

## رمضان والقرآن

. ٣٤ .

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب تبصرة لأولي الأبواب ، وأودع فيه من فنون الحكم والعلوم العجب العجاب ، وجعله أجل الكتب قدراً وأغزرها علماً وأعظمها نظماً ، وأبلغها في الخطاب .

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره فهو العزيز الوهاب .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك عنت لقيوميته الوجوه ، وخضعت لعظمته الرقاب .

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّدًا عبده ورسوله المبعوث إلى خير أمة بأفضل كتاب .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه الأنجاء ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فيا معشر الإخوة الكرام

مهما حاولت الأمم والشعوب والحكام والمحكومون وعلماء القانون والقضاة أن يأتوا بنظام يسعد البشرية جمعاء فلن يجدوا قانوناً ولا نظاماً ولا تشريعاً إلا في قرآن سيدنا مُحَمَّد ﷺ ، ودين سيدنا مُحَمَّد ﷺ ، وشرعة سيدنا مُحَمَّد ﷺ ، هذا الدين الذي كَمَّلَهُ اللهُ ورضيه للبشرية ديناً وأعلن ذلك على مسمع التاريخ كله :

﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾  
(المائدة ٣)

معشر الإخوة : أرحب بكم مع الحلقة الرابعة والثلاثين من سلسلة الحلقات  
الرمضانية من جامع الدرويشية وخير ما نستهل به حلقتنا تلاوة عطرة من كتاب مولانا  
عز وجل على الموجات العاملة من سورة البقرة : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ شهر  
رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾

إخوة الإيمان : يعظم المسلمون القرآن الكريم ويضعونه في أحسن مكان في غرفهم  
ولكني أسأل : هل ينفعهم ذلك بدون عمل بتعاليمه والوقوف عند حدوده ؟، إننا ندعي  
بأننا مؤمنون ومصدقون بهذا القرآن ، ولكن هل ينفعنا هذا الإدعاء وهذا التصديق بدون  
عمل ؟

ولو أن قائداً من القواد أرسل إلى بعض جنوده كتاباً يأمره فيه باتخاذ خطوة معينة  
وإجراء عملية حربية عسكرية ، فتلقي الجندي الكتاب بكل احترام وتقدير وقبلة ووضع  
على رأسه ، ثم احتفظ به في أكرم مكان عنده ، غير أنه اكتفى بذلك ولم يعمل  
بمحتوياته ولم ينفذ الأوامر التي تضمنتها الكتاب ، فهل يكون هذا الجندي ممثلاً طائفاً  
قائماً بواجبه يستحق المكافأة والتقدير أم يكون عاصياً مهملاً مفرطاً يستحق العقاب  
والتنكيل !!؟

﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ شعار نفذه الرعيل الأول في صدر  
الإسلام ففك العقول من إسارها ، وحرر الأفكار من أغلالها ، وقضى الله به على  
العصية والطغيان والجبروت ، وأمات به النعرة والقبلية والأنانية ، وأقام به أمة هي مضرب  
الأمثال في الإيمان والإخاء والعدل والمساواة .

لقد بنى القرآن الأمة ، وأدبها بأعظم الآداب ودافع عنها وعن شرفها ونادها :

﴿ لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم (فيه عزكم فيه شرفكم ) أفلا تعقلون ﴾

|                         |                          |
|-------------------------|--------------------------|
| إلهي للهدى أنزلت فينا   | كتاباً فيه عز العالمينا  |
| جمعت الخير كل الخير فيه | وبيقى جامعاً ديناً ودنيا |

تلاوته تزيل الهم عنا وتملأ قلب سامعها يقينا

تعالوا بنا . **معشر السادة** . نتل هذا الكتاب ونحن نتدبر آياته الكريمات ، بدءاً من موقف القائد الأعلى للأمة سيدنا مُحَمَّد ﷺ ، حين وقف على الصفا ونادى بالإنذار الأول لأمة العرب ، فكان أول من جابه الدعوة النبوية عمُّه أبو لهب قال : تباً له سائر اليوم . فأنزل الله تعالى أمين وحي السماء برد قاصم على أبي لهب ﴿ تبت يدا أبي لهب وتبَّ . ما أغنى عنه ماله وما كسب . سيصلى ناراً ذات لهب ... ﴾ دفاع عظيم عن أشرف العالمين خلقاً وخلقا ، وغضبت زوجه أم لهب وتأتي فتقول : أين (مذمم ) وسيدنا النبي أمامها جالس أعمى الله بصرها عنه ، وهي تردد: أين مذمم ؟ وهم يضحكون : ماذا تريد مني ؟ قالت : سمعت أنه هجا زوجي ، لئن رأيته لأضربه بهذا الحجر . فأنزل مولانا : ﴿ وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد ﴾ .

وينقطع الوحي أياماً ، فيحزن حبيب الله ويصبيه الهم والغم : هل الرب قلاني؟! هل غضب عليّ ؟ فتأتي امرأة عجوز إلى نبينا ﷺ ، وتقول له : أين شيطانك ؟ ما أراه إلا قد انقطع عنك . ويسارع أمين وحي السماء يطوي السبع الطباق فينزل بالقرآن مدافعاً عن سيد الأنبياء ﴿ والضحي . والليل إذا سجي . ما ودَّعك ربك وما قلى ... ﴾

ويعوت ولد النبي ﷺ ، فيأتي العاص بن وائل ، لم يراع إنسانية ولا شعوراً فيستهزئ بالحبيب الأعظم ويقول أمام الناس : أما سمعتم ؟ مات آخر ولد لمحمد ، قطع نسله ، بُتر مُحَمَّد ... وسرعان ما نزل الجواب على قلب سيد الأنام يا مُحَمَّد ﴿ إنا أعطيناك الكوثر . فصلّ لربك وانحر . إن شائتك هو الأبتَر ﴾ (إن مبغضك هو الأبتَر ) ماذا تريد من الدنيا يا مُحَمَّد (إنا أعطيناك الكوثر ) خير من الدنيا وما عليها

أما أنت يا سيدي يا رسول الله فلا زال المسلمون يحبونك حتى بعد ١٤ قرناً وخصوصاً أهل الدرويشية

حُبُّ النبي المصطفى لقلوبنا غسل مذاب

حُبُّ النبي المصطفى يحبك من تحت التراب

يا سيدي ومُحَمَّدي

أصبحت أغنى واحد في الكون فيك بلا حساب

أنت الخلايا في دمي لكنها بك تحتمي بك لاتصاب .

هرقل كان يقول : " لو كان مُحَمَّدٌ عندي لغسلت قدميه بيدي هاتين "

ونحن نقول : يا هرقل لا يحتاج سيدنا مُحَمَّدٌ ﷺ ليكون عظيماً لأن تغسل قدميه ،

لأن الله تعالى قال لنبيه : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ .

والله . يا سادة . لو قرأنا القرآن بتدبر لما جرى في الأمة هذا الذل الذي هي فيه .

إن رب العزة و الجلال دعانا للتدبر في القرآن في أكثر من آية ليدخل الإيمان هذا القلب الذي يصيبه الران الأسود من أثر المعاصي حتى عمي عن كلام الله .

سيدنا عمر عملاق الإسلام سمع امرأة بالليل تردد آية من القرآن الكريم ﴿ هَلْ

أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ ترددها ولا تتجاوزها ، وهي تبكي ، وهي خائفة أن تصيبها

الغاشية التي هي يوم القيامة . من أين أخذت هذه المرأة هذا المنهج الفريد في التدبر

للقرآن ؟! أخذته من سيدنا مُحَمَّدٌ رسول الله ، حبيبك النبي ﷺ قام ليلة كاملة وهو يقرأ آية

واحدة يردددها وهو يبكي ويتفكر فيها ، هل الآية عن الجنة ؟ لا، عن النار ؟ : لا ، عن

أهوال يوم القيامة ؟ لا ، عن سكرات الموت ؟ لا ، لا ، فما الذي أبكى نبينا سيدنا مُحَمَّدًا

إن الآية التي أبكت الحبيب الأعظم تحدث عن هذه الأمة ويبكي من أجلها ، قرأ قوله

تعالى : ﴿ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (

المائدة ١١٨) يردد هذه الآية وهو يبكي ، ثم يخر ساجداً لله وهو يقول : اللهم أمتي

أمّتي .. فأُنزل العليم الخبير أمين وحي السماء سيدنا جبريل وقال له : "قل لحبيبي مُحَمَّد  
إنا سنرضيك في أمّتك ولا نسوؤك .

سيدنا النبي ﷺ أمر أمّته بتدبر القرآن وتفهمه أثناء قراءته ، وكان قدوة في التدبر ،  
في ليلة أخرى قام رسول الله ﷺ يتدبر آية من كتاب الله ويتفكر فيها ، فيبكي ويشند  
بكأؤه حتى جاء سيدنا بلال ليؤذن لصلاة الفجر فوجد رسول الله ﷺ ساجداً يبكي في  
المسجد فقال :

يا رسول الله تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال ﷺ :  
أنزلت علي الليلة آيات ويل لمن قرأها ولم يتفكر بها . ما هي يا رسول الله ؟ آخر  
سورة آل عمران ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ  
لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ... ﴾

إخوتي في الله : كان الرعيل الأول يرون هذا القرآن رسائل إليهم من ربّ العالمين  
لذا كانوا يخشعون في صلاتهم ويتدبرون ، كان الصديق الأكبر ﷺ إذا ما دخل في الصلاة  
وبدأ بتلاوته بكى وسمع صوته بالبكاء .

وهذا عمر الخير ﷺ دخل الصلاة فقرأ من سورة يوسف حتى وصل إلى قوله  
تعالى ﴿ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ ... ﴾ فصار يبكي حتى سُمِعَ صوته من آخر  
الصفوف .

أما سيدنا عثمان فعاش على القرآن ، ومات على القرآن ، وسال دمه على  
القرآن وبكيت زوجته ، أتعرفون ماذا قالت عندما رآته شهيداً أمامها وقد سال دمه على  
القرآن ؟ قالت : قتلتموه وإنه ليحيي الليل بالقرآن ، من يحيي الليل بالقرآن بعدك يا  
عثمان !؟ . وكان من شدّة تعهده للقرآن أنزل الله في حقه وحق أمثاله : ﴿ أَمَّنْ هُوَ  
قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ﴾ .

**أيها الأحبة والصحب :** هذا الكتاب المقدس فيه منهجية حياة لأهل الإيمان ، من اتبعه لا يضل ولا يشقى ، فيه كل شيء حتى قال تعالى فيه ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ العلماء اليوم يكتشفون المكتشفات فينظرون فإذا هي في القرآن الكريم منذ عهد سيدنا محمد ﷺ .

رأى علماء الغرب أن البذرة تنفلق عن النبات ، واكتشفوا أن البذرة لا تنبت حتى يحدث لها شيء ، ما هو ؟ تهتز البذرة اهتزازاً ، فإذا اهتزت انفلقت وخرج النبات منها . قال لهم أهل العلم من المسلمين : هذا ذكره سيدنا محمد ﷺ منذ ١٤٠٠ سنة . قالوا: هذا موجود عندهم؟! أين ؟ قالوا في قوله تعالى :

﴿ فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ﴾ .

اقرأوا القرآن ولا تمروا عليه مرور الكرام تجدوا العجب العجائب ، القرآن يكلمك أنت ، يخاطبك أنت ليزداد إيمانك بمنهجية القرآن الكريم ودستوره .

**قال أحد علماء الفلك :** هذه النجوم كثير منها اختفى منذ زمن ، وهذا النجم الذي نراه اليوم هو ضوء النجم الذي اختفى منذ مئات السنين ، أكثر ما تراه في النجوم لا تراها هي بل ترى ضوءها الباقي ، ترى موقع النجم الذي اختفى .

**فرد عليه عالم المسلمين :** هذا نعرفه منذ ١٤٠٠ سنة (قديمة: هذه المعلومات قديمة) يعرفها المسلمون من أربعة عشر قرناً من الزمان . قال : أين؟ قال : في كتاب ربنا عز وجل ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم . وإنه لقسـم لو تعلمون عظيم ﴾

وما أدرى نبينا الأعظم ﷺ أن البحر المالح إذا اجتمع مع البحر الحلو يطفو عليه، من أدراه به ؟، ولم يكتشفوا ذلك حتى اليوم ، الله هو الذي أعلم نبيه الكريم ﴿ مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ﴾ سلوا علماء الطب البشري وعلماء الفلك وعلماء الجيولوجيا وغيرهم ، سلوهم ألم تجدوا في القرآن ما يعجز ، وصدق الله العظيم:

﴿سَنُرِيهِمْ فِي آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (وحدوا الله )

لقد هجر الناس القرآن حتى أصبح حكراً على الموتى والتعازي ورمضان ، وهُجرت المساجد حتى قلَّ فيها الراكع والساجد ، والذي يقرأ القرآن منهم يقرؤه هذرمة وربما أكل الحرام بعده أو قبله ، قولوا عياداً بالله .

بينما كان الرعيل الأول يتعاهدون القرآن ، حتى يُسمع لهم بالليل دوي كدوي النحل في القرآن ، تعالوا . **معشر السادة** . في ختام وقفتي معكم أن أضرب لكم مثلاً بفتى من فتيان سيدنا مُحَمَّد ﷺ :

اسمعوا يا شباب ! غلام يحفظ القرآن ، أراد أن يعبر نهراً ، فما وجد أحداً يقفُّه ، ومَرَّ قارب لرجل ثري وعنده خمر ونساء ، فرأى هذا الغني الغلام ينتظر فأركبه معه ، وطول الطريق الغني يعزف ويطرب ، والغلام أخذ بالذكر ، نظر الغني إليه فقال : تعالى شاركنا ، قال : لا عندي ما هو أحسن من هذا . فآثار كلام الغلام الرجل الثري فقال لمن حوله : اسكتوا . ثم قال للغلام : عندك أحسن من هذا تمتعنا به . قال : نعم عندي أحسن . فقال : هات أسمعنا . وظن الثري أن الغلام سينشد لمطرب ما جن أو مطربة فاسدة فاجرة ، وسكت الجميع وأنصتوا للغلام ، فقرأ الغلام :

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿قل متاع الدنيا قليل (كل ما عندكم في هذه الدنيا قليل ) والآخرة خير لمن

اتقى ولا تظلمون فتيلا . أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة .﴾  
وراح الغلام يقرأ والغني الغافل بدأت تنجلي ظلمة قلبه ويتأثر ، فإذا عيناه تذرفان ، تأثر كالظلمة التي يأتيها النور . وتوقف الغلام . وسأل الغني هل عندك غيره ؟ قال . نعم .

﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إِنَّ الله

يغفر الذنوب جميعا .﴾

وهنا قام الرجل ومن حوله قومة رجل واحد وأخذوا زجاجات الخمر والمعازف  
فألقوها في النهر ، وتاب الغني وتابت المغنية وتاب من ركب معهم فلم يكونوا من المغرقين

أيها المسلم : آية واحدة إذا تدبرتها تفتح القلوب المغلقة ، اقرأوا القرآن بتدبر ،  
واجعلوه دستور حياتكم :

﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ عندما تخلينا عن كتاب ربنا وتركنا الحكم به  
انظروا ماذا فعل الله بنا ، لا عزّة ولا نصر إلا بالعودة إلى القرآن ، وحتى نسمع قول  
القائد الأعلى للأمة :

" تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً كتاب الله وسنتي "

ألا هل بلغت ! اللهم فاشهد .

## فضل القرآن في رمضان

. ٣٥ .

الحمد لله على حلمه بعد علمه ، وعلى عفوه بعد قدرته ، كل شيء قائم به ، وكل شيء خاشع له ، عز كل ذليل ، وقوة كل ضعيف ، وغنى كل فقير ، ومفزع كل ملهوف ، من تكلم سمع نطقه ، ومن سكت علم سره ، ومن عاش فعليه رزقه ، ومن مات فإليه منقلبه .

أحمده حمداً يوافي نعمه ، ويكافي مزيده ويدفع نقمه .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده بلا عدد ، وقائم بلا عمد ، ودائم بلا أحد ، لا يشغله سائل ولا ينقصه ناثل ، عظمت حكمته وجلت قدرته ، أنزل على نبيه وحبيبه :

﴿ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيرته خير سيرة ، وعترته خير عترة وشجرته خير شجرة ، نبتت في حرم ، وبسقت في كرم ، هو الأُمِّي الذي علّم المتعلمين ، واليتيم الذي بعث الأمل في قلوب البائسين ، والهادي الذي قاد سفينة العالم الحائر في خضم المحيط ومعتزك الأمواج إلى شاطئ رحمة الله رب العالمين ، سيدي أبا القاسم يا رسول الله :

يا داعياً للواحد الديان      يا هازماً للبغي والطغيان  
يا رافعاً صوت العدالة عالياً      ومؤذناً في الناس بالقرآن

اللهم صل وسلم وبارك وعظم على هذا النبي الكريم والسيد السند الرؤوف الرحيم سيدنا ومولانا محمد صلاة وسلاماً يليقان بمقام أمير الأنبياء وإمام المرسلين ، وعلى آله وصحابه الغر الميامين ، وسلم تسليماً كثيراً .

## أما بعد : معشر الإخوة الكرام :

أقف اليوم على رأس العشر الأول من شهر رمضان خاضعاً متذلاً بين يدي الله لأقرأ عليكم باسمه دستور هذه الأمة ، دستور تعبدنا الله تعالى بتلاوته والتحاكم إليه ، وأخذه منهاجاً في حياتنا ، دستور وصفه الله تعالى بأوصاف لوتدبرها العالم اليوم لترك القوانين الوضعية التي وضعها البشر للقضاء على البشر ، ذلك لأنهم استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير ، إنه القرآن الكريم شرف المؤمن وعزته ، بل سبيله إلى حياة خالدة سعيدة، ( ت ) " من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ."

فاسمحوا لي . معشر السادة الكرام . أن أنتقل بحضراتكم إلى هناك ومع الحلقة الخامسة والثلاثين من سلسلة الحلقات الرمضانية من جامع الدرويشية ومع بداية هذه الحلقة أدعوكم لتكون ضمن الصحب الكرام في حديث جليل وكلام عظيم نزل على نبينا سيدنا محمد ﷺ ، تعالوا بنا نستمع إلى آيات من الكتاب ، الله يصف بها كتابه الشريف المقدس ، فادخلوا على سيدنا رسول الله وأنتم تصلون وتسلمون عليه ، اسمعوا الآيات التي نزلت:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ رمضان ، وما أدراك ما رمضان؟ خمس أحرف جعلها الله للمؤمن ليحفظ فيه حواصه الخمس عن معصية الله في هذا الشهر الفضيل ، ورمضان هو الشهر الوحيد في القرآن الذي ذكر الله اسمه صراحة ، أتدرون لماذا؟ .. لأن سبب عظمة هذا الشهر أن الله تعالى أنزل فيه القرآن ، القرآن الذي وصفه الله تعالى بقوله : إنه هدى للناس وإنه بينات من الهدى والفرقان .

اسمعوا الأوصاف التي يسبغها الله على كتابه وشريعته :

١ . بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ، مجيد متصف بالمجد والشرف ، محفوظ بحفظ الله من التغيير والتبديل .

٢ . كتاب مبارك : كثير الخيرات .

٣ . كتاب مبين : آياته بينات ، فيه تبيان لكل شيء من أمور الدين والدنيا والآخرة ، ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة ﴾ ( النحل ٨٩ )

٤ - حكيم يضع الأمور في مواقعها ﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي أقوم ﴾ (الإسراء)

٥ . كتاب عزيز : ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه ﴾ .

٦ . كتاب مفصل : ﴿ فصّلت آياته ﴾ ميزت ووضحت .

٧ . كتاب عربي : ﴿ بلسان عربي مبين ﴾ .

٨ . وهو هدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴿ هدى للمتقين ﴾ من اهتدى بهديه انتفع به وصار من الاتقياء .

٩ . وضرب الله فيه من الأمثال للتذكرة والعبرة .

١٠ . وجعله شفاء ورحمة للمؤمنين .

١١ . و ﴿ غير ذي عوج ﴾ : أي لا ينحرف عن الحق .

١٢ . وجعله الله تعالى ﴿ مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه ﴾ أي يصدق الصحيح فيها ، ويصحح ما دخل فيها من تحريف وتغيير .

١٣ - وله قوة تأثير عجيبة ﴿ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ﴾ ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ﴾

١٤- لذلك تحدّى الله به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴿ فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ﴾ ﴿ فأتوا بسورة من مثله ﴾

### معشر الإخوة الكرام :

هذه بعض من صفات دستوركم الذي تتمسكون به ، إنه باختصار كتابٌ حق ﴿ لا ريب فيه ﴾ لا يشك أحد فيه أنه من عند الله .

إخوة الإيمان : لهذه الصفات للقرآن رأيت الصحابة ومن بعدهم يتمسكون بهذا القرآن يعملون به ويتلونه آناء الليل وأطراف النهار ، لأن الله تعالى وعد من فعل ذلك أن يعطيه حتى يرضيه ، فمن عامل الله ربح ، ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور ﴾ .

وينظر رسول الله إلى الجيل الحمدي الذي سيحمل الراية من بعده فيحضهم على تلاوة القرآن وحفظه وتعلمه والعمل به ويقول لهم :

" اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه " و "خيركم من تعلم القرآن وعلمه " " الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة " .

ومن هؤلاء الماهرين سيدنا عبد الله بن مسعود (م) قال له سيدنا رسول الله : اقرأ علي القرآن . فقال سيدنا ابن مسعود : اقرأ عليك القرآن وعليك أنزل ؟ قال : نعم إني أحب أن أسمع القرآن من غيري . وقرأ سيدنا ابن مسعود من سورة النساء ، يقرأ ويقرأ ﴿ وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليماً . إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً ﴾ حتى وصل إلى قوله تعالى ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء

**شهيذا** ﴿﴾ وهنا قال رسول الله : كفى ، ونظر ابن مسعود إلى رسول الله فإذا عيناه تذرفان ، بكى رسول الله لهذا الفضل العظيم الذي أولاه الله إياه .

هذا رسول الله يعطي من نفسه المثل في اهتمامه بالقرآن ، فتسارع الصحابة يتلون كتاب الله ويتدارسونهم ، على رأس هؤلاء سيدنا الصديق لما اشتدَّ عليه أذى قريش خرج يريد الهجرة فقابلته زعيم من زعماء قريش اسمه ابن الدغنه فقال له : أين تريد ؟ ، فمثلك لا يخرج ، وأرجعه إلى مكة إلى جواره ، واتفق مع قريش أن يبقى في بيته يصلي ويقرأ فيه القرآن ، فاتخذ مكاناً من بيته يصلي ويقرأ القرآن في الليل عندما ينام الناس ، ولكن بعض فتيان قريش ونسائهم كانوا يأتون إليه في جنح الليل مستخفين يقبعون في الزاوية يسمعون القرآن بصوت الصديق الرخيم وهو يبكي ويخشع عند قراءته ، وكثر الفتيان من حول البيت حتى عرفت قريش ، فأتت إلى ابن الدغنه ترجوه أن يمنعه من قراءة القرآن لئلا يفتتن فتيان قريش ونساؤها .

هذا الاهتمام بالقرآن يدل على الإيمان ﴿﴾ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحر هم يستغفرون ﴿﴾ هذه الشهادة العظيمة من رب العالمين .

كان الفاروق إذا قام يصلي سُمع لصدره أزيز كأزيز المرجل (كغلي الماء في الإناء ) من شدة بكائه وخشوعه .

وكان سيدنا عثمان قد كتب بيده ثلاثة مصاحف وفتحت له الكعبة يوماً فصلى فيها ركعة ختم القرآن الكريم كله .

**معشر الإخوة :** في مثل هؤلاء نزل قوله تعالى ﴿﴾ أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ آنَاءُ اللَّيْلِ ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ﴿﴾ كانوا يحبون القرآن كسيدنا محمد ﷺ ، ومن تلاميذه هؤلاء سيدنا أسيد بن الحضير ، ولع بالقرآن ولع المحبِّ بحبيبه ، وأقبل عليه إقبال الظامئ على المورد العذب في اليوم القائط ، وجعله شغله الشاغل ، فكان لا يرى إلا مجاهداً غازياً في سبيل الله ، أو عاكفاً يتلو كتاب الله ، وكان رخيم الصوت ، مبین

النطق ، مشرق الأدهاء ، تطيب له قراءة القرآن أكثر ما تطيب إذا سكن الليل ونامت العيون وصفت النفوس ، وكان الصحابة الكرام يتحिनون أوقات قراءته ، ويتسابقون إلى سماع تلاوته ، فيا سعد من يتاح له أن يسمع القرآن منه رطباً طرياً كما أنزل على سيدنا محمد ﷺ .

وقد استعذب أهل السماء تلاوته كما استعذبها أهل الأرض ، ففي جوف ليلة من الليالي كان سيدنا أسيد بن الحضير جالساً في مريد التمر وراء بيته ، وابنه يحيى نائم إلى جانبه وفرسه التي أعدها للجهد في سبيل الله مرتبطة غير بعيدة عنه ، وقف ليصلي على عادته ويقرأ القرآن يرتله بصوته الرخيم الحنون فإذا بالأنوار راحت تتلألأ في سماء البيت ، ويزداد بهاء الليل بنور أحلى من نور القمر ، فإذا به يسمع فرسه وقد جالت جولة كادت تنقطع بسببها رباطها ، فسكت فسكنت الفرس وقرت . فعاد يقرأ فجالت الفرس جولة أشد من تلك وأقوى فسكت ، فسكنت ، فخاف على ابنه يحيى أن تطأه الفرس ، فخفّ إليه ليوقظه فحانت منه التفاتة إلى السماء فرأى غمامة كالمظلة لم تر العين أروع ولا أبهى منها قط ، وقد علق بها أمثال المصاييح ، ملأت آفاق البيت ضياءً وسناءً ، ثم صعدت الغمامة إلى السماء وغابت عن ناظره ، وما أصبح حتى مضى إلى رسول الله وقص عليه ما رأى . فقال له : اقرأ أبا عتيك تلك الملائكة كانت تسمع لك ، ولو أنك مضيت في قراءتك لرأها الناس (ق) .

وهكذا . معشر الإخوة الكرام . :

قضيت مع حضراتكم في رحاب النبوة مع الصحب الكرام وهم يشمخون به عالياً فمن شمخ بالقرآن رفعه الله وجعله في مصاف الملائكة البررة .

فمن أردنا أن يعود لنا عزنا ومجدنا فليبق معنا هنا في رحاب القرآن ، وما أدراك ما هنا هنا مدرسة سيدنا محمد ﷺ ، الجالس فيها عليه أن يصلي على النبي .

الصلاة والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله .



## الصيام والإعلام

. ٣٦ .

الحمد لله ذي الجلال والإكرام ، والفضل والطول والمنن العظام ، الذي هدانا للإسلام وأسبع علينا جزيل نعمه وألطافه الجسام ، وكرم الآدميين وفضلهم على غيرهم من الأنام ودعاهم برأفته ورحمته إلى دار السلام ، وأكرمهم بما شرع لهم من أحكام الصيام ، ويسر ذلك لهم على ممر الدهور والأعوام .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العلام .

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله مبلغ الشرائع والأحكام ، المبين للحلال والحرام، والمشيّد لأركان دينه من حج وزكاة وصلاة وصيام .

اللهم صل وسلم وبارك وعظم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الملحقين به في التبجيل والاحترام ، وسلم تسليمًا .

أما بعد : فيا معشر الإخوة الكرام

إذا كان رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين ، ونادى مناد من قبل الجبار ﷻ : يا باغي الخير أبشر ويا باغي الشر أقصر .

رمضان وما أدراك ما رمضان ، الرأء رحمة والميم مغفرة ، والضاد ضمان لدخول الجنة ، والألف أمان من النار ، والنون نور من العزيز الغفار .

أيها السادة : أرحب بكم مع الحلقة السادسة والثلاثين من الحلقات الرمضانية من جامع الدرويشية ، وأقف وقفتي اليوم معكم حول الصيام والإعلام ، فأعيروني آذاناً صاغية وقلوباً واعية وصلاة على الحبيب الأعظم ﷺ .

**إخوة الإيمان :** يمثل الصوم واحداً من أهم أركان الإسلام كما أنه أحد شعائر الله عز وجل المعظمة ، ويطل هذا الركن على المسلمين بنفحاته كل عام في شهر رمضان ، فما موقع الصيام ؟ وما مقدار هذه الشعيرة ؟

**أيها المسلمون :** الصوم إسلام ، الصوم تعبير عن الخضوع لله تعالى ، فأول ما ينبغي أن يعلمه المسلم من صيامه أن صيامه جزء من انتمائه لهذا الدين ، وأنه مسلم .. أنه مؤمن .. هل عرفتم الآن لماذا بدأ الله تعالى آيات الصيام بقوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ هذا عقد عقده القرآن ما بين الإيمان والصيام ، الصوم علامة الإيمان بالله عز وجل ، علامة على حسن عقيدته ، ويجب على المسلم أن يعلم أنه عندما يمتنع عن الصيام فإنما يمتنع عن ممارسة عقيدته ودينه .

ومن هنا تأتي مكانة الصيام في دين الله عز وجل إنه شعيرة من شعائر الله عز وجل يجب إظهارها وتوقيرها والدفاع عنها ، لكي يصبح علامة فارقة لهذه الأمة ﴿ ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب ﴾ فتعالوا بنا إلى كتاب ربنا ننظر الكم الهائل العظيم من ثمار هذه الشعيرة .

**أول ثمرة للصيام :** التقوى ﴿لعلكم تتقون﴾ .

**وثانيتهما :** نزول القرآن شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ..

**وثالثتها :** ليلة القدر ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ .

**ورابعتها :** شهر يستجاب فيه الدعاء ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ وهو شهر يريد الله للناس به اليسر ولا يريد بهم العسر ، وهو شهر الجهاد ، شهر بدر وفتح مكة وفتح الأندلس وعين جالوت ، وشهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ، وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ، وشهر الكرم كان فيه رسول الله أجود من الريح المرسلة ، وكان أجود ما يكون في رمضان إنه إحساس

المسلم بالآخرين ، أن يحس المسلم بذوي الحاجة ، أن يحس بجوع الجائعين أن تتحرك المعاني الإنسانية في كيان هذا المخلوق الذي ينصرف أحد عشر شهراً كما يحلو له من طعام وشراب في ظل المباح .

فكيف أصبح عندك رمضان أيها المسلم ؟

**أخشى أن تقول لي :** أقطع الطرف تسكعاً ، أو أقضي الوقت لهواً ولعباً ، ألعب الورق حتى مطلع الفجر ، أنفق عمري وراء مسلسل إثير مسلسل ، أو أنتقل من خيمة رمضان لبنانية فاسدة إلى خيمة رمضان أشد فساداً ، أسلي صيامي .

لا تقل ذلك ! تسلي صيامك ، أمام من ؟ أمام المهازل والمخازي ، تفطر على تمثيلية وتتسحر على فيلم ، أسألك بالله هل هذا يليق بـرمضان ؟

**باختصار يا سادة :** لقد نسينا رمضان ، نصوم عادة ونفطر تحمة ، نقوم عادة وننام غفلة ، نترك الطعام المباح ونأكل لحوم الناس ، نصوم رفع عتب ، لا تظنوا أن هذه الأشياء لا تؤثر على صداً القلوب؟ لأن الإمام الغزالي يقول كل فعل يجري على الجوارح فإنه قد يرتفع أثر منه إلى القلب "والدليل: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ اللهم لا تحجبنا عن بابك .

وأنا أسأل : هل هكذا كانت سيرة الصحب الكرام ؟!

إن الذين يشرفون على الإعلام في الفضائيات لا يعرفون لرمضان حرمة ، لا يعرفون للمسلمين كرامة ، إن الذين يضعون البرامج يريدون للمسلمين أن ينشغلوا بالإعلام عن ذكر الواحد الديان . تضيء الشاشات الفضائية قناديلها كلها في رمضان وتعلن حالة الطوارئ : لا تدعوا مسلماً يتلذذ بصيامه أو يذكر الله تعالى ، كإبليس ﴿يُرِيدُ أَنْ يَصِدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ ( المائدة ٩١ ) .

وزاد الطين بلة ماركة مستوردة ( ماد . إن . لبنانون ) الخيم الرمضانية ، غناء ورقص وفساد وعهر ، من أحيا رمضان في ظل خيمة أخشى أن لا يظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله .

**أيها القائمون على الإعلام :** إذا أردتم أن تحتفلوا برمضان فأقفلوا بواباتكم في رمضان فإن في سكوتكم احتفال برمضان ، لسنا في حاجة إلى محرماتكم وفسادكم طوال رمضان . وهل يعلم المسلمون المتابعون لهذه المسلسلات الإفسادية أن ثواب صومهم قد طار وأصبح هباءً منثوراً ؟ ذلك أن المفطرات قسمان معنوية وحسية ، الحسية كالأكل والشرب والجماع ، والمعنوية هي المعاصي .

هؤلاء السذج أفسدوا صيامهم إفساداً معنوياً ، وإن لم يفسدوا صومهم بالمفطرات الحسية .

**يا سادة :** إن صح الصوم بمقياس الفقهاء فإنه لم يصح بمقاييس الأولياء والأخلاقين وانطبق عليهم قول الحبيب الأعظم ﷺ ( الدارمي جه . طب ) : ( كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر ) ويقول أيضاً ( ك . هـ ) " ليس الصيام من الأكل والشرب ( أي فقط ) إنما الصيام من اللغو والرفث ) وقال " من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه " .

هذا الحكم صدر وأفهم علناً ، غير قابل للطعن ولا للنقض ، حكم مبرم غير قابل للنقض لا عن طريق القضاء ولا عن طريق الإعلام لأن القاضي به هو من لا ينطق عن الهوى ( صلوا عليه ) .

**يا شباب :** الإسلام بعبادة الصيام يبني شخصية المسلم ، فلا تدعوا أهل الجاهلية يقضون على شخصيتكم التي بناها رسول الله ، الإسلام بالصيام ضبط أجهزة البدن ، وجعل حرمانك طوعاً ، الصوم حرمان يأتيه المسلم طوعاً لأجل مولانا عز وجل ، فعليك أن تحرم نفسك طوال شهر رمضان من المفطرات الحسية والمعنوية ، لأنه حرمان يبني

شخصية المسلم ويربي أخلاقه ، أنت في الصوم أقوى حالاً منك في حالة الفطر ، هذه الدورة السنوية قصدها الإسلام ليحميك من شرادم الشياطين ، شياطين الإنس والجن والدليل عندي ( إذا بتصلي على النبي ) النبي يقول : (الصيام جُنة وقائية ) وهو حصن من حصون المؤمن (طب ) أنت في الصيام محصن ، أتدري صيامك هذا (إن صح طبعاً) (صيامك في سبيل الله يبعدك من جهنم مسيرة سبعين سنة) ( حم . حب ) كما قال رسول الله ﷺ .

هذه من أسلحتك ضد أعدائك ، أنت في الصيام محصن ، صيام في النهار وقيام بالليل ، هل نعرف ما هو اسمك في الملائ الأعلى وعند العزيز الغفار ؟ اسمك في السماء البرُّ الأبر ، أصبحت في عداد الأبرار ، فلماذا تذهب صيامك بالنظر إلى الملاهي والموبقات ولعب الشدة والطاولة؟! لا تتنازل عن هذه المرتبة التي بوأك الله إياها ، هذا الوسام ( وسام الأبرار ) علقه على صدرك رسول الله ، هل تبقيه على صدرك أم تلقيه بين يدي راقصة أو فاجرة ، اسمع وأنت تصلي على النبي سيدنا النبي ﷺ يقول : (جعل الله عليكم صلاة قوم أبرار) (بصلاة التراويح ) يقومون الليل ويصومون النهار ليسوا بأثمة ولا فجار (عبد بن حميد . الضياء ) .

بكم تباع هذا الوسام الذي علقه على صدرك أشرف خلق الله ، بأغنية ، بتمثيلية ، بفيلم عربي منحط؟! خلّ إيمانك صاحي ، أنت أصبحت مقرباً من النبي ، قدمك على موقع قدمه ، وسيرك على هديه ، فلماذا تدع وسائل الإعلام الخبيثة تلعب بك ، نظرك إلى قبلة فاجرة تجعل صومك في الحضيض ، بعت صومك ، بعته بسعر رخيص، خسر البيع .

يا أخي : صومك هذا الذي أنت فيه غالي عند الله ، والله غالي ، انظر : الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف إلى ماشاء الله إلا الصوم ( كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ) غالي كثيراً عند الله اسمعه يقول (حم . م ) إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ) الله أكبر

، ثواب لا يعلمه أحد إلا الله ، هل ستبيع ذلك كله من أجل سهرة ، أو فيلم ، هذا الجانب الأول . هناك جانب أخطر . إذا عرفت أن هناك مخططاً استعمارياً حقيراً لصرف المسلمين عن عبادة الصيام بالتمثيلات والأفلام ، المحرك لهذا المخطط يقول لك حرفياً أو معنى : أترك محمدًا . ويقول لك : اسمع كلامي ، لاتسمع لمحمد واسمع كلامي . كلام من ستسمع ؟

إذا قلت لكم إنني أعرف هذا المخرج الحقير وأن التاريخ سمعه بأذنيه يقول : ( سأنسي الناس الله ) ، وحين سألوه : بِمَ ستفعل ذلك ؟ قال : سأنسي الناس الله بالمرسح ( بالأفلام والتمثيلات ) أتعرفون من هذا الحقير الذي خلق من ذرية الشياطين ، ذرية من شياطين الإنس تبناوا فكرته الخبيثة : إنه ماركس حقير الإلحاد في العالم ( لعنه الله ) نحن عندما نجلس في خيمة رمضان خبيثة أو أمام فيلم سيء في الفضائيات نكون قد أصبحنا من أتباع هذا الخبيث شئنا أم أبينا .

إنني لا أعتب على الفضائيات أكثر من عتبي على المسلم نفسه ، لأن مفتاح المفسديون بيده ، هو يقوم بتشغيله ، لماذا ؟ لتزكي صيامك ، حاشاك أن تكون من الغافلين ونبئك وقائدك وقودتك سيدنا محمد ﷺ .

**فكروا جيداً يا شباب :** أذئاب ماركس يخططون من شهور ليمنعوك من أن تقف في محراب التراويح وقيام الليل ويفسدوا ثواب صومك ، ونحن للأسف . لبساطتنا وحسن نيتنا وطيب قلوبنا ننخدع بهذا المخطط وننقاد لهم .

هذا فخ يعدون له ليقع فيه السذج من الناس ، فهل ننقاد لهذا الفخ ؟ هل نصوم صوماً إسلامياً ، أم صوماً ماركسياً أو أمريكياً .

هل سنكون مُجدين كما يريد سيدنا محمد ، أم ماركسيين كما يريد ماركس .

هل نحن مُجَدِّيون أم ماركسيون ؟ مُجَدِّيون إذاً وداوها بالتي كانت هي الداء ، أطفئوا نار الفساد بإطفاء الشاشات في رمضان ليرضى عنكم سيدنا مُحَمَّد ، لا نريد أن نحرم بركة هذا الشهر الفضيل .

والله يا سادة : حبيبنا رسول الله دعا على من حضر هذا الشهر ثم حرم بركته ، يوم صعد المنبر ثلاث درجات وهو في كل درجة يقول آمين ، فلما سئل قال : جاءني جبريل فقال : رغم أنف امرئ أدرك رمضان وانسلخ عنه ثم لم يغفر له ، قل : آمين . فقلت آمين (أو كما قال ت . ك ) .

إخوتي في الله : رمضان موسم الله العظيم ، إن لله في أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها ، نفذوا برنامج رمضان وتعليمات سيدنا مُحَمَّد ﷺ .

رمضان ستة أركان : صيام وقيام وقرآن وصدقة وخلق حسن وإحياء ليلة القدر . ألا هل بلغت ! اللهم فاشهد .

## استقبال رمضان

. ٣٧ .

الحمد لله الذي جعل الصيام جنة من العذاب وفضّله على سائر الأعمال فهو يجزي به بغير حساب ، وفضل شهر رمضان فأُنزل فيه الكتاب ، وخص فيه أمة الحبيب الأعظم بمزيد التكريم والثواب ، منحهم فيه ما لا يحصى من فيض نوال وقبول أعمال ودعاء مستجاب ، ووعدهم فيه شمول الرضا وعتق الرقاب .

أحمده سبحانه وتعالى حمد من إليه أناب .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة كاملة بحسن المآب .

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّدًا عبده ورسوله المخصوص بجوامع الكلم وفصل الخطاب .  
الذي منَّ الله به على المؤمنين يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب .

اللهم فصلّ وسلم أكمل الصلاة وأعظمها على أشرف مخلوقاتك وأكملها سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه خير آل وأصحاب ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فيا معشر الإخوة الكرام :

ها هو رمضان قد حلّ بيننا ضيفاً عزيزاً على قلب كلّ مسلم ، ها هي دروب الخير تمتد أمامنا بلا انتهاء ، ها هو رمضان يللم شمل الأمة بعد الضياع ، ويجمعها في زمرة واحدة بعد التشرذم ، ها هي ينابيع الخير تتدفق من جديد بعد أن جفّت العيون والسواقي ، ها هي الجموع المسلمة تولد من جديد تحت المآذن والقباب ومع الحلقة

السابعة والثلاثين من سلسلة الحلقات الرمضانية من جامع الدرويشية تعالوا نغتنم هذه الأيام .

فطوبى لمن اغتنم هذه الأيام ، كنا نقول :هل ندرك رمضان العام القادم ، وها هو رمضان بيننا وكأنه حلم لا نكاد نستقبله إلا ونودعه ، ولا ندري أينسلخ عنا رمضان بتوبة أم بغفلة ، بعودة أم بشرود ؟!

فيا أخا الإسلام : اخلع حجاب نفسك عنك ، اخلع هواك وارحل بثوب انكسارك وافتقارك إلى الله ، لقد كنت في غفلة عن هذا ، فأنسك اليوم بالله ، لقد كنت غائباً فأحضر قلبك وتعال إلينا ، إلى مجالس الإيمان كي لا يصدأ قلبك . إِنَّ عُمْراً ضَيَّعَتْ أوله حري بك أن يشتدَّ حرصك على آخره ، كم عدد أيام عمرك مع الله من يوم عرفته ؟! فإياك أن تموت قبل أن تعيش ، ها هو الأمل الحي قد عاد إليك ، ها هو طبيب القلوب والأرواح ، ها هو السائق إلى الجنان ، ها هو واحة الأمان ، رمضان وما أدراك ما رمضان : الرء رحمة ، والميم مغفرة ، والضاد ضمان للجنة ، والألف أمان من النار ، والنون نور من الواحد الديان . فلماذا الإدبار ، لماذا نقطع الطرق تسكعاً ، لماذا نصوم عادة ونفطر تخمة ، نقوم عادة وننام غفلة ، لماذا نمضي الوقت لهواً ولعباً ، لماذا ننفق عمرنا بين هذا المسلسل وذاك .

أتدري يا أخي المسلم وأنت في هذه الحال أن طفلاً يذبح في فلسطين وأماً تترمل أتدري وأنت تلهو وتعبث أمام راقصة تافهة فاجرة أن دماءً لإخوتنا في العراق تسيل على أرضها باسم الديمقراطية .

عُدْ إليه ، ارجع إليه فإنه يقبلك ، تب إليه فإنه يحبك ، قال موسى لمولانا رب العالمين : يارب إذا قال العبد لك وهو راکع يارب ، ماذا تقول ؟ قال : أقول له لبيك . وإذا قال يارب وهو ساجد؟ قال أقول له : لبيك . وإذا قال : يارب وهو عاص قال : أقول له لبيك .. لبيك .. لبيك

**أيها المسلم :** هل نسيت نبيك الأعظم عندما كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه؟! هل نسيت أنه وهو يبكي ولصدره صوت كصوت الماء المغلي من شدة البكاء .

لماذا رمضان بالذات يتحول ضمن الوسائل الإعلانية المرئية إلى برامج أشد فتكاً من غير رمضان ، لماذا المسلسلات مكثفة في رمضان وجديدة ، هل سألت نفسك مَنْ هو وراء هذا ؟ حولوا رمضان من شهر عبادة وتقوى وجهاد وعزة إلى شهر لهُو وعبث ، أين ذلك الهدير الإيماني الجارف الذي كنا نسمعه في رمضان ، أين أولئك الذين مدحهم الله بقوله : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ﴾ أهكذا كانت سيرة القائد الأعلى للأمة سيدنا مُحَمَّد ، سيرة أيقظت العالم من سبات الضياع والتشتت واليأس والإحباط ، فأين تلك القلوب التي تنفتح لسيد الخلق وحبيب الحق ، يذهلني حديث أبي الدرداء عندما قال : (خرجت مع رسول الله في شهر رمضان في حر شديد حتى إن كان أحداً ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما فينا صائم إلا رسول الله وعبد الله بن رواحة ) (م ١١٢٢) .

بأبي أنت وأمي يا جَدَّاه ! تعلَّم أمتك الصبر الشديد ، بأبي أنت وأمي يا ابن رواحة ألزمت نفسك الدرجة العليا من المتابعة والاقتداء ، فمن منكم يفتح قلبه في هذا الشهر لفقه ابن رواحة فيغمس نفسه في سبيل الله على قدم نبينا المصطفى ﷺ ؟ ، من منكم يعاهد الله على ألا يخرج من رمضان إلا وقد أعاد بناء نفسه ، وطلَّق غفلته وسار إلى الواحد الديان ؟! من منا يعاهد الله على ترك الذنوب ويلزم نفسه التقوى في هذا الشهر ؟ ، والله يضمن له أن يستمر في الخير معه بقية عامه .

من يخرج من الدورة رمضانوية وهو يعاهد الله ألا يكذب ولا يغتاب ولا يمشي بباطل ؟ هل يرجع الشاردون ؟ هل يتوب العاصون ؟ هل يهتدي الضالون ؟ هل يستيقظ النائمون ؟ من يعمل :

لدار غداً رضوان خازنها      والجار أحمد والرحمن ناشيها  
قصورها ذهب والمسك طينتها      والزعفران حشيش نابت فيها

الجنة التي تفتح أبوابها في رمضان وينادي مناديه يا باغي الخير أقبل ، تعال إلينا ،  
تعال لنمنحك ، لنعطيك ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، أقبل  
إلينا بحسن الصيام وحسن القيام والإكثار من الطاعات .

وحسن صيامك ألا يكون فقط مجرد صيام البطن والفرج ، ولسانك مفطر ، وعيناك  
مفطرتان ، وأذناك مفطرتان ، وجوارحك مفطرة ، بالكذب والغيبة والسخرية ، وأذنك  
مفطرة بسماع الأغاني الفارغة والألفاظ السخيفة وشخص فتاة بلا حجاب ولا جلاب ،  
لا ينبغي لك يا أخي المسلم أن يصوم بطنك وفرجك وكلبك مفطر ، تصوم عما أحله  
الله لك ( من الطعام والشراب ) وتفطر على ما حرم الله من المعاصي ، اسمع إلى نبيك  
وحبيبك يحذرك من هذا الاتجاه فيقول : " من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله  
حاجة في أن يدع طعامه وشرابه " ( خ - د ) " والصيام جنة ( درع من المعاصي ) " فإذا  
كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم  
" ( ق ) .

الأمر إذاً ليس كما يفعل بعض الناس غفر الله له ، يتناول بلسانه على الخلق ثم يقول  
: اعذرني فلإني صائم ، وكأن الله شرع الصيام ليفسد أخلاق الناس ، لا ، بل ينبغي  
للصائم أن ينضبط ، أن يهذب نفسه ، أن يصون لسانه كما يصون أذنه كما يصون عينه  
، كما يصون جوارحه كلها ، وصدق رسول الله ( جه ن ) : " ربّ صائم ليس له من  
صيامه إلا الجوع ، أتعب نفسه وأجهد جسمه وأجاع بطنه ، ولكنه لم يقم للصيام  
بحقه " ولذلك ذهبت السيدة عائشة أم المؤمنين وذهب عدد من فقهاء السلف  
كالأوزاعي وذهب الأولياء والعارفون بالله إلى أن الغيبة والنميمة والكذب وبقيّة المعاصي

تفطر الصائم ، وأن من ارتكب شيئاً من ذلك فعليه أن يقضي يوماً بدل هذا اليوم ، وقال سائر الصحابة وجمهور العلماء ومنهم الأئمة الأربعة ومذاهبهم أنها لا تفطر الصائم ولكنها تذهب ثوابه وأجره عند الله .

**فيا أخي المسلم :** هذه فرصتك ، الصيام يقربك من رحمة الله لأنك حرمت نفسك مما اعتادته لالشيء إلا لإرضاء الله تبارك وتعالى ، ما الذي غيرك ، كنت تأكل وتشرب في الصباح والظهيرة فغيرت نظام حياتك ، ثرت على مألوفاتك ما الذي جعلك تفعل هذا ؟ إنها العبودية لله تعالى ، ولأنك أصبحت بمستوى العبودية ، ولأنك وصلت إلى درجة التذلل والإنكسار كافأك الله تعالى فقال : كل عمل ابن آدم له الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف قال الله تعالى : إلا الصوم فهو لي وأنا أجزي به يدع الطعام من أجلي ، ويدع الشراب من أجلي ، ويدع لذاته من أجلي ، ويدع زوجته من أجلي (ق . خز) .

من أجل من صمت؟ من أجل من حفظتم فروجكم ؟ من أجل من تركتم المعاصي، من أجل من صليتم؟ من أجل الله تعالى وحدوا الله ، لأنك فعلت ذلك جعل الله دعاءك مستجاب وأنت صائم ( الصوم الحقيقي) فقال: من تحبون أن تصلوا عليه : ثلاثة

لاترد لهم دعوة : " دعوة الصائم ، ودعوة الوالد على ولده ودعوة المظلوم " فلتوجه جميعاً بالدعاء إلى الله تعالى : اللهم اقبل صومنا ، اقبل قيامنا ..

## الصدقة في رمضان

. ٣٨ .

الحمد لله الذي قدر الأعوام والشهور والأيام ولياليها ، وجعل واسطة عقد الأيام أياماً اختارها باريها ، وفضل شهر رمضان وجعله معظماً فيها .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أنزل في هذا الشهر السور ومثنائها ، وفتح به باب العزة ، وأنزل منه آيات جلّت عن كلام يحاكيها ، فقال تعالى في محكم الآيات ومبانيها (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ) تفضيلاً لهذه الأمة إذ لا أمة تباهاها ، هل كان لغيرها من الأمم فخر (الصوم لي وأنا أجزي به ) والجزاء تمتع الأبصار بنور باريها .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله نادى بالإعلان (للصائم فرحتان ) فأسمع ذلك قاصيها ودانيها ، وبشّر بليلة القدر التي تنزل الملائكة والروح فيها ، فهل أعطي غيرها فضل هذه الأيام من شهر رمضان ولياليها .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه سادات الأمة في سائر نواحيها ، وسلم تسليمًا .

أما بعد فيا معشر الإخوة الكرام :

لو لم يكن شهر الصوم إلا أنه أحد أركان الإسلام التي لا يتم إسلام العبد إلا بها ، ولو لم يكن ثواب الصيام قد اختصّه الله سبحانه وتعالى لنفسه من بين عمل ابن آدم ، الحسنة بعشر أمثالها ( إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ) .

ولو لم يكن في شهر الصيام إلا ليلة القدر التي هي أفضل من عبادة ألف شهر ، ولو لم يكن رمضان إلا الشهر الذي اختصه الله تعالى بنزول القرآن ، وأن هذا الشهر شهر المغفرة ومحو الذنوب والآثام ، لو لم يكن في الشهر إلا هذه الخصال لكفاه شرفاً ومنزلة، و لكفانا حرصاً وإصراراً على استغلال أيامه وساعاته .

إنني أدعوكم اليوم لصوم رمضان هذه السنة مرتين أن يكون صوم رمضان لنا مضاعفاً، أن ننال ثواب صوم كل يوم بيومين ، فهل تحب يا أخي أن تصوم رمضان مرتين ؟ تعال معي لتركيّف علمنا رسول الله ﷺ أن نفعل ذلك في رمضان وغير رمضان .

ومع الحلقة الثامنة والثلاثين من سلسلة الحلقات الرمضانية من جامع الدرويشية ، ومع بداية هذه الحلقة أدعوكم جميعاً لنبتهل بالدعاء : اللهم أقبل صيامنا كما قبلت صيام نبينا ﷺ

إخوة الإيمان : دلنا سيدنا رسول الله في أحاديثه كيف يكون صومنا مضاعفاً ، فكان مما قاله لنا : (من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء)(ت ٧٠٨ - ج ١٧٤٦ - حم ١١٤/٤) .

أرأيتم كيف يدعونا هذا النبي الكريم لمضاعفة أجرنا على الصيام ؟ هل تصدقون يا أخوة أن خمسين ليلة سورية تفطر صائماً في اليوم الواحد تجعل من صومنا في اليوم مضاعفاً ، فإذا أرادت أن تحصل على أجر صيام هذا اليوم الجمعة اليوم الفضيل مرتين فعليك أن تدفع هذا المبلغ أثناء خروجك من المسجد لأن لجان اليوم تفطر طلاب العلم الشرعي الغرباء على مائدة رمضان ، هل تفكرت في هذا الشهر الفضيل أن ترسل لجيرانك أو أقاربك في الحي صحن طعام تشاركهم فيه صلة رحم وبر وحسن جوار .

**معشر السادة الكرام :** إن من أعظم الصور التي يحملها رمضان للأمة ، صورة من الألم والعطش والجوع يجد حرارتها ومسّ ألمها الصائم ، حين يرى الماء والطعام أقرب ما يكون إلى يديه ، ومع ذلك يراها أبعد شيء إليه تحقيقاً لعبوديته لله تعالى ، إن هذه الصورة تنقل كل مسلم إلى صور الفقراء والمعوزين والأرامل والأيتام في أي بلد وفي أي قطر من أقطار البلاد الإسلامية ، نراهم يعيشون ألواناً من الجوع والعطش نتيجة الفقر الذي أصابهم ، ولعل هذه إحدى حكم الصيام التي لأجلها شرع الصوم ، ورحم الله من قال : (الصوم حرمان مشروع ، وتأديب بالجوع ، الصوم ظاهر العذاب وباطنه الرحمة ، يبحث على الصدقة ويستشير الشفقة ، حتى إذا جاع من ألف الشعب ، وحُرم المترف أسباب المتع عرف الحرمان كيف يقع وألم الجوع إذا لسع ) .

**ياأحباب :** نحن بأمسّ الحاجة إلى إرواء عطش الفقراء ، وسد رمق جوعهم ، تعميقاً لأثر الإخوة بمزيد من الإحسان . ولهذا ورد في الحديث الشريف (أبو الشيخ : حسن ) :  
" أحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مؤمن ، تكشف عنه كربة أو تقضي عنه ديناً ، أو تطرد عنه جوعاً " .

**يا أخوة أصدقكم القول :** الصدقة لها أثر عجيب على المتصدّق ، تقيه من البلايا والكروب التي تحل به وتكون بعد أمر الله تعالى سبباً في دفع هذه المصائب ، ألم يقل سيد الكائنات ﷺ : ( طب - حسن ) : ( صنائع المعروف تقي مصارع السوء ) . ألم يقل ( د . صحيح ) ( داوود مرضاكم بالصدقة ) .

سأل رجل سيدنا ابن المبارك عن قرحة في ركبته سنين وقد أعيت الأطباء فأمره بحفر بئر في محل يحتاج الناس فيه إلى ماء . وذكر سيدنا ابن حجر في كتابه الزواجر : أن وجه الإمام أبي عبد الله الحاكم صاحب المستدرک في الحديث تقرّح وجهه قريباً من سنة ، فسأل أهل الخير الدعاء له ، ثم تصدّق على المسلمين بوضع سبيل ماء بني علي باب داره فشرب منه الناس فما مرّ عليه أسبوع إلا وظهر الشفاء وزالت تلك القروح ، وعاد

وجهه أحسن ما كان عليه ببركة الصدقة ، وهذا أمر مجرب فالأدوية الروحانية تفعل ما لا تفعله الأدوية الحسية .

وإذا كان الله تعالى قد غفر لمن سقى كلباً على شدة ظمأ فكيف بمن سقى العطاش وكسا العراة من المسلمين .

**أيها الصائمون :** رمضان فرحته عظيمة لبذل المال وإنفاقه في وجوه الخير ، أنت تعطى في رمضان على إنفاقك ثواب الفرض ، وإن أنفقت فيه زكاة الفرض تعطى فيه ثواب سبعين فريضة ، ففي الحديث : ( من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه )

وكم يتيم يترقق الدمع في عينه لا يجد من يواسيه ، وأرملة أقعدها الزمن ، وأطفال يعيشون ذل الفقر وذل المسألة .

أمامكم فرصة ربانية تدلّون بها علي إيمانكم وصدق إخوتكم للفقراء والمحتاجين وطلاب العلم الغرباء ، فرصة يقول عنها الهادي عليه السلام يخاطب بها سيدنا سعداً بن أبي وقاص (ق) : ( وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا ازددت بها درجة ورفعة ) ، وهذا هو زمن السخاء والجود هذا زمن القبول والرضى فلا تضيع هذه الفرصة لتكون سخياً كما قال الحبيب الأعظم : ( ت ) : ( السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد عن النار ) ( جود الرجل يحبه إلى أضداده ، وبخله يبغضه إلى أولاده ) .

وأنت للمال إذا أمسكته ، فإذا أنفقته فالمال لك ، تحدثنا السيدة عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما ؟ أن رسول الله ذبح شاة ، فوزع منها ما شاء الله ثم سأل : كم بقي منها ؟ قالت : ما بقي منها إلا كتفها . فقال الحبيب : ( بقي كلّها غير كتفها ) ( صحيح ) بقيت لنا في الآخرة كلّها ( الذي وزعناه ادخره الله لنا في الآخرة إلا كتفها لأننا أبقيناه ) .

ابن آدم :إنك إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك ، ولا تلام على كفاف (م) لا تلام على ما أبقيت لأهلك ولنفسك وماتكف به حاجتك .

لقد صور لنا السيد الأعظم صورة بديعة عما يفعله الله تعالى بالصدقة ولو كانت قليلة، صورة تملأ القلب إيماناً و يقيناً بأن الله لا يضيع لك مثقال ذرة ، فيألى رسول الله، إلى حبيب الله

|                   |                        |
|-------------------|------------------------|
| فقد اشتاقت النفوس | والقلوب إلى طيب القلوب |
| على طيبة بلا نروح | ونداوي القلب المجروح   |
| ونشاهد تلك الحضرة | فيها حبيب الروح        |

ها هنا نحن هناك ، ها هنا عند النبي ، سلموا على رسول الله ﷺ .

|                                   |                                   |
|-----------------------------------|-----------------------------------|
| وأدخل من باب السلام مسلماً        | على المصطفى الهادي وأفرح بالبشرى  |
| وأقول يا سيد السادات جئتكم خاضعاً | فكن لنا شافعاً يا أجلّ الورى قدرا |

سيدي اشفع لنا عند الله ، اذكرنا عند الله ، ها هو يقول ﷺ (ق) ( من تصدّق بعدل ثمرة ( بقيمتها ) من كسب طيب ولا يقبل الله إلا طيباً فإن الله يقبلها بيمينه ثم يُرِيها لصاحبها كما يري أحدكم فُلُوهُ (مهرة) حتى تكون مثل الجبل )خمسین ليرة تصبح مثل الجبل مئة ليرة كالجبل ، وليس هذا فقط إن الملائكة تستغفر للصائم الذي يفطر عنده الصائمون فقد دخل ﷺ (ت حسن صحيح ) على السيدة أم عمارة الأنصارية فقدّمت إليه طعاماً فقال : كلي فقالت إني صائمة فقال ﷺ : (إن الصائم تصلي عليه الملائكة إذا أُكِلَ عند حتى يفرغوا) ( يشبعوا) .

فيا ترى هل نقص مال المسلم بإفطار الصائمين عنده أم زاد ؟ (زاد) وصدق من قال: (ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه) (م) إلا رفعه ، إلا رفعه صدّقوا رسول الله .

أن نستيقن أن الله تعالى يختص الكريم بمزيد من العطاء دون البخيل وتارك الصدقة فتعالوا أتلّ على مسامعكم هذا البيان النبوي ، الذي صوّر لنا فيه حبيبنا النبي صورة إيمانية عرضها لنا فيه بشكل بليغ ، صوّرها لنا الفم الفصيح ذو الوجه المليح سيدنا مُحَمَّد ﷺ يقول لنا :

(بينما رجل يمشي بفلاة من الأرض فسمع صوتاً في سحابة :- اسق حديقة فلان (بستان فلان) فتنحّى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرّة ، فإذا شجرة من تلك الشراج (ساقية أو مكان يجري فيه الماء) قد استوعب ذلك الماء ، فتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال : يا عبد الله ما اسمك قال: فلان (للاسم نفسه الذي سمعه في السحابة) فقال له : إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك ، فما تصنع بها فقال : أما إذ قلت هذا فإني انظر إلى ما يخرج منها فأصدق بثلثه ، وأكل أنا وعيالي ثلثاً ، وأرد فيها ثلثه ( م ).

فهل رأيت أخي المسلم كيف عوض الله عليه، بل اختصه بكرمه دون سائر الناس ، فمن منكم اليوم سينفق ثلث ما في جيبه لله تعالى ، أنفق أخي المسلم ولا تتردد أنفق ينفق الله عليك ، اتق الله في نفسك ومالك وإخوانك ، فإنك خلقت وحدك وتموت وحدك وتحشر وحدك وتحاسب وحدك ، ولا والله ما معك من أهلك وعشيرتك ممن هم حولك اليوم أحد ، قد أعطاك الله الدنيا فاشتر نفسك ببعضها ، واذكر ليلة تبيت فيها في القبر وحدك ، ليلة صباحها يوم القيامة ، يقول سيدنا سلمان الفارسي : إذا مات السخي قالت الأرض والملائكة الحفظة : يا رب تجاوز عن عبدك لسخائه في الدنيا ، وإذا مات البخيل قالت الأرض : اللهم احجب هذا العبد كما حجب عبادك عما في يده من الدنيا "

فاختر لنفسك أي الرجلين تريد ؟ من عامل الله لم يخسر تجارتَه ، سئل رسول الله : أي الإسلام خير ؟ فقال: ( تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف ) (ق)

فمن فطر اليوم صائماً أدعو له بدعاء رسول الله ﷺ (د ٣٨٥٤) : ( أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة) .

يا أحياء رسول الله : أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة الأخيار وذكركم الله فيمن عنده .

## بركات رمضان

. ٣٩ .

الحمد لله المتوحدّ بجلال البهاء ، المنفرد بدوام البقاء ، المتعالى عن الزوال والفناء ،  
المقدس عن الأبناء والآباء ، المتردّي برداء العظمة والكبرياء ، العليم بجميع الأشياء الذي  
جلّ عن الابتداء والانتهاء .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قدّر الأزمان ، وفصّل الفصول وخص  
شهر رمضان بالعفو والغفران والبشر والرضوان ، والسرور والقبول ، ووعد من صامه ببلوغ  
المقصود والمأمول

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله كان يبشر أصحابه ويقول : قد جاءكم شهر  
مبارك فرض الله عليكم صيامه وسننت لكم قيامه ، إذا جاء شهر رمضان تفتّح فيه أبواب  
الجنان وتغلق فيه أبواب النيران وتُغلّ فيه الشياطين .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

أما بعد : فيا معشر الإخوة الكرام :

قبل أن أُلج مع حضراتكم عتبة الدرس الأول أريد أن أرحب باسمكم بضيف عزيز على  
قلوبنا جاء خصيصاً من أجلكم ضيف لا أقول قادماً من الغرب الكافر أو الشرق الملحد  
ولكنه قادم من قبل الجبار ﷻ .

إنه رمضان ، شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار .

شهر من فطر صائماً فيه من كيس حلال صلت عليه الملائكة ليالي رمضان كلها ،  
وصافحه سيدنا جبريل عليه السلام في ليلة القدر .

شهر جعله الله تعالى هدية لأمة سيدنا مُحَمَّد تعظيماً لها ولقدر نبيها ، وأولى مظاهر هذا التعظيم تتبدى بصيغة الخطاب التي افتتح الله تعالى بها آيات الصيام ، اسمعوا لتروا مبلغ قدركم عند الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ إِنَّا مَعَ الْحَلَقَةِ الْتَاسِعَةِ وَالثَّلَاثِينَ مِنْ سِلْسَلَةِ الْحَلَقَاتِ الرَّمْضَانِيَةِ مِنْ جَامِعِ الدَّرُويْشِيَةِ وَمَعَ بَدَايَةِ هَذِهِ الْحَلَقَةِ تَوَجَّهُوا إِلَى اللَّهِ بِالِدُّعَاءِ أَنْ يَقْبَلَ صِيَامَنَا ( اللهم اقبل صيامنا كما قبلت صيام نبينا )

إِنْ مَوْلَانَا نَادَى الْأَنْبِيَاءَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ : ﴿ يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾

﴿ يَا إِبْرَاهِيمَ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ﴾

﴿ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ ﴾

﴿ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ ﴾

يَا دَاوُدَ ، يَا عِيسَى فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخَاطِبَكَ نَادَاكَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا نَادَاكَ كَمَا نَادَى حَبِيبِكَ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا مِنْ قَبْلِ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ، يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ، يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ، يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَفْخِيمٌ وَتَعْظِيمٌ وَتَبْجِيلٌ ، مِنْ وَزِيرٍ ؟ ، مِنْ أَمِيرٍ ؟ ، مِنْ حَاكِمٍ ، لَا... بَلْ مِنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

لِمَاذَا لَا يَعْظُمُكَ وَأَنْتَ خَلِيفَتُهُ فِي الْأَرْضِ ، وَلِمَاذَا لَا يَعْظُمُكَ وَقَدْ خَلَقَكَ بِيَدِهِ ، وَعَلَّمَكَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَأَسْجَدَ لِأَيِّكَ الْمَلَائِكَةُ ، وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ، ثُمَّ أَعْطَاكَ فَضْلًا لَمْ يَعْطِهِ لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَتَدْرِي مَا هُوَ ؟ هُوَ أَنْ جَعَلَكَ مِنْ أُمَّةٍ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا

ﷺ

وَمَا زَادَنِي تِهَاءً وَفَخْرًا      وَكُدتُ بِأَخْصِي أَطَاءَ الثَّرْيَا  
دَخُولِي تَحْتَ قَوْلِكَ يَا عِبَادِي      وَأَنْ صِيرْتَ أَحْمَدَ لِي نَبِيًّا

فَأَنَا بِجَاهِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَحْنُ بِجَاهِكَ يَا سَيِّدِي أَحْمَدُ ، أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَنَا ذُنُوبَنَا .

فِيَا أَخَا الْإِسْلَامِ ! هَلْ عَرَفْتَ مَا هِيَ مَكَانَتُكَ عِنْدَ اللَّهِ ؟ وَهَذِهِ الْمَكَانَةُ غَيْرُ الْمَكَانَةِ الرَّمْضَانِيَةِ لِأَنَّهُ عِنْدَمَا يَدْخُلُ رَمَضَانُ تَنْزِلُ عَلَيْكَ الْعَطَايَا وَالْكَرَامَاتُ غَيْرُ الَّتِي تَكُونُ لَكَ

في غير رمضان ، فقد ورد من مدرستي الإمام أحمد والبيهقي والبخاري عنه (عليه السلام) (أعطيت أمي في شهر رمضان خمساً لم يعطهن نبي قبلي :

**أما واحدة :** فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ينظر الله عز وجل إليهم ، ومن نظر الله إليه لم يعدّبه أبداً .

**أما الثانية :** فإن خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك .

**أما الثالثة :** فإن الملائكة تستغفر لهم كل ليلة .

**أما الرابعة :** فإن الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها : استعدي وتزيني لعبادي أو شك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامي .

**أما الخامسة :** فإنه إذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً ) .

**فقولوا :** الحمد لله ، هذه النعم كلّها لأنك من أمة سيدنا محمد (عليه السلام) ولأجل ذلك يتوجب علينا في بداية هذا الشهر أن أزور مع حضرتكم هذا النبي فاستعدوا لنتنقل بقلوبنا إلى هناك ، تعالوا بنا نبارك لرسول الله بهذا الشهر الفضيل ، ندخل عليه مسلمين

وأدخل من باب السلام مسلماً      على المصطفى الهادي وأفرح بالبشرى  
وأقول يا رسول الله جئتكم خاضعاً      فكن لنا شافعياً يا أجلّ الورى قدرا

**فقولوا جميعاً :** السلام عليك يا رسول الله ، بشرنا يا رسول الله ما لنا عند الله إذا نحن صمنا رمضان ؟ اسمعوا الإجابة عن السؤال : ( من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ) (ق) وماذا يعني إيماناً واحتساباً ؟ إيماناً : بفرضيته هذا الصوم واحتساباً: أننا نحتسب ثوابه عند الله تعالى . ذلك أن الناس في الصوم على ثلاث مراتب : ١ - ناس يصومون حتى يرزقهم الله تعالى في الدنيا

٢ - ناس يصومون خوفاً من النار ورغبة في الجنة .

٣ - وناس يصومون طاعة لله تعالى وحباً فيه .

سيدنا النبي يريد منك أن تكون من أهل المرتبة الثالثة ، زدنا من حديثك يا رسول الله  
بشّرنا صلى الله عليك ، يقول لنا : (إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد )

(للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح  
بصومه ) (ق)

يا رسول الله هل صيام النفل مثل صيام الفرض ؟ هذا سؤال هام ينبغي علينا أن  
نعرف إجابته لتروا . أيها الإخوة . ما الثواب العظيم الذي أعدّه الله للمؤمنين . اسمعوا  
الجواب الشافي من صاحب الجبين الأنور والروض الأزهر ، يقول : (من صام يوماً في  
سبيل الله تعالى باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً) .

يوم واحد تصومه يبعد الله وجهك عن النار سبعين سنة ، فما بالك ببقية الشهر إذا  
صمنا الشهر كله ، ولم يقدر مولانا أو يحدد ثواب شهر رمضان لأن الثواب لا يعد ولا  
يحصى ، وبهذا ورد التصريح في الحديث القدسي : (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم  
فإنه لي وأنا أجزي به ) الله أكبر ، العطية كبيرة وجزيلة ، العطية تكون على مقدار الكريم  
وعطية الله عطية من لا تنفذ خزائنه .

فكم تتصور أن يعطيك الله على ثواب صومك مئة ألف حسنة ، ملء هذا المسجد  
حسنات ؟ اسمعواكم هي المكافآت الربانية والمنح الإلهية عظيمة يقررها علينا السيد  
الأعظم ﷺ يقول : ( لو أن رجلاً صام يوماً تطوعاً ثم أعطي ملء الأرض ذهباً لم  
يستوفِ ثوابه دون يوم الحساب )

هذا صوم نافلة أعظم من ملء الأرض ذهباً فكيف بصوم الفرض .

إخوة الإيمان : يعطي الله تعالى هذا الثواب لمن يكون صومه صحيحاً ، فلا يكفي أن  
يمسك عن الطعام والشراب والوطء في نهار الصوم بل عليه أن يحفظ لسانه وعينه عما  
لا ينبغي ، إن المغتاب والنمام والسبّاب والكذاب هؤلاء عليهم أن يمسكوا عن القضايا  
المخالفة للشريعة ، على بيوتنا ومحلاتنا وشوارعنا أن يظهر فيها أثر الصوم حتى ننال أجره

وثوابه ، إن نبينا ﷺ حذرنا أشد التحذير من ذلك فقال : ( من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه ) وحدثنا عن امرأتين قاءتا دماً ولحماً وهما صائميتان فقال : (هاتان صامتا عما أحلَّ الله ، وأفطرتا عما حرمَّ الله جلست إحداهما إلى الأخرى تغتابان الناس فهذا ما أكلت من لحومهما ) .

|                                 |                                |
|---------------------------------|--------------------------------|
| فطوبى لمن أَرْضَى الإله مسارعاً | إلى هديه للرحلة الأخرى         |
| وقام وصلى في الدجى ودمعه        | على خدّه يجري بمقلته العَبْرَا |
| وأخلص لله العظيم قيامه          | وعاهده سرّاً وراقبه جهرا       |
| وأحيا ليالي شهره بقيامه         | إلى ربه في الليل وامتلأ الأمرا |
| فذاك بحمد الله في طيب عيشه      | يفوز بها صوماً ويحظى بها فطرا  |

#### يقول أحد الصالحين :

احتجت في شهر رمضان إلى جارية تضع لنا الطعام فوجدت في السوق جارية ينادي عليها بثمان يسير وهي مصفرة اللون نحيفة الجسم يابسة الجلد ، فاشتريتها رحمة لها وأتيت بها إلى المنزل فقلت لها : خذي أوعية وامضي معي إلى السوق لنشتري حوائج رمضان . فقالت : يا سيدي أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان فعلمت أنها من الصالحات ، فكانت عندنا تقوم الليل كله في شهر رمضان ، فلما كانت آخر ليلة قلت لها امضي بنا إلى السوق لنشتري حوائج العيد ، فقالت يا مولاي ! أي حوائج العيد ؟ حوائج العوام أم حوائج الخواص ؟ فقلت لها : صف لي حوائج العوام وحوائج الخواص ؟ فقالت : يا سيدي حوائج العوام الطعام المعهود في العيد ، وحوائج الخواص في العيد الاعتزال عن الخلق والتفريد والتفرغ للخدمة والتجريد والتقرب بالطاعات للملك المجيد ، والتزام ذل العبيد ، فقلت لها : إنما أريد حوائج الطعام فقالت: يا سيدي أي طعام تعني طعام الأجساد أم طعام القلوب ؟ فقلت صفيهما لي فقالت : أما طعام الأجساد فهو القود المعتاد ، وأما طعام القلوب : فترك الذنوب وإصلاح العيوب والتمتع بمشاهدة المحبوب

والرضا بحصول المقصود والمطلوب ، وحوائجه الخشوع والتقوى، وترك الكبر والدعوى والرجوع إلى المولى والتوكل عليه في السر والنجوى ، ثم إنها قامت تصلي فقرأت قي الركعة الأولى سورة البقرة ثم آل عمران فلم تنزل تحت سورة بعد سورة حتى وصلت إلى سورة إبراهيم إلى قوله تعالى ﴿يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ ولم تنزل تلك تردد هذه الآية وهي تبكي إلى أن أغمي عليها ووقعت إلى الأرض فحركتها فإذا هي ميتة رحمة الله عليها .

### معشر الإخوة الكرام :

هذا الكلام أوجهه لكم وللنساء من خلفكم ليتقين الله في خروجهنّ سافرات ، فما هكذا يكون ردّ الجميل ، ما هكذا يعامل الربّ الجليل ، ما هكذا يكون استقبال هذا الشهر الفضيل .. آه على من كانت النار مثواه ، آه على من عصى مولاه ، آه على من استهواه غيه فاستعبده هواه ، آه على من باع آخرته بدنياه ، آه على من كان التعذيب عقباة ، آه على المطرود في هذا الشهر ثم أواه ، فيا ربّ بجاه النبي مُحمّد ...

|                          |                        |
|--------------------------|------------------------|
| يا ربنا فبحقه وبجاهه     | وبآله الأنجاد والأجماد |
| اغفر لنا كل الذنوب تفضلا | يا خير مدعو وخير جواد  |

## أركان رمضان

. ٤٠ .

الحمد لله الذي قرض صيام رمضان على أمة خير البرية كما فرض الصيام على جميع الأمم الماضية في الشرائع السماوية ، وأنزل القرآن هدى للناس ورحمة للأمة الإسلامية .

أحمده سبحانه على نعمه التي عمت الآباء والأبناء والإخوان ، وأشكره ، والشكر أولى ما استعمل فيه الإنسان فما خاب من استهده واستعان .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك المنان . شهادة من شهد بها فهي له نجاة وأمان ، وكلمة لا يسبقها عمل ولا تترك ذنباً على الإنسان .

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المبعوث بالحنيفية السمحة إلى الأحمر والأسود من إنس وجان ، الذي أعطي فواتح الكلم وجوامعه واختار الله له خير الكلام القرآن ، أول الناس خروجاً إذا بعثوا وخطيبهم إذا وفدوا إلى الملك الدّيان .

اللهم صلّ وسلم وبارك وعظم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

أما بعد : فيا أيها الشهر الكريم

|                            |                               |
|----------------------------|-------------------------------|
| يا من صيامك كلّهُ إحسان    | أطللت بالإحسان يا رمضان       |
| لما اصطفاك بحبه الرحمن     | خيرَ الشهور غدوت يا شهر الهدى |
| يا ليت بعدك لا تُرى أدران  | طَهّرت من درن الحياة نفوسنا   |
| ويدوم منا الشكر والعرفان   | يا ليت شهر الصوم يبقى عمرنا   |
| وتَنال نصرّاً تلکم الفتیان | ويعود للأقصى الحبيب صفاءه     |

من أيقظوا الدنيا على نقر الحصى      فكأن كل حصية بركان  
ويعود للأقصى الحبيب شبابه      ولكم يخفى موعداً رمضان  
ما الله وأعد ناصريه بنصره      والنصر ما يأتي به الرحمن  
(ألا إن نصر الله قريب )

هاهو الضيف العزيز يطرق باب كل منا ، ها هو ضيف كريم يدخل بذنوبنا ويخرج بها إن نحن استقبلنا كما يجب ، إن نحن أخلصنا في بيتنا إن أقبلنا على الله بعد رمضان كما أقبلنا عليه في رمضان ، من أراد أن يقبل الله منه صومه فليصح نيته على عدم الارتداد عن الطاعة بعد رمضان ، إن الله تعالى لا يقبل من عبده أن يقبل في رمضان ثم ينكص على عقبيه ويعود كما تفعل حليلة إلى عاداته القديمة ، كثيرون هؤلاء من العبيد في رمضان يعودون بعده إلى ما كانوا عليه فهؤلاء لم تصدق توبتهم ولم تصدق نيتهم ولم يستقبلوا هذا الشهر كما يجب ، من اقترب إليه ملك الملوك عافى الذنوب ، بئس القوم قوماً لا يعبدون الله إلا في رمضان كن ربانياً ولا تك رمضانياً ، واعلم أن رمضان ستة أركان : صيام وقيام وقرآن ، وبدر وفتح وقدر .

كان هذا موجز الأنباء الرمضانية وإليكم تفصيلها مع الحلقة الأربعين من الحلقات  
الرمضانية ومع بداية هذه الحلقة أدعوكم جميعاً لتتوجهوا إلى الملك داعين

( اللهم اقبل صيامنا كما قبلت صيام نبينا )

إخوة الإيمان :

رمضان صيام لأن رب رمضان أنزل على نبي القرآن : "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام " أي فرض .

لا يعذر في عدم الصيام إلا ثمانية : حائض ونفساء وهرم ومريض وحامل ومرضع  
ومسافر و ذوي الأعمال الشاقة .

فما جزاء من أفطر يوماً من رمضان؟؟

إليكم مايقول أستاذنا ومرشدنا وسيدنا وحبينا سيدنا محمد رسول الله ﷺ :

" عُرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة : عليهن أسس الإسلام من ترك واحدة  
منهن فهو بها كافر حلال الدم ."

ما هن يا سيدي يا رسول الله ؟

١ . شهادة أن لا إله إلا الله (أي وأن محمداً رسول الله )

٢ . الصلاة المكتوبة .

٣ . وصوم رمضان (أبو يعلى بإسناد حسن )

حديث صحيح ونص صريح نطق به فم فصيح ذو وجه مليح وهو حبيبك سيدنا  
محمد ، ورأى رسول الله في منامه جبلاً تصدر منه أصوات شديدة فسأل عنها ف قيل  
له : هذا عواء أهل النار ، فإذا بقوم معلقين بعراقيبهم مشقة أشداقهم تسيل أشداقهم دماً  
، فسأل : من هؤلاء ؟ فقيل له : الذين يفطرون قبل تحلة صومهم .(خزيمة . حب صحيح  
(هؤلاء الذين يفطرون في رمضان قبل أن يأذن لهم الشرع المطهر بالفطر .

هذا كلام سيدنا النبي ﷺ فماذا يقول الأئمة الأعلام ؟ يقولون : أجمع المسلمون  
على أن المفطر يوماً عامداً من رمضان كان شراً عند الله من الزاني ومدمن الخمر ، يقول  
ابن حزم: ذنبان لم أجد أعظم منهما بعد الشرك بالله . ما هما ؟ الأول : رجل أخر الصلاة  
عن وقتها حتى خرج وقتها . الثاني : رجل أفطر يوماً عامداً من رمضان.

وأنا أسأل ماهي المفطرات ؟ حتى لا نكون ممن أصابه هذا الوعيد الشديد ؟

أدعوكم أولاً لتصلوا على سيد السادات

إخوة الإيمان :

المفطرات قسمان : مفطرات حسية ومفطرات معنوية :

المفطرات الحسية : أكل وشرب وقيء وجماع وحقنة .

المفطرات المعنوية : المعاصي كالكذب والغيبة والنميمة والنظر إلى النساء وشهادة الزور ، اسمع معي إلى حبيبك وأنت تصلي عليه يقول " ليس الصيام من الأكل والشرب ، الصيام من اللغو والرفث ، فإن سبَّك أحد أو جهل عليك فقل إني صائم إني صائم (هق - حا) ويقول: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه " خ

وقيل له مرة : إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار ولكنها تؤذي جيرانها ، فقال رسول الله ﷺ . لا خير فيها هي في النار "

فيا أخي المسلم : اترك الغيبة والنميمة وأمسك لسانك وتفرغ للقرآن والتسبيح والقيام ، لأن رمضان ستة أركان : صيام وقيام وقرآن وبدر وفتح وقدر ، رمضان شهر العبادة ، شهر المساجد شهر التراويح ، شهر عليك أن لا تنقطع فيه عن الذكر لله تعالى أقبل على الله ولن تندم ، اسمعه يقول لك : "من تقرب إلي شبراً تقربت إليه باعاً ومن تقرب إلي باعاً تقربت إليه ذراعاً ، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة "من تقرب إليه بطاعة قليلة جازاه عليها الكثير الكثير .

اذكره ليس فقط بلسانك ذكر العينين البكاء ، وذكر اللسان الثناء ، وذكر الأذنين الإصغاء ، وذكر اليدين العطاء ، وذكر البدن الوفاء ، وذكر القلب التسليم والرضاء ، وذكر الروح الخوف والرجاء .

هذا القيام وهذا الذكر وهذا الدعاء يصعد إلى السماء ويدوي حول العرش ، له دوي كدوي النحل ويقولون نحن ذكر فلان بن فلان، " أفلا يحب أحدكم أن يكون له من يذكر به عند ربه عز وجل " (ت . أحمد . عن النعمان بن بشر ) .

أما أن تختار لك مسجداً يأخذ التراويح بعشر دقائق وتقول :صليت قيام رمضان ثم تجلس أمام المفسديون ساعتين وثلاث ، يا أخي اتق الله ، وعيب عليك أن تجلس أمام فيلم أو تمثيلية ساعات ، ولا تقف بين يدي الله ربع ساعة ، لاحول ولا قوة إلا بالله هجرت المساجد وقلّ فيها الراكع والساجد فوحد الواحد ، تعالوا بنا نر قيام سيدنا رسول الله ﷺ (مرّ عليه سيدنا حذيفة في المسجد وهو يصلي من الليل وهو يقرأ من سورة البقرة يقول سيدنا حذيفة فقلت يركع بعد مئة فأتمّها كلها ثم افتتح آل عمران فقلت يركع إذا أتمّها ، ثم قرأ النساء فقلت يركع إذا أتمّها ، فلما أتمّها ركع . بركة واحدة قرأ خمسة أجزاء و ٤/٢ .

وتقول عنه أم المؤمنين السيدة عائشة "كان رسول الله إذا دخل رمضان تغير لونه وكثرت صلاته وابتهل في الدعاء وأشفق لونه "أي صار كالشفق في الصفرة من شدة الانصراف إلى العبادة وتقليل الطعام .إن من الناس من لا يصلي إلا الجمعة ، وإن منهم من لا يصلي إلا في رمضان ، ومنهم من لا يدخل المسجد إلا يوم يصلي عليه، بينما كان حبيبك رسول الله يصلي في الليل حتى تنفطر قدماه ، فتقول له أم المؤمنين يا رسول الله ألم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول لها : أفلا أكون عبداً شكورا سيدي أبا القاسم يا رسول الله

إن كان للأخلاق ركن قائم في هذه الدنيا فأنت الباني

المجد والشرف الرفيع صحيفة جعلت لها الأخلاق كالعنوان

فمن مثل سيدنا مُحَمَّد ﷺ ، علماً أن رمضان ستة أركان : صيام وقيام وقرآن وبدر وفتح وقدر .

رمضان قرآن لأن فيه أنزل القرآن على نبي القرآن ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ .

هذا القرآن اليوم يناشدكم ويناديكم ويستنجد بكم ويطلب منكم العناية والمعونة ، يا أمة القرآن ، القرآن اليوم في محنة ، كتاب ربكم في خطر ، أمريكا اليوم تريد أن تغير القرآن حتى يخفت هذا الصوت المذكر بالله ، أمريكا اليوم أثرت على مصر والأردن وليبيا والمغرب وقطر واليمن حيث منعت قراءة وتدريس الآيات الخاصة بالجهاد والآيات التي تتحدث عن بني إسرائيل ، بدأ طوفان الباطل يجتاح الوطن العربي ، وأنتم اليوم المعنيون بانقاذ القرآن ، وخاصة أن قوى الشر ألقت قرآناً جديداً نشر على الإنترنت ، ولولا قدسية هذا المنبر لتلوت عليكم بعض هذا الباطل ، عليكم واجب ديني أن تقرأوا القرآن وتدرسوه وتعلموا منه قبل أن تستيقظوا يوماً وليس في صدورنا شيء من القرآن ، لا يكفي تلاوة القرآن فقط بل لابد من العمل ، وأنتم مسؤولون عنه يوم القيامة ، هو حجة لكم عند الله أو حجة عليكم ، ولتوضيح هذه القضية أدعوكم جميعاً لنمثّل جميعاً في موقف القيامة ، وكلنا سوف يقف بين يدي الله : ( اللهم أحسن وقوفنا بين يديك يوم العرض عليك )

"يؤتى برجل يوم القيامة ويمثّل له القرآن قد كان يضيع فرائضه ويتعدّى حدوده ويخالف طاعته ويركب معاصيه ، فما يزال يقذف عليه بالحجج حتى يقال : فشأنك به فيأخذه بيده فما يفارقه حتى يكبه على منخره في النار ( وكم عمق جهنم؟ ، إن ضجة وقعت زمن الحبيب الأعظم وهو يجلس بين أصحابه فقام الصحابة فرعين ما هذا ؟ فقال رسول الله هذا حجر ألقى في نار جهنم منذ سبعين سنة لم يصل القاع إلا الآن) ويؤتى بالرجل قد كان يحفظ حدوده ( حدود القرآن ) ويعمل بفرائضه ويعمل بطاعته ويتجنب

معاصيه فيصير خصماً دونه فيقول : أي ربَّ حَمَلت آياتي خير حامل : اتقى حدودي، وعمل بفرائضي ، واتبع طاعتي ، واجتنب معصيتي فلا يزال يقذف له بالحجج حتى يقال له : فشأنك به ، فيأخذ بيده فما يزال به حتى يكسوه حلَّة الاستبرق ويضع عليه تاج الملك ويسقيه بكأس الملك " (بز- ابن أبي شعبة ) .

رمضان لم يشرع للبرامج التلفزيونية الأرضية والفضائية ، مسموعة ومرئية بحجة سلي صيامك ، الفضائيات تتبارى في رمضان بالتمثيلات والأفلام بالشاشة الأفضل في الشهر الفضيل ، من هو الذي سيذهب إلى صلاة التراويح وهو يرى فيلم كذا أو تمثيلة كذا تعرض أثناء الصلاة حتى جعلوا الناس بدل أن يستقبلوا القبلة يستقبلون المفسدون ، ومن الناس في رمضان من يقوم بإعداد الموائد المترعة بأصناف وألوان الطعام حتى انتشر بين الناس الأمثال عن رمضان ، نبينا يقول عن رمضان (أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ) وهم يقولون :أوله مرء وأوسطه خلأ ، وآخره خلأ أوله إعداد المرق والشوربات والأطعمة ، وأوسطه خلأ : شراء الحاجيات ولباس العيد ، وآخره خلأ : صنع الحلويات والمعمول والكعك لأجل العيد .

أعرفون من روى هذا الكلام ؟ مفجوع بن مفجوع .

ما هكذا رمضان ! صححوا نياتكم في اليوم الأول منه ، واستعدوا لليلة الغراء آخره ، أزيلوا عن القلب الران والأغيار بالذكر والتوبة وإلا حرمت التجليات الإلهية فيها ، استعدوا لهذه الليلة التي قال فيها الحبيب الأعظم ( إن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله ولا يحرم خيرها إلا محروم).

أعرفون . أيها السادة . لو أننا نفذنا هذه التعليمات حق التنفيذ سيرزقنا الله نصراً مثل نصر بدر وفتح مكة ، سيرسل إلينا قائداً ربانياً يقودنا جميعاً نحو المسجد الأقصى فنفتحه كما فتح رسول الله مكة المكرمة فهلم بنا معاً نطبق الأركان الستة تعالوا بنا نستعد لبدر جديد ، تعالوا بنا فليكن كل منا ربانياً وليس رمضانياً ، لندخل معاً مدرسة رمضان

، وما أدراك ما رمضان : الرء رحمة والميم مغفرة والضاد ضمان الجنة والألف أمانة من النار والنون نور من الواحد الديان .

## عشر المغفرة

. ٤١ .

الحمد لله الرحيم الذي يرحم من عباده الرحما ، الكريم الذي يسبل على العاصي ذيل حلمه جوداً وكرماً ، الحليم الذي يرى المذنب ويستره إذا أبدى على زلّته حسرة وتندما ، العليم الذي يعلم ما في الضمائر ويطلع على السرائر ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، العظيم الذي لا يتعاضمه ذنب إلا غفره ، ولا يرى عيباً إلا ستره فضلاً منه ونعماً

أحمده سبحانه وتعالى أولاً وآخرأ على ماغفر زللاً ومأثماً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له سبقت رحمته غضبه ، من لجأ جنبابه احتسبى ، ومن تاب إليه نجاه ، ومن توكلّ عليه كفاه هماً وغماً وألماً .

وأشهد أن سيدنا محمدأ عبده ورسوله أرجح الناس عقلاً وحلماً ، وأوفرهم علماً وفهماً وأقواهم يقيناً وعزماً ، فتح به أعيناً عمياً وأذاناً صماً ، فأمن به وعزّره ونصره من جعل الله لهم من مغنم السعادة سهماً ، وكذّب به من كتب الله عليه الشقاء حتماً .

|                             |                          |
|-----------------------------|--------------------------|
| هذا النبي محمد خير الورى    | ونبيهم وبه تشرف آدم      |
| وله البها وله الحياء بوجهه  | كلّ السنا من نوره يتقسم  |
| هو في المدينة ثاوياً بضريحه | حقاً ويسمع من عليه يسلم  |
| وإذا توسل مستضام باسمه      | زال الذي من أجله يتوهم   |
| يا فوز من صلى عليه فإنه     | في جنة المأوى غداً يتنعم |

اللهم صل وسلم وبارك وعظم على سيدنا ومولانا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه ذوي  
القدر الرفيع والجناب الأسمى ، صلاة وسلاماً ننال بهما يوم الفزع الأكبر أمناً ، وسلم  
تسليماً كثيراً .

### أما بعد : فيا معشر الإخوة الكرام

ها هو عشر المغفرة قد آذن بالرحيل ، فهل سيرحل بذنوبنا أم سيبقى شاهداً علينا  
فيا من أيامه في الغفلة ضائعة ، وصحائفه لزلاته جامعة ، أقبل على مولاك بنية خالصة  
ونفس طائعة ، واسمعه يناديك ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا  
من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ﴾

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| قل للذي ألف الذنوب وأجرما | وغدا على زلاته متنهدما      |
| لا تيأسن من الجميل فعندنا | فضل بنيل التائبين تكريما    |
| معشر العاصين جودي واسع    | توبوا ودونكم المنى والمغنما |
| لا تحتشوا من قبح ذنب سالف | إني أحب بأن أجود وأرحما     |

أخي المسلم : لو أراد الله سبحانه وتعالى أن يقنطك من المسامحة بين يديه لما  
أحالك في مغفرة الذنوب عليه وقال لك : ﴿ ومن يغفر الذنوب إلا الله ﴾

إن الكريم أبوابه لا تغلق في وجه التائبين فأقبل على مولاك بالتوبة والإنابة ، ولا  
تخف من ذنوب أنت حاملها ولو كثرت وتأمل في قوله تعالى : ﴿ وإني لغفار لمن تاب  
وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾

إننا مع الحلقة الواحدة والأربعين من سلسلة الحلقات الرمضانية من جامع  
الدرويشية ومع بداية هذه الحلقة استفتح بالذي هو خير يقول الحبيب الأعظم ﷺ (جه):  
( لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتتم لتاب الله عليكم ) فقولوا استغفر الله

، تبت إلى الله ، وندمت على ما فعلت من جميع المعاصي وعزمت عزمًا أكيداً على ألا أرجع إلى المعصية فاقبل توبتنا ، يا تواب اقبل توبتنا ، اقبل دعاءنا .. واسمع معي إلى العلي القدير ينادينا ( م ) " يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب ولا أبا لي فاستغفروني أغفر لكم " ياغفار ، يارحيماً على من عصاك ، جئناك تائبين ، اغسل قلوبنا بماء رحمتك ، قد شابرت رؤسنا ولحانا في عبادتك ، قد شربنا في الرق فاعتقنا من النار

حدث أحمد بن سهل رحمه الله قال : رأيت يحيى بن أكثم في المنام فقلت : يا يحيى ما فعل الله بك ، قال أوقفني بين يديه وقال : يا عبد السوء ؟! فقلت : ما هكذا حدثت عنك ؟ قال : فبم حدثت عني ؟ قلت : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عنك يا رب أنك قلت : إني لأستحي أن أعذب شيبة شابت في الإسلام ، وأنا شيخ كبير : فقال الله تبارك وتعالى : صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق النبي وصدق جبريل وصدقت أنا ، ثم أمر بي ذات اليمين إلى الجنة "استغفر الله

استغفر الله مما كان من زللي ومن ذنوبي وتفريطي وإصراري  
يارب هب لي ذنوبي يا كريم فقد أمسكت جبل الرجا يا خير غفار  
إن الملوكة إذا شابت عبيدهم في رفهم أعتقوهم عتق أبرار  
وأنت يا خالقي أولى بذاكرما قد شبت في الذنب فاعتقني من النار

**أيها العبد :** ارفع كفيك وناد يا رحيم ، يا تواب ، يا غفار ، إن الكريم لا يطرد أحداً عن بابه فما رفع عبد كفيه يدعو بشيء إلا استجيب له ، لذا قال لنا سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة " : ( ت . ك ) .

**أيها الأحبة والصحب :**

اسمحوا لي أن أنقل لكم هذا الحوار بين مولانا عز وجل وإبليس ، إبليس لما طرد من الجنة ومن رحمة الله قال : وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب ﷺ : وعزتي وجلالي لا أزل أغفر لهم ما استغفروني "حم . ع . ك ) فقل استغفر الله ، ارفع كفيك وقل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبنا ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا، يا ذا الجود والإحسان .

تأكد أخي المسلم أن الله تعالى قد غفر لك الآن لا تشك في ذلك أتعرف لماذا ؟ لأن الله تعالى يقول " من علم أي ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي شيئاً " ( طب . ك ) .

ليسمع التائبون إلى الله ماذا يقول سيد العالمين سيدنا محمد ﷺ ( م ) يقول : (يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود" ومرة رجل رأى آخر على المعصية مراراً مصرّاً عليها فقال : والله لا يغفر الله لفلان ، فقال الله تعالى ( م ) : ( من ذا الذي يتألى علي أي لا أغفر لفلان ، فياني قد غفرت لفلان وأحببت عملك ) ( أيها القائل ) .

لا رحيم أرحم من الله ، ولا كريم أكرم من الله ، ورد أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ من يلي حساب الخلق يوم القيامة ؟ فقال الله تبارك وتعالى . قال : هو بنفسه ؟ قال : نعم فتبسم الأعرابي . قال رسول الله ﷺ : (مم ضحكت يا أعرابي . فقال : إن الكريم إذا قدر عفا ، وإذا حاسب سامح . فقال رسول الله : (صدق الأعرابي لا كريم أكرم من الله هو أكرم الأكرمين) .

وسمع أعرابي ثانٍ سيدنا ابن عباس يقرأ قوله تعالى ( وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها ) فقال الأعرابي : والله ما أنقذهم منها وهو يريد أن يوقعهم فيها . فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه . ( هذا هو الحق ) .

وقيل إن سيدنا موسى قال في بعض مناجاته : يارب . فقال الله تعالى : لبيك يا موسى . فقال موسى : يارب أنت أنت فمن أنا حتى أجاب بالتلبية؟ . فقال : يا موسى إني آليت على نفسي أن لا يدعوني عبد من عبادي بالربوبية إلا أجبته بالتلبية . فقال موسى : يارب هذا لكل عبد طائع ؟ قال : ولكل عبد مذنب . قال : يارب أما الطائع فبطاعته ، فما بال المذنب ؟ فقال الله تعالى : يا موسى إذا جازيت المحسن بإحسانه ومنعت المسيء لإساءته فأين جودي وكرمي .

|                                |                              |
|--------------------------------|------------------------------|
| وأستر الذنب إنعاماً وإحساناً   | تعصي وتجهر بالعصيان إعلاناً  |
| أجزى الذي تاه عصياناً وعدواناً | ولا أجازي مسيئاً بالفعال ولا |
| نعطيه من فضلنا عفواً وغفراناً  | ومن أتى تائباً بالذل منكسراً |

يا عفو ، يا حنان ، جد علينا بالإحسان والغفران يا رب غرفت في بحار غفلي ، وركضت في ميدان صبوتي ، وعثرت في أذيال زلتي ، ومالي غيرك أعتمد عليه ، ولا أعرف باباً غير بابك فألتجئ إليه ، وها أنا عبدك الذليل المذنب العليل قد وقف ببابك ولدت بجناحك ، فإن لم ترحمي فيا ذلي ويا شقوتي ، وإن لم تعف عني فيا طول حسرتي

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| وكنيت على الوفاء به كذوباً   | أنا الغدار كم عاهدت عهداً |
| ومن يرجو رضاك فلن يخيباً     | أنا المصّر أرجو منك عفواً |
| عُبيداً لم تزل يشكو الذنوباً | فيا مولاي جد بالعفو وارحم |
| فإنك لم نزل أبداً مجيباً     | وسامح هفوتي وأجب دعائي    |
| نبيا لم يزل أبداً حبيباً     | وشفع فيّ خير الخلق طراً   |
| صلاة تملأ الأكوان طيباً      | عليه من المهيمن كل وقت    |

**إخوتي في الله :** مرَّ سيدنا السري السقطي رحمة الله برجل ملقى على الأرض وهو سكران والخمر يفتح من فمه وهو يقول : الله الله . فرفع السري طرفه إلى السماء وقال : إلهي إنسان يذكرني لا يكون هكذا ( ذاكر والنجاسة على فمه ) ثم دعا بماء فغسل فمه ثم تركه ومضى . فلما أفاق الرجل قالوا : إن الشيخ السري قد رآك ، وفعل معك خيراً وغسل فمك لتذكر الله على طهارة . فخجل واستحيا ولام نفسه ووبخها وقال : ويحك يا نفس إن لم تستح من الله ومن أوليائه فممن تستحين . ثم ندم وتب مما كان فيه . وبات السري فرأى في منامه قائلاً يقول له : يا سري أنت طهرت فمه لأجلنا ونحن طهرنا قلبه لأجلك . فلما أصبح السري سأل عن ذلك الرجل ، فوجده في بعض المساجد وهو قائم يصلي فلما فرغ قال له السري : يا أخي كيف حالك ؟ فقال : يا سيدي كيف تسأل عن حالي وقد أخبرك الكريم أنه طهر قلبي من أجلك وأصلح حالي قال : ومن أعلمك بهذا ؟ قال : الذي طهر قلبي من سواه وجادعلي بعفوه ورضاه .

هذا زمان الصلح ما أقعدك      عن باب من للخير قد عودك  
فإن محوت اليوم ما سطرْتُ      أيدي خطاياك فما أسعدك

**إخوة الإيمان :** أتدرون ماذا يقول جدي سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى ﴿ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ﴾ يقول : غافر الذنب لمن يقول لا إله إلا الله . وقابل التوب لمن يقول لا إله إلا الله . شديد العقاب لمن لم يقل لا إله إلا الله فالسر كل السر في لا إله إلا الله ، فاتخذوا عند الله عهداً وقولوا لا إله إلا الله جددوا إيمانكم وقولوا : لا إله إلا الله ، أعلنوها عالية في قلعة التوحيد ، أسمعوا بها ملائكة الله ، جللوا بها المكان :

لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الملك وهو على كل شيء قدير .

لا إله إلا الله ، ولا نعبد إلا إياه ، مخلصين له الدين ، ولو كره الكافرون ، ولو كره المشركون ، ولو كره الملحدون .

لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله ، عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، لا إله إلا الله واحد أحد ، لا صاحبة له ولا ولد ، مريم عبدة من عباد الله ، ولية من أولياء الله ، والجنة حق والنار حق لا إله إلا الله ، واحد أحد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد . أتدرون ماذا يقول فيكم الآن سيدنا رسول الله يقول : ما جلس قوم يذكرون الله تعالى إلا ناداهم منادٍ من السماء قوموا مغفوراً لكم "وأنا أبشركم بهذه البشارة قوموا فقد غفر الله لكم ....

## عشر المغفرة

. ٤٢

الحمد لله منشئ الموجودات ، وباعث الأموات ، وسامع الأصوات ، ومجيب الدعوات، وكاشف الكربات ،عالم الأسرار ، وغافر الإصرار ، ومنجي الأبرار ، ومهلك الفجار ، ورافع الدرجات (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ) ، فيا حسرة من لم يقبله الملك العظيم ، ويا مصيبة من فاته هذا العتاب وهو على خطاياہ مقيم أتبازز بالقبيح من عاملك بالجميل ؟ أتجاهر بالعصيان من غمرك بفضلہ الجزيل ، أترضى بالبعاد بدلاً عن الوداد فبئس البديل ﴿أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل﴾ .

أحمدہ سبحانہ وتعالی حمد معترف بالعجز عن ثنائه .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في عزّه وكبريائه .

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّدًا عبده ورسوله سيد أصفیائه وخاتم رسله وأنبيائه .

اللهم صل وسلم وبارك وعظم على سيدنا ومولانا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه وعلى أزواجه الطاهرات وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فيا أيها الإخوة الكرام

سائل ومسؤول ومجيب : السائل صحابي ، والمسؤول سيدنا مُحَمَّد ﷺ ، والمجيب هو الله جلّ في علاه ، فاسمحو لي أن أنتقل بحضراتكم سريعاً إلى مبعوث العناية الإلهية وشمس الهداية الربانية ، إلى صاحب الجبين الأزهر والروض الأنور سيدنا ومولانا مُحَمَّد ﷺ :

|                           |                              |
|---------------------------|------------------------------|
| يامن له الأخلاق ما تهوى   | العلی منها وما يتعشق الكبراء |
| زانتك بالخلق العظيم شمائل | يغرى بهن ويولع الكرماء       |

المصلحون أصابع جمعت يداً هي أنت بل أنت اليد البيضاء  
صلى عليك الله يا علم الهدى صلى عليك الله ربي وسلم

تعالوا بنا لننزل ضيوفاً على هذا النبي الحبيب ، فارفع تحيتك إليه وأنت تدخل عليه ،  
ها هو صحابي جليل يدخل معنا عليه ، وأرى الآن وجه المصطفى متهللاً مستبشراً كأنه  
القمر ليلة التمام ، الصحابي يسأل : يا رسول الله أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنأديه ؟ (إن  
كان قريباً نأجيناها سرّاً ، وإن كان بعيداً ناديناها :رفعنا أصواتنا بالدعاء ) فمن الذي  
أجاب عن هذا السؤال ؟الذي أجاب الله رب العالمين ، إذ بالأوامر تصدر إلى سفير  
الأنبياء وأمين وحي السماء ، إذ بجبريل يحوب الآفاق ويطوي السبع الطباق وينزل  
بالإجابة سريعاً :

﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان ﴾ إجابة شافية  
كافية وافية إننا ما الحلقة الثانية والأربعين من سلسلة الحلقات الرمضانية من جامع  
الدجرويشية ومع بداية هذه الحلقة أدعوكم لترفعوا أكفكم إلى الله .

(لهم اقبل صيامنا كما قبلت صيام نبينا )

الآية الشريفة بين آيات الصيام : بين آيتي ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن  
هدى للناس وبينات﴾ وبين آية ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ لماذا  
يقطع الله تعالى الحديث عن أحكام الصيام المتتابعة ليضع هذه الآية الكريمة بين آيات  
أحكام الصيام ؟ وضعها هناك ليقول لك : إنني فتحت لك بابي وكرمي ليلة الصيام  
ونهاره فاسألني ماشئت ، لك مني دعوة مستجابة لحظة إفطارك ، اسمع إلى حبيبك وأنت  
تصلي عليه يقول : " ثلاثة لا ترد لهم دعوة : الإمام العادل ، ودعوة الصائم ، ودعوة  
المظلوم " فهذه الساعة من ساعات الإجابة لأنك أطعت الله تعالى دون غيره ، لا  
تذهب لتطلب حاجاتك من العبيد بل اترك باب من طرقه لا يجيب .

سيدنا عوف بن مالك عندما أسر ولده جاء إلى نبينا يسأل ماذا يفعل ، فقال له رسول الله : . يا عوف بن مالك أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله . وذهب عوف إلى زوجته أوولده فقال : أمرني رسول الله أن أكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله فقالت الزوجة : صدق رسول الله . فقد فهمت الزوجة أن النبي أراد من زوجها أن يسأل الله تعالى ، ( وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ) .

لا تسألن بُنَيَّ آدم حاجةً      وسل الذي أبوابه لا تحجب  
الله يغضب إن تركت سؤاله      وبُنَيَّ آدم حين يسأل يغضب

إذا مرضت فقل يا الله ، وإذا كان لك حاجة فقل يا الله ، إذا وقعت في هم وغم فقل يا الله هذه هي العقيدة الصحيحة ، لأن بعض المسلمين وقعوا في خلاف ذلك ، من يصاب اليوم منهم بشدة يذهب إلى أحد المقامات ويقول : يا ولي الله لو نجح ولدي فلك كذا ، وآخر يقول : مدد يا فلان إذا كسبت القضية فلك ديكان ( هذا الولي مختص بالديوك ) وآخر متخصص بالولادة ، وآخر يزيل الشدة ماذا يبقى لله ؟

لك ألف معبود مطاع أمره      غير الإله وتدعي التوحيد

سيدنا موسى عندما دعا ربه قال « عسى ربي أن يهديني سواء السبيل » ، اطلب من الله ، الأنبياء جميعاً كانوا يتوجهون إلى رافع السماء بلا عمد ، افتحوا القرآن على سورة الأنبياء واقرؤوا : « و أيوب إذا نادى ربه إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين . وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نجى المؤمنين . وزكريا إذ نادى ربه رب لا تدركني فرداً وأنت خير الوارثين . فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه ، إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين » .

سيدنا نوح دعا قومه إلى الإسلام ألف سنة إلا خمسين فما آمن معه إلا قليل ، فماذا كانت النتيجة ؟ ﴿ فدعا ربه أني مغلوب فانتصر ﴾ فكيف استجاب مولانا لنبيه : ﴿ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيونا فالتقى على أمر قد قدر ﴾ فلماذا هذا؟ لأجل دعوة صادقة رب إني مغلوب فانتصر. بكلمات قليلة تدعوها بصدق يقرب الله لك صحراء حياتك جنة غناء ، وتأتيك العطايا والثمرات من كل جانب ، تماماً كما فعل الله بسيدنا إبراهيم في مكة المكرمة الصحراء المجدبة ، لما ترك زوجته وولده سيدنا إسماعيل بواد غير ذي زرع نادى ﴿ رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات ﴾ وأشهد الله تعالى أن ثلاثة ملايين أو أقل بقليل يأكلون ويشربون في موسم الحج ببركة دعاء سيدنا إبراهيم .

فيا أخي المسلم : عليك أن توقن تماماً : أن الله لا يطرد أحداً عن بابه ، هل حاولت مرة أنت تقول: يا الله ؟ هل جربت مرة أن تقول: يا رب لتحلّ مشاكلك كلها ، إذا أحد من أولادك لا يلتفت إلى القبلة ولا يصلي ، أو لا يسمع كلامك ليس لك إلا أن ترفع يديك وتقول : اللهم اهد ولدي ، ويستجيب الله لك . سيدنا أبو هريرة كانت أمه من أعداء سيدنا محمد ، تسب وتهين سيدنا أبا هريرة ، فجاء سيدنا أبو هريرة وقال يا رسول الله : ادع الله لأمي أن يهديها ؟ فرفع الحبيب يديه إلى من لا يخيب أحداً وقال : اللهم اهد أم أبي هريرة . وانطلق سيدنا أبو هريرة فما أن وصل إلى دار أمه حتى وجدها قد نطقت بالشهادتين وقامت تغتسل غسل الإسلام ، يقول أبو هريرة : ففرحت حتى بكيت من شدة الفرح ، أسرعرت إلى رسول الله وقلت: أبشر يا رسول الله قد استجاب الله دعوتك . ولماذا لا يستجيب ؟ وقد دعاه رسول الله بصدق والتجاء وحققة ويقين بالإجابة (يارب اهد أولادنا ، يارب اهد زوجاتنا ، يارب اهد جيراننا ، يارب كما استجبت لتبينا استجب لنا). الصلحة بلمحة ، والمطلوب منك فقط أن ترفع كفيك وأنت موقن بالإجابة ( ادعوا ربكم وأنتم موقنون بالإجابة ) .

**إخوتي في الله :** مازلنا عند سيدنا رسول الله ، لكن المشهد الآن خارج المدينة المنورة عند بدر ، الزمان ليلة المعركة الصحابة الآن يدعو ويستنجد بالواحد الأحد ويقول : اللهم أنجز لي ما وعدتني ، واللهم نصرك الذي وعدتني ، يا حي يا قيوم إن تهلك هذه العصاة فلن تعبد في الأرض أبداً ، ويلح في الدعاء ويكي ، ويرفع يديه ويتذلل ويسقط رداؤه من شدة الدعاء ، ويظهر إبطه من شدة رفع يديه ، ويقول : يارب يارب . حتى يشفق عليه الصديق ويمسكه من الخلف ويعيد إليه رداءه ويقول : يا رسول الله هون عليك فإن الله منجز لك ما وعدك . وسرعان ما نزلت الإجابة ، وسرعان ما جاء النصر ، وسرعان ما جاء جبريل وهو على فرسه ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم ﴾ (الأنفال) .

يا حسرة على العبد يمضي عليه اليوم واليومان ولا يرفع يديه إلى أكرم الأكرمين ، هذا العبد الأبق حدثنا القرآن عنه وعده من المستكبرين والعياذ بالله ، اسمعوا الخطاب الإلهي ينادي ويقول : ﴿ وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ ، لأن الإعراض عن الإله كبيرة ، وقد يكون كفراً والعياذ بالله ، ولذلك اسمعوا هذا الحديث النبوي يقول : ( من لم يسأل الله يغضب عليه ) يارب لطفك بنا ، يارب عطفك علينا ، يارب مغفرتك لنا ، رحمتك بنا ، لا تهلك وأنت رجاؤنا

**فيا أخي المسلم :** أفبعد هذا تشك أن الله سيستجيب لك ، إن الكريم يعطي بلا طلب فكيف إذا طلبت منه ، يقول حبيبي وجدي رسول الله ﷺ : ( إن الله حيي كريم يستحي أن يرفع العبد يديه ثم يردهما صفراً خائبتين ) ، ولا تقل لي دعوت فلم يستجب لي ، لأن الناس صنفان : عبيد يعطيهم مولانا مباشرة ، وعبيد يؤخرهم ، لأن الأصلح لهم تأخير الإجابة فهو العليم بهم ، يقول سيدنا ابن عطاء الله السكندري : لا يكن تأخر أمد العطاء مع الإلحاح بالدعاء موجباً ليأسك ، فإنه قد ضمن لك الإجابة فيما يختاره لك لا فيما تختاره لنفسك ، وفي الوقت الذي يريد لافي الوقت الذي تريد .

اعلم أن الحاحك بطلب الشيء يحبه منك ، وعليك أن تخاف إذا ما أعطاك مباشرة، لماذا؟ لما ورد في الحديث: أن الله تعالى يقول لسيدنا جبريل : اذهب إلى عبدي فلان فأعطه ما يريد فيأني أكره أن أسمع صوته ، ويقول عن عبد آخر : يا جبريل مالي لا أسمع صوت عبدي فلان اذهب فاصبب عليه البلاء فيأني أحب أن أسمع صوته .

فكل إنسان لا يدعو الله في جميع أوقاته سيجعله الله يدعوه عن طريق البلاء ، ذلك أن الدعاء نوعان : دعاء حاجة ودعاء عبودية ، فإن لم تدع دعاء عبودية اضطرر مولاك لأن تدعو دعاء الحاجة والعياذ بالله تعالى ، لذلك ورد في الحديث القدسي : (عبي تعرف إلي بالرخاء أعرفك في الشدة) فالمطلوب منك إيماناً أن تبقى دائماً واقفاً متعبداً في محراب الدعاء ، فهذا محراب لا يهلك فيه أحد ، أقول هذا الكلام وأنقله عمن لا ينطق عن الهوى، يقول طه صاحب الشريعة : " لن يهلك مع الدعاء أحد " ولكن بشرط أن تدعوه وأنت صاح ، قلبك صاح ، عقلك صاح ، وكلما خشعت استجاب لك ، كلما خشعت جوارحك ودمعت عيناك ، و اعترفت بأنك عبده استجاب لك ، فمن جمع الله قلبه عند الدعاء استجيب له .

### معشر السادة الكرام

كانت هذه هي الأنباء بالتفصيل وإليكم الموجز

إذا شعرت بعجزك أمدك بقوته

إذا شعرت بفقرك أمدك بغناه

إذا استشعرت بذلك أمدك بعزه

هنا مدرسة رمضان من مدرسة سيدنا مُحَمَّد ، الجالس فيها عليه أن يتوجه إلى الله تعالى بالاستغفار والإنابة ، فاستغفروه يغفر لكم فيا فوز المستغفرين .



## عشر المغفرة

. ٤٣ .

الحمد لله الذي عزّت معرفته فلا يدريك بالمعقول خافيتها ، ودامت أزليته فمن ذا يضاهيها ، وعلت سلطنته فجلّ تعاليها .

إلهي أغلقت الملوك أبوابها وبابك مفتوح للسائلين ، وها نحن بين يديك ، إلهي ذنوبنا طردتنا عن بابك ، ودوام الغفلة أبعدتنا عن جنابك ، وقد وقفنا ببابك بالذلة والإفتقار ورجونا العفو عن ذنوبنا والأوزار ، يا أنيس المستوحشين إن طردتنا عن بابك فيألى من نلتجئ ، يا جميل العفو أذقنا برد عفوك وحلاوة مغفرتك ، وإن لم نكن أهلاً لذلك فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ينادينا ويقول : "ياعبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم" .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أيد الله له الشريعة ونصرها ، وهدى الأمة إلى طريق الصواب وبصرها .

اللهم صل وسلم وبارك وعظم وأنعم على هذا النبي الكريم والسيد السند الرؤوف الرحيم سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته التي برأها الله تعالى من الرجس وطهرها ، وسلم تسليمًا .

أما بعد : فيا معشر الإخوة الكرام

هذا عشر المغفرة قد أقبل علينا ، ها هو عشر التواين قد أقبل علينا ، وعمّا قريب سيرحل عنا فارفع كفّيك إلى الله تائباً منيباً وقل يا الله ، أطفئ بالبكاء جمر الذنوب وقل يا الله ، إبك في خلواتك على جفواتك ، إبك بعبراتك على عثراتك ، إبك في أيامك على ذنوبك وآثامك ، إبك في لياليك على غيك وتماديك

|                                |                                |
|--------------------------------|--------------------------------|
| يا غافلاً وليالي الصوم قد ذهبت | زادت خطاياك قف بالباب وابكيها  |
| وتب لعلك تحظى بالقبول عسى      | أن تبلغ النفس بالتقوى أمانيتها |
| وقل إلهي أنا العبد الذليل وقد  | أتيت أرجو أجوراً فاز راجيها    |
| فلا تكلمي إلى علمي ولا عملي    | واغفر ذنوبي فإني غارق فيها     |

**إخوة الإيمان :** هذه الأيام والليالي لا تعدّها أيام في سني حياتك ، قد فتح لك فيها رب العزّة أبواب فضله وكرمه فتعرّض لنعمائه ، هل قال لغيرك بالإعلان : **للصائم فرحتان** ، هل بشّر سواك بليلة القدر ، هل لغير هذه الأمة **"الصوم لي وأنا أجزي به"** أتعرفون ما الجزاء ؟ تمتع بصرّك برؤية نور الله ﷻ .

كان فيما مضى ولي يدعى فتحاً الموصلي يبكي في الليل الدموع ثم يبكي الدم ، فلما مات رؤي في المنام فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : أوقفني بين يديه وقال لي : يا فتح هذا البكاء لماذا ؟ قلت : يارب لتخلفني عن واجب حقك ، فقال : فلم بكيت بالدم ؟ قال : يارب خوفاً على دموعي أن لا تصح لي ( تكون رياء ) قال : يا فتح ما أردت بذلك كله ؟ قال : قلت : ياسيدي أردت بذلك وجهك الكريم فأرينه واصنع بي ما شئت . فقال : وعزّي وجلالي لقد صعد إلي حافظاك منذ أربعين سنة بصحيفتك وليس فيها خطيئة واحدة ، فلا لبسك لباس التكريم ولا متعنك بالنظر إلى وجهي الكريم .

هذا هو الجزاء ، ما أعظمه وما أجله ، فاللهم لا تحرمنا النظر إلى وجهك الكريم .

**فيا أخي المسلم :**

إن الله يمهّل ولا يهمل ،هب أنه عجل لك العقوبة في الدنيا ، ما موقفك لو بقيت بلا عين أو يد والعياذ بالله ، إن وبال المعصية شديد ، مهما كانت هذه المعصية صغرت أو كبرت فإنها تعظم في جنب الله ، لا تنظر إلى صغر المعصية وانظر إلى عظم من عصيت ، قال أبو يعقوب الجوري رأيت في الطواف رجلاً بعين واحدة وهو يقول في طوافه : أعوذ بك منك . فقلت : ما هذا الدعاء ؟ فقال : إني مجاور في البيت العتيق خمسين سنة فنظرت يوماً إلى أمرد فاستحسنته فإذا بلطمة وقعت على عيني فسالت على خدي فقلت: آه فوقعت أخرى ، فإذا قائل يقول : لو زدت لزدناك.

إن الله قد يعجل العقوبة للعاصي هنا ،فكم من نظرة محتقرة زلت بها الأقدام ، فتب إليه وابك على ذنبك لعله يغفر لك ، ألم تسمع إلى قوله يناديك ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ . ألم تسمع إليه يقول لك : "عبيدي لو جئني بقراب الأرض ذنوباً لأتيتك بقرابها مغفرة " .

فاعترف بذنبك ونادِ ربك وقل يا غفار ، ابك على معصيتك فدمعتك اعتراف بذلك وعبوديتك وألوهيته وعظمته ،إذا اعترف العبد بذنبه وقال رب اغفر لي قال الله ملائكته:علم عبيدي أن له رباً يغفر الذنب اشهدوا أي قد غفرت له . الدمعة يا أحبتي رحمة من الله عند التوبة تنور وجهك يوم القيامة ، يقول أحد الأولياء وهو أحمد بن أبي الحواري :رأيت مرّة في المنام جارية ما رأيت أحسن منها يتلألاً وجهها بهاء وجمالاً ، فقلت لها :ما أنور وجهك فقالت :أتذكر الليلة التي بكيت فيها من خشية الله عز وجل ، قلت : نعم قالت حُملت إلي دمعتك فمسحت بها وجهي فصار كما ترى .

أين البكاؤون من الذنوب ، أين الراجون لرحمة الله ، ها هو عشر المغفرة قد فتح أبوابه فاعترف بذنبك أمامه ، اعترف وأنت هنا قبل أن تقدم عليه هناك ،هل تعرف كيف تتوب؟ اعترف وقل له :إلهي وسيدي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتك مخالفتك ، وما عصيتك إذ عصيتك وأنا بمكانك جاهل ، ولا بعقوبتك مستخف ، ولكن سوّلت لي

نفسى وغلبت على شقوتي ، وغرني سترك المرخي علي ، فعصيتك بجهلي ، وخالفتك بسفهي ، فالآن من عذابك من يستنقذني ، وبجل من أعتصم إذا قطعتني وأبعثني ، واسوأته من الوقوف بين يديك ، واخجلتي من العرض عليك ، فكم أتوب وأعود ، وأعاهد وأنقض للعهود . يا صريخ المستصرخين ويا غوث المستغيثين ، ويا مفرج كرب المكروبين ، قد تري مكاني وتعلم حالي ، ولا يخفى عليك شيء من أمري ، فرج عني ، واقبل توبتي ، وردني إليك رداً جميلاً .

**إخوتي في الله :** ذنوبنا كثيرة ولكن لا ذنوب مع الاستغفار ، المهم أن تعرف أن لك رباً يغفر الذنب يعفو ويصفح فحاسب نفسك قبل أن يحاسبك . كان رجل ممن يحاسب نفسه على سيئاته وخطاياها ، فحسب أيامه فوجدتها أحداً وعشرين ألف يوم وخمسمئة يوم ، فصرخ صرخة وخر مغشياً عليه ، فلما أفاق قال : يا ويلتا آتي ربي بأحد وعشرين ألف ذنب وخمسمئة (هذا إذا أذنبت ذنباً واحداً كل يوم فكيف بذنوب لا تحصى ) ثم قال : آه علي ! عمرت دنياي ، وخربت آخرتي ، وعصيت مولاي كيف أقدم في يوم الحساب على الكتاب والعذاب بلا عمل ولا ثواب ثم شقق شهقة عظيمة ووقع على الأرض فحركوه فإذا هو ميت ﴿ **ولمن خاف مقام ربه جنتان** ﴾

فيا أخي المسلم مهما كانت ذنوبك عظيمة فإن الله يغفرها لك ، اسمع إليه يقول لك " ﴿ **ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً** ﴾ .

|                          |                        |
|--------------------------|------------------------|
| لا تقنطن فإن الله منان   | وعنده للورى عفو وغفران |
| إن كان عندك إهمال ومعصية | فعند ربك إفضال وإحسان  |

ها هو صحابي جليل يقدم على الحبيب الأعظم وهو ينادي : واذنوباه . فتعالوا بنا ننتقل إلى هناك ، إلى سيد الخلق وحبيب الحق ، إلى المبعوث رحمة للعالمين .

|                        |                          |
|------------------------|--------------------------|
| وإن تحف من قبح ذنب مضى | فلذ بمن تأوي إليه العصاه |
| محمد المختار خير الورى | من طبّق الأرض جمعاً شذاه |

صلى عليه الله ما أشرفت شمس وما حث إليه الحداه

ها هو الصحابي ينادي كالولهان وهو يقول : واذنوباه . فأقبل عليه طبيب القلوب يهدئ من روعه ، حتى هدأت نفسه وسكن قلبه ، وشخص له الداء ثم قدم له الدواء ، أجلس الرجل بين يدي وعلمه أن يدعو بكلمات اسمعوها لعلكم تحفظونها قال : قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك أرجى من عملي "فراح الرجل يكررها ويلقنه إياها الحبيب الأعظم ، ثم قال له طبيب القلوب : قم فقد غفر الله لك ، وأنا أبشركم ببشارة الحبيب الأعظم قوموا فقد غفر الله لكم .

## عشر المغفرة

. ٤٤ .

الحمد لله الغفور الودود ، الكريم المقصود ، الملك المعبود ، القديم الوجود ، العميم الجود ، المتعالي عن الأمثال والأشكال والجهات والحدود ، فالتشبيه مذهب اليهود كفّ الكيف مشلولة وباب التشبيه مسدود ، والمتبع مقرب والمبتدع مطرود ، والحق غني عن العباد ، فلا ينفعه المطيع ولا يضره الكنود ، ولما سعى إبليس في طرد آدم كان هو المطرود، وخادعه بإظهار النصيحة فزين له الخلود ، لكنه كان حاسداً والحسود لا يسود ، فتاب سيدنا آدم فنال السعود .

فسبحان من قرب وأقصى وعلم وأحصى وكل ما سواه مشهود .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يفوز قائلها في اليوم الموعود.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب اللواء المعقود والحوض المورود .

|                               |                             |
|-------------------------------|-----------------------------|
| فيارب هذه دنوبي في الورى كثرت | وليس لي عمل في الحشر ينجيني |
| وقد أتيتك بالتوحيد يصحبه      | حب النبي وهذا القدر يكفيني  |

اللهم صل وسلم وبارك وعظم على هذا النبي الكريم والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا مُحَمَّد ، وعلى آله وأصحابه الركع السجود ، صلاة دائمة باقية إلى يوم الورد، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد: فيا معشر الإخوة الكرام: ها قد انتصف شهر رمضان ، وكاد عشر المغفرة أن ينصرم فأين التائبون ؟ هاهو موسم الخيرات يكاد أن ينفذ ، فأين المتنافسون ؟ أين تجار الآخرة ؟ وقد آذنت أيام رمضان بالرحيل (إن لله في أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها ) ، ها هو مولانا ينادينا ويعدنا بالتوبة والمغفرة إذا نحن أقبلنا عليه ورجعنا إليه وأقلعنا عن المعاصي ، فيا غافلاً تيقظ واسمع نداء الملك المعبود : ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى أن يكفر عنكم سيئاتكم ﴾ توبوا إليه توبة شاملة من كل الذنوب ، افتحوا صفحة جديدة مع مولاكم ، توبةً من قوتها أنكم إذا أردتم معصية تنصحكم بالرجوع إلى الله إلى الطريق الصحيح مثل الصديق الناصح .

إنها دعوة من الله تعالى لكل مذنب ومسيء ، لكل عبد آبق (هارب) من مولاه ، تب إليه فإنه يقبلك ، هو الذي يدعوك إليه ويعذك بقبول التوبة ﴿ وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ﴾ يقبل توبتك ولو كانت ذنوبك أمثال الجبال فهو الملك الغفار ﴿ وإني لفقر لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى ﴾ يقول سيد الأولين والآخرين (خ) (إن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه) هذا نبي الرحمة ، من عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر يقول: ( يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم والليلة مئة مرة ) (م) ، رسول الله يتوب إلى الله تعالى من غير الأنوار الخاص بالأنبياء ، يستغفره ليرتقي من مرتبة إلى مرتبة من الأنوار الإلهية ، لأن الأنبياء لا يذنبون لأنهم معصومون لكنهم يستغفرون ليكونوا قدوة لأهلهم أولاً وليرتقوا إلى مراتب الأنوار العالية الإلهية .

أما غين الأوزار فهو خاص بنا معشر البشر ، وهو ما يترسّب على القلب من الران  
 جراء المعاصي ، فإذا تاب العبد وآب إلى ربه فإن الله تعالى يغسل له قلبه بنور التوبة ،  
 وتؤكد يا أخي المسلم وكن على يقين أن الله تعالى يقبلك ولو طال أمد العصيان ، ذكر  
 أن رجلاً عبد الله تعالى عشرين سنة ثم خلط عملاً سيئاً بآخر صالحاً عشرين سنة، ونظر  
 يوماً في المرأة فرأى الشيب في لحيته فأحزنه ذلك وقال: يارب إن تبت إليك هل  
 تقبلني؟ فسمع هاتفاً يقول : عبدي أطعنا فقربناك ، ثم تركتنا فأمهلناك ، ولو عدت إلينا  
 بعد ذلك قبلناك "

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| فلطالما استغرقت في العصيان   | إننا إن بكيت فلن ألام على البكا |
| ويجود للعاصين بالغفران       | يا من يجيب العبد قبل سؤاله      |
| ستر القبيح وجاد بالإحسان     | وإذا أتاه الطالبون لعفوّه       |
| يامن إذا قلت يا مولاي لبّاني | يا واحداً في ملكه ماله ثانٍ     |
| فكيف أنساك يامن لست تنساني   | أنساك تذكرني في كل نائبة        |

إننا مع الحلقة الرابعة والأربعين من سلسلة الحلقات الرمضانية من جامع الدرويشية  
 ومع بداية هذه الحلقة ارفعوا أكفكم إلى الله وادعوا :

( اللهم اقبل صيامنا كم قبلت صيام نبينا ).

**معشر السادة الكرام :** التوبة ليست كلاماً نكرره وكفى ، بل حقيقة التوبة أن  
 تضيق على العبد الأرض بما رحبت ويرى ذنوبه وكأنها الجبال يحملها على كاهله ، حتى  
 لا يقر له قرار ، بل وتضيق عليه نفسه ، تماماً كما وصف مولانا الثلاثة الذين تخلفوا عن  
 غزوة تبوك ، فهجرهم رسول الله والمسلمون خمسين صباحاً حتى نزلت توبتهم ، قال تعالى  
 ﴿ وعلى الثلاثة الذين خَلَّفُوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت  
 عليهم أنفسهم ﴾ هذه هي حقيقة التوبة شعور بالندم والاستحياء من المولى ﷺ ، فمن  
 تاب من الذنوب خوفاً من عذاب الله فهو تائب ، ومن تاب حياءً من نظر الله تعالى

فهو منيب ، ومن تاب تعظيماً لجلال الله فهو أواب ، فانظر لنفسك أي المسالك تختار .

إنَّ العبد إذا تذكر تفريطه وإساءته وعلم أن الذنوب سموم قاتلة خاف من عذاب الله وغضبه ، فإذا حصل له ذلك أثمر الندم على تضييع حقوق الله ، ثم يثمر الندم عملاً وهو المبادرة إلى الخيرات وقضاء الواجبات وردّ الظالمات والعزم على إصلاح ما هو آت ، وإذا أتبعه العبد بثمانية أشياء كان العفو عنه مرجواً :

أربعة في القلب وهي : التوبة، والعزم على أن لا يعود ، والإقلاع عنه ، وخوف العقاب ، ورجاء المغفرة .

وأربعة في الجوارح : وهي أن يصلي أربع ركعات في المسجد ، ثم يستغفر الله تعالى سبعين مرة ، ويقول : سبحان الله ربي العظيم وبحمده مئة مرة ، ويتصدق بصدقة ويصوم يوماً .

فهذه الحسنات الثمانية تذهب السيئات الماضية ، قال عزّ من قائل : ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ أي الصغائر ، أما الكبائر فلا يكفرها إلا التوبة الصادقة وتأدية حقوق العباد إن كانت عليه ، لذا ورد في الحديث (أن الله تعالى يغفر للشهيد كل شيء إلا حقوق العباد) .

**إخوتي في الله تعالى :** إذا توفرت هذه الشروط يرجى أن تقبل توبته ، إذا فعل العبد ذلك وأقبل على الله بكليته فرح الله بتوبته ، الله يفرح بعودتك إليه ، فكيف هي فرحة مولانا بتوبة عبده ؟ للإجابة عن هذا السؤال استمحيكم أن أنتقل بكم إلى هناك ، إلى سيد الكائنات إلى سيد الخلق وحبيب الحق ، إلى سيدنا ومولانا مُحَمَّد ﷺ ها هو يمثل لنا عظمة فرحة الله تعالى بتوبة عبده فيقول : (لله أفرح بتوبة عبده من رجل أضل ناقته في صحراء وعليها طعامه وشرابه ، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد أيس من راحلته ) وبدأت سكرات الموت والإعياء تبدو عليه وربما حفر قبره ونام فيه ينتظر

(الموت) وبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده (توقظه من رقدته فاستيقظ فرحاً وهو لا يصدق ثم من شدة فرحه أراد أن يشكر الله ويعترف له بعبوديته وحاجته إليه ) فقال :  
(اللهم أنت عبيدي وأنا ربك ، أخطأ من شدة الفرح )فالله أفرح بتوبة أحدكم من ذلك الرجل بناقته فرح ومحبة من الله تعالى للتائب (إنّ الله يحب التوابين ويحبّ المتطهرين ) .

فهل تشك بعد ذلك أن الله لا يطردك عن بابه إذا طرقت باب التوبة ؟!إن عبداً صالحاً اسمه أيوب السخيتاني كان له جار سوء ، فلما مات ذلك الجار وجي بجنازته للعارف بالله أيوب ليصلي عليه صلاة الجنازة أبي أن يصلي عليه ، وقال :أخرجوه من هنا .ووصلني على الميت ودفن ، وبعد أيام رآه العارف بالله أيوب في المنام وهو في حال حسنة فقال له أيوب :كيف حالك مع الله ؟ فقال له جاره : لما طردتني ولم ترض الصلاة علي امتلاً قلبي رعباً من الله ، فلما تمثلت بين يدي ربي عز وجل قال : يا عبيدي ما فعل بك عبيدي أيوب ؟ فقلت : يارب أنت أعلم بما فعل . فقال الله تعالى : إن كان عبيدي طردك عن بابه فإن باي يقبل المطرودين ويعفو عن المذنبين .

إخوة الإيمان : إنني وأنا أريد أن أمثل لقبول توبة التائب لأرى أمامي أمثلة لا تحصى ، لكنني الآن أرى أمامي امرأة من جهيينة تقف أمام الحبيب الأعظم تدعى المرأة الغامدية ، صحابية زوجة صحابي من بيثة الصحابة ، كان الرجل منهم إذا أذنب رأى ذنبه كأمثال الجبال ينوء بحمله ، وقد جاءت هذه المرأة وهي حبلى تقول : يارسول الله إني زنيته فطهرني (أقم علي الحد ) .وينظر نبي الرحمة إليها وهي حامل فيدعو وليها ويقول له:أحسن إليها فإذا وضعت فأنتني بها ، وتذهب المرأة وربما لو لم تعد وتابت فيما بينها وبين الله لقبل الله توبتها ، ولكنها عادت بعد أشهر ومعها ولدها ، فقال رسول الله : اذهبي حتى تطفمي . وتذهب المرأة الغامدية مدة سنتين أو أقل ، ولعلها لو تابت فيما بينها وبين الله لانتهى الأمر ، ولكن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة ،عادت وفي يد ولدها كسرة خبز ، ويسلم رسول الله الولد لأهله (وفي رواية : أنه رفعه وقال من يكفل هذا الولد جعله رفيقي في الجنة )وتؤخذ المرأة فتشد عليها ثيابها ثم يؤمر بها فترجم

، ويقول سيدنا رسول الله بعد أن غسّلت وكفنت اصطفوا خلفي فإني مصلٍ عليها ،  
فيقول سيدنا عمر: أتصلي عليها يا رسول الله وقد زنت؟! فيلتفت إليه رسول الله ويقول  
(قد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم ، وهل وجدت أفضل  
من أن جادت بنفسها لله عز وجل ) (م وغيره) .

فيا أخي المسلم :إن مولانا فتح لك باب التوبة فلم الإصرار على المعصية ؟،  
لاتسوّف وتقول : غداً أتوب ،هل ضمننت غداً حتى تقول هذا الكلام ، هل تدري متى  
يأتي أجلك؟! عجل بالتوبة قبل الفوت ،فباب التوبة مفتوح للتائبين يقول ﷺ : (إن باباً  
مفتوح للتوبة من جهة المغرب إلى جهة الشام يسير الراكب في عرضه أربعين أو  
سبعين سنة يقول عنه:إن الله خلق هذا الباب يوم خلق السموات والأرض مفتوحاً  
للتوبة لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها ) .

فهنيئاً لمن أقبل على الله ، هنيئاً لمن قال يا الله وطرق باب مولاه ، لا تقل: طال  
الغياب وطال زمن المعصية فالصلحة بلمحة .

أقول هذا الكلام وأستشهد بالتابعي الجليل مالك بن دينار ، كان في مطلع شبابه  
شديد الفسق هو الذي قال : ما تركت ذنباً أستطيع فعله إلا فعلته حتى تجنّبي الناس )  
واشتهى أن يتزوج وينجب ومن يزوجه؟ لا أحد ، فاشتري جارية وأعتقها وتزوجها وهو  
مازال على سكره ومجونه ، ثم أعقب طفلة سمّاها فاطمة أحبها حباً جماً كانت كلما كبرت  
كبر الخير في نفسه ، وكان إذا شرب الخمر تأتي ابنته الصغيرة وتبعد كأس الخمر عن فمه  
، فلما بلغت السادسة ماتت فحزن عليها حزناً شديداً وعاد الرجل إلى حالة أسوأ حتى  
كانت ليلة شرب فيها حتى الثمالة ، ونام فرأى في منامه نفسه في يوم القيامة وأهوالها  
وهو يسمع أصوات المحاسبين ويسمع صوت الملك وهو ينادي كل فينة : فلان بن فلان  
هلم للعرض على الجبار ، يقول :وكأن البشر قد اختفوا وصرت في أرض المحشر وحدي  
ورأيت ثعباناً يجري نحوي ففررت منه وهو خلفي ، فرأيت رجلاً كبيراً هرمّاً فقلّلت

له: أنقذني فقال :إني كما ترى ضعيف ، ولكن اركض في اتجاه الجبل فلعلّ لك ودیعة فيه،  
فركضت نحو الجبل فإذا على الجبل أطفال صغار فنادى الأطفال : يا فاطمة أدركي أباك  
، فرأى ابنته تخرج من الجب وتدفع الثعبان فيختفي ، وهدأت نفسي .

وجلست الفتاة الصغيرة في حجر أبيها فسألها : ما هذا الثعبان يا بنتي ؟ قالت :ذاك  
عملك السيء كبرته حتى كاد أن يهلكك ، فقلت : والكهل العجوز ؟ قالت : ذاك  
عملك الصالح ضعفته حتى لم يقو على إنقاذك ، وهنا تمسك الابنة الصغيرة لحية أبيها  
وتقول : ياأبت «لم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق» .

ويستيقظ مالك بن دينار من نومه وهو يقول:قد آن يارب ، قد آن يارب ، وتاب  
مالك بن دينار وصار من كبار التابعين يضرب المثل بصلاحه وتقواه، تاب فتاب الله عليه

فيا أحباب رسول الله :أما آن لنا أن نرجع إلى الله ، أما آن أن تولي ذنوبنا مع عشر  
التوبة والمغفرة ، فلا تدع يا أخي هذا العشر يمضي إلا وقد عدت إليه ، إلا وقد عدت  
إلى هنا، وما أدراك ما هنا ، هنا مدرسة رمضان من مدرسة سيدنا محمد يقول فيها الحبيب  
الأعظم (كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) «فتوبوا إلى الله جميعا أيها  
المؤمنون لعلكم تفلحون»

فيا فوز التائبين .

## عشر المغفرة

. ٤٥ .

الحمد لله الواحد فلا يجحد ، الأحد الذي في سرمديته توحيد ، الفرد الذي في ربوبيته تفرّد ، الغفور الذي يغفر الذنوب لمن يتوب ولا يتردد ، الملك الذي أفنى الممالك والملوك وملكه سرمد ، العلي الذي إليه الكلم الطيب يصعد .

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره فهو أحق أن يشكر ويحمد .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تفضل علينا بإرسال الرسل ليرشدوا الناس إلى الطريق الأحمد ، وجعلهم بين يدي من له الشفاعة ولواء الحمد في القيامة يعقد .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليته ، جعله آخر الأنبياء ليبين للناس الطريق الأرشد.

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| فمن يطع الرسول ينال عزاً | ويحظى بالمسرة والأمان    |
| شفيع المذنبين رسول حق    | ومن قد خص بالسبع المثاني |
| عليه من المهيمن كل وقت   | صلاة ماثني غصن بان       |

اللهم صل وسلم وبارك وعظم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فيا معشر الإخوة الكرام

أقف اليوم بينكم لأتحدث عن صفة من صفات المؤمنين ، ودرجة من درجات الصالحين،أتحدث عن قضية لو تقرب العبد بها إلى الله لم يبال كيف أمسى وأصبح ، إنها التوبة النصوح التي لا تبقى على صاحبها أثراً من المعصية ، إذا ندم العبد بالقلب واستغفر باللسان وترك العمل بالمعاصي وأضر أن لا يعود إليها وبكى على تفريطه ووجل في قلبه منها محيت عنه معاصيه في أم الكتاب (عبد الله بن عمر).

فالتوبة صفات المؤمنين قال عز من قائل ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ النور ٣١.

والإنابة صفة الأولياء والمقربين قال الله تعالى ﴿ وجاء بقلب منيب ﴾ ق ٣٣.

والأوبة صفة الأنبياء والمرسلين قال تعالى ﴿ نعم العبد إنه أواب ﴾ ص ٣٠

ذلك أن التوبة توبتان توبة الإنابة وتوبة الإستجابة ، فتوبة الإنابة أن يتوب العبد خوفاً من عقوبة الله ، وتوبة الإستجابة أن يتوب حياء من كرم الله تعالى .

إننا معشر السادة مع الحلقة الخامسة والأربعين من سلسلة الحلقات الرمضانية من جامع الدرويشية ومع بداية هذه الحلقة أدعوكم لترفعوا أيديكم وتدعوا :

( اللهم اقبل صيامنا كما قبلت صيام نبينا )

إخوة الإيمان : هذا عشر المغفرة يكاد ينصرم عنا فأين التوابون؟ أين الأوابون؟ أين الرجاعون إلى الله؟، ها هو مولانا يفتح لنا أبواب التوبة والمغفرة فيقول ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً ﴾. قال إبليس (١ ٧٦٧٢- أحمد ٢٩/٣) أي رب لا أزال أغوي بني آدم ما دامت أرواحهم في أجسادهم ، فقال مولانا عز وجل : (ولا أزال أعفر لهم فاستغفروني ) .

وقد ضرب لنا سيدنا رسول الله مثلاً فاستمعوا له ، فقد قدم عليه سبي ، فإذا امرأة من السبي تسعى وقد وجدت صبياً في السبي فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته فقال الهادي

﴿أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا والله ، فقال :الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها﴾ (ق) .

إخوتي في الله :إذا كان الحق سبحانه وتعالى أرحم بالعبد من أمه فكيف لا يقبل العبد على طاعة مولاه ويقطع عن معصيته ويندم بين يديه .

|                     |                 |
|---------------------|-----------------|
| قدم لنفسك خيراً     | مادمت مالك مالك |
| واعدد جواباً سريعاً | إذا سمعت سؤالك  |
| فكل ما قد فعلته     | تراه ثم ينالك   |

هل تنتظر أن يأتيك أجلك على ما أنت عليه مبارز لله بمعصيته؟! ألا فلتعلم أن الله تعالى أرحم ما يكون بعبدته إذا نزل في لحده ، ووضع خشن التراب على لين خده ، أتدري ابن آدم إذا ما وضع المؤمن العاصي على المغتسل ثم جرد من ثيابه وأيس من أحبابه ، أتدري ما يفعل؟، إنه ينادي :واسوأته وافضيحتاه ،ولا يسمع نداءه غير مولاه ، فيجيبه الحنان المنان ويقول له :عبدني أنا سترتك في الدنيا وأنا أسترک في الآخرة .

فإذا ما وضع في لحده وتركه أهله وأحبابه وذهبت عنه الدنيا وشعر بالوحشة ناداه الملك الديان : عبدني تركوك ،وفي التراب دفنوك ، ولو بقوا معك ما نفعوك ، ولم يبق لك إلا أنا وأنا الحي الذي لا أموت .

|                                |                             |
|--------------------------------|-----------------------------|
| يامن له الستر الجميل على الورى | ويجود بالإفضال منه وبالقرى  |
| أبديتني ورحمتني وسترتني        | وهديتني لطفاً فكنت مقصّراً  |
| فارحم بعفوك زلتي ياسيدي        | ومصون وجه في التراب معقّراً |

كان ببغداد رجل مسرف على نفسه وله أم صالحة ، وكان كلما عمل معصية كتبها في دفتر ،فبينما هو ذات ليلة إذا بالبواب يطرق فخرج فوجد امرأة جميلة فقال : ما حاجتك قالت أيتام عندي ما أكلوا طعاماً منذ ثلاثة أيام فقال :ادخلي . فعرفت منه

الفساد ،فقلت: معاذ الله . فجذبها كرهاً فنادت :يا كاشف كلّ شدة اعصمني منه ، ثم قالت :اسمع ما أقول لك ثم أنشدت :

ألا أيها الناسي ليوم رحيله      أراك عن الموت المفرق لاهيا  
ألم تعتبر بالظاعنين إلى البلا      وتركهم الدنيا جميعاً كما هيا  
ولم يخرجوا إلا بقطن وخرقة      وما عمروا من منزل ظلّ خاليا  
وأنت غداً أو بعده في جوارهم      وحيداً فريداً في المقابر ثاويا

ثم إنها راحت تبكي وتقول : يارب أغثني وخلصني من هذا الرجل ، فلما سمع كلامها أخذته رعدة ورعشة وراح يبكي على إثرها كالطفل الصغير ، فقلت :بالله عليك إذا حصل لك الصلح بينك وبين مولاك فأعطني لأطعم أولادي فأعطاها وقال :أطعمي أولادك واسألهم لي الدعاء بمحو ما في الدفتر. قالت: نعم .فلما صنعت الطعام لأولادها سألتهم الدعاء له فقالوا :والله لا نأكل حتى ندعو له ،فإن الأجير لا يستحق الأجرة حتى يعمل ، ثم إن الرجل دخل على أمه ونظر في الدفتر فوجده أبيض ليس فيه ذنب ، ففرحت أمه بذلك ، فعرف الرجل أن الصلح قد جرى بينه وبين الله ، فقام وتوضأ وقال :اللهم كما محوت عني المكتوب ألحقني بك (حتى لأعصيك )ثم سجد فحركته أمه فإذا هو قد مات (نزهة المجالس ٢٨٥).

فيا أحباب رسول الله :

هذه صدقة قدمها هذا التائب بين يدي توبته بيضت صحائفه عند الله تعالى ، وصدق الله العظيم ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾.

فيا أخي المسلم: لا يعظم الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله تعالى ، فإن من عرف ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه ، اسمع ماذا يقول حبيبك رسول الله (جه) (لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم ).

يا كبير الذنب :عفو الله من ذنبك أكبر ، أعظم الأشياء في جنب عفو الله يصغر ، لو أراد الله سبحانه وتعالى أن يقنطك من المسامحة بين يديه لما أحالك في مغفرة الذنوب عليه ، وقد قال لك ﴿ ومن يغفر الذنوب إلا الله ﴾ وقوله ﴿ إن الله يغفر الذنوب جميعا ﴾

لا تقنطن فإن الله منان وعنده للورى عفو وغفران  
إن كان عندك إهمال ومعصية فعند ربك إفضال وإحسان

إخوتي في الله :ولأجل ذلك كله فقد دلنا حبيبنا وسيدنا وشفيعنا كيف نستغفر ونتوب فقال لنا (أبو يعلى) "من استغفر الله دبر كل صلاة ثلاث مرات فقال: استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفرت ذنوبه وإن كان قد فرَّ من الزحف "

وهذا دليل على مغفرة الكبائر بهذا الاستغفار لأن الفرار من الزحف كبيرة ، وفي رواية أخرى ( د ) : "من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب " بل علمنا سيد الاستغفار ، وهو أن يقول العبد : " اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت " ( خ ) .

أتدرون . أيها الإخوة الآن بعد أن توجنا حياتنا بالتوبة النصوح ماذا فعل الله بذنوبنا اسمعوا ﴿ إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ وإليكم هذا الحديث الشريف (ابن عساكر ) : ( إذا تاب العبد أنسى الله الحفظة ذنوبه ، وأنسى ذلك جوارحه ومعالم الأرض التي عصى الله فيها حتى يلقي الله وليس عليه شاهد). و حبيبك وشفيعك رسول الله سأل مولانا عز وجل في ذنوب أمته فقال : " يارب اجعل حسابهم إلي لئلا يطلع على مساوئهم أحد غيري فأوحى الله تبارك وتعالى إليه : هم أمتك وأنا أرحم بهم منك فلا أجعل حسابهم إلى غيري لئلا ينظر في مساوئهم أحد غيري " .

ولهذا ورد : أن الله تعالى يدني إليه المؤمن العاصي يوم القيامة ويسدل عليه ويذكره بغدراته في الدنيا : أتذكر معصيتك يوم كذا وكذا ؟ ، أجل يارب ، أتذكر يوم كذا وكذا... ويذكره بغدراته وهو يعترف ولا يستطيع أن ينكر ، ثم يقول له مولانا عز وجل لقد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم . فيسجد العبد لله شكراً .

قدم أعرابي إلى سيدنا رسول الله ليسأله سؤالاً ، اسمعوا إلى صيغة السؤال قال : من يلي حساب الخلق يوم القيامة ؟ فقال : الله تبارك وتعالى . قال الأعرابي : هو بنفسه . قال : نعم فتبسم الأعرابي فقال سيدنا رسول الله : مم تضحك يا أعرابي ؟ . فقال : إن الكريم إذا قدر عفا ، وإذا حاسب سامح . فقال رسول الله ﷺ صدق الأعرابي : ألا لا كريم أكرم من الله هو أكرم الأكرمين .

فيا أكرم الأكرمين جئناك تائبين فاغفر لنا وارحمنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم .

## ليلة القدر وفضل الدعاء

. ٤٦ .

الحمد لله الذي جعل الصيام جنة من النار، وفضل شهر رمضان بما خصه من الخصائص والآثار ، وخص هذه الأمة بليلة القدر، التي من قامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من الأوزار ، نحمده على هذه المنن العظيمة المقدار .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الغفار ، شهادة تبلغ قائلها نهاية الأوطار .

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّدًا عبده ورسوله المصطفى . من خيار الأخيار ، وسبَّح بكفِّه الحجر ، نبي شق له القمر ، وجاءت لدعوته الأشجار

اللهم صل وسلم وبارك وعظم على هذا النبي الكريم والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا مُحَمَّد، وعلى آله وأصحابه النجوم والأقمار، وسلم تسليمًا .

أما بعد :فيا معشر الإخوة الكرام :

وقفت فيكم اليوم لأدعوكم جميعاً إلى مائدة الملك الجليل ، مائدة تحفها الملائكة وتغشاها الرحمة وتنزل عليها السكينة ، ويذكر أهلها الجبار ﷺ (م) ٢٧٠٠ - ت

٣٣٧٨) مائدة دعانا إليها الحبيب الأعظم في أحاديثه الشريفة ، تلکم هي مائدة ليلة القدر التي يحتفل بها أهل السموات والأرض ، فقال ﴿تنزل الملائكة والروح فيها﴾ تنزل ملائكة الله على كل قائم وراكع وساجد وذاكر وداع ، لأن الملائكة تحب الذاكرين والعابدين ولأن الذكر أفضل العبادة كما ورد في الحديث عنه ﷺ (٣٣٧٦) وقد سئل: أي العبادة أفضل درجة عند الله تعالى يوم القيامة ؟ فقال :الذاكرون الله كثيراً .قلت : يا رسول ومن الفار في سبيل الله ؟ قال :لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دماً لكان الذاكرون لله كثيراً أفضل منه " .

ولهذا اسمعوا ماذا يقول ﷺ (ت ٣٣٧٧- جه ٣٧٩٠) (ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم في إنفاق الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا :بلى قال :ذكر الله تعالى) (حا) .

إننا معشر الإخوة مع الحلقة السادسة والأربعين من سلسلة الحلقات الرمضانية من جامع الدرويشية ، ومع بداية هذه الحلقة أدعوكم جميعاً لترفعوا أكفكم إلى الله تعالى أن يتقبل منا صيامنا، اللهم اقبل صيامنا كما قبلت صيام نبينا .

إخوة الإيمان : نحن أمام ليلة عظيمة ما بعدها ليلة ، ليلة قال عنها رب العزة : ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ ، ليلة قال عنها ﴿يفرق كل أمر حكيم﴾ تقدر فيها الأشياء وتثبت في الصحف وتسلم للملائكة في ليلة القدر .

كان حبيبنا رسول الله يستعدُّ لها منذ العشر الأخير ، فهي هي أم المؤمنين السيدة عائشة تقول: (خ)"كان رسول الله إذا دخل العشر الأخير من رمضان شدَّ مئزره وأيقظ أهله وأحيا ليله" ليلة الدعاء المستجاب ،ليلة العطايا الإلهية ،قال عنها السيد الأعظم: "إن لله تعالى عتقاء في كلِّ يوم و ليلة لكلِّ عبد منهم دعوة مستجابة" (حم)

إخوتي في الله : ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء ، حتى قال لنا رسول الله ﷺ (ت) " إنه من لم يسأل الله تعالى يغضب عليه " وقال : " أعجز الناس من عَجَز عن الدعاء وأبخل الناس من بخل بالسلام " (طس . هب ) ويروي لنا أبو نعيم بسنده عن عكرمة (حلية الأولياء ٣/ ٣٤٠ ) مولى ابن عباس قال : إن الله تعالى أخرج رجلاً من الجنة ورجلاً من النار ، فوقفهما بين يديه ثم قال لصاحب الجنة : عبدي كيف رأيت مقيلك في الجنة؟ فيقول : خير مقيل قاله القائلون فذكر من أزواجها وما فيها من النعيم . ثم قال لصاحب النار : عبدي كيف رأيت مقيلك في النار فقال شر مقيل قاله القائلون ، وذكر عقابها وحياتها وما فيها من ألوان العذاب . فقال له ربه عز وجل : عبدي ماذا تعطيني إن أعفيتك من النار؟ فقال العبد : إلهي وما عندي ما أعطيك فقال له الرب : لو كان لك جبل من ذهب أكنت تعطيني فأعفيتك من النار؟ فقال : نعم . فقال له الرب : كذبت لقد سألتك في الدنيا أيسر من جبل من ذهب ، سألتك أن تدعوني فأستجيب لك وأن تستغفري فأعفر لك ، وتسألني فأعطيك فكنت تتولى ذاهبا .

أخي المسلم : الداعي والذاكر في المكانة العليا بين العباد حتى قال حبيب الله سيدنا مُحَمَّد ﷺ (حم) (ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمّر في الإسلام لتكبيره وتحميده وتسبيحه وتهليلة) لذلك كان رسول الله يذكر الله تعالى على كل أحيانه (م . ت . د . هـ ) لكنه كان يحضنا على الدعاء في أوقات مخصوصة هي أرجى لإجابة الدعاء ، والله يا أخوة النبي حريص علينا أن يستجيب الله لنا الدعاء ، تعالوا بنا نلتقي التوجيهات النبوية من صاحب الطلعة البهية والرائحة الطيبة الزكية وسيد البشرية سيدنا مُحَمَّد ﷺ .

ها هو يوجه صحابته الكرام عن أرجى أوقات الإجابة : فيقول : "إذا نودي بالصلاة فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء" (الطيالسي . ع) ويقول (الشافعي . هـ) "فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء"

"اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش وإقامة الصلاة ونزول الغيث"  
ويقول : إن في الليل لساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيراً من أمر  
الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة "(حم . م)

ونحن اليوم بل الآن في وقت استجابة الدعاء ، هذه الساعة من صعود الخطيب على  
المنبر وحتى انتهاء الصلاة وقت استجابة الدعاء ، فقولوا : يا الله اقبل صومنا ... يقول ﷺ  
(إن يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئاً  
إلا أعطاه إياه ما لم يسأل حراماً). وأنت يا أخي أيضاً متلبس بعبادة الصيام ودعوتك  
أيضاً مستجابة يقول ﷺ (ثلاث دعوات مستجابات دعوة الصائم ودعوة المظلوم  
ودعوة المسافر).

نحن اليوم في أحسن حالاتنا ليستجيب الله دعانا، والحبيب الأعظم لا يدلنا فقط عن  
أوقات الإجابة بل يعلمنا كيف ندعو ، كان الصحابة الكرام يقولون :  
(كان إذا دعا جعل باطن كفه إلى وجهه) (طب )

- وعلمهم فقال لهم : (المسألة أن ترفع يديك حذو منكبيك ، والإستغفار أن تشير  
بأصبع واحدة والإبتهاال تمد يديك جميعاً) ( د ).

. قال لهم ( إذا سألتهم الله تعالى فاسألوه ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها ) ( د ).

. (وامسحوا بها وجوهكم ) ( هـ طب . ن ).

. ويقول : (كل دعاء محبوب حتى يصلي على النبي ﷺ) (فر . هـ ).

- وكان يحب أن يدعو أو يذكر الله تعالى على طهر (إني كرهت أن أذكر الله إلا على  
طهر ) د . ن حب .

. يعلمنا فيقول : (إذا دعا أحدكم فلا يقل : اللهم اغفر لي إن شئت ، وليعزم المسألة  
وليعظم الرغبة فإن الله لا يعظم عليه شيء أعطاه ) ( حذ . م ).

فإذا ما أردنا أن يستجيب الله منا دعاءنا في ليلة القدر فعلياً أن نتهيأ لهذه الليلة الكريمة وأن نأخذ الأسباب الداعية للإجابة، عليك في هذا اليوم أن تعترف بذنبك وتقصيرك وتنادي ربك بالتوحيد تناديه فتقول: (لا إله إلا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي) هذه الكلمة أحد أسباب المغفرة ويحيها مولانا عز وجل، ولذلك جعله رسول الله في سيد الإستغفار اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ... (من قالها من النهار مؤمناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة) (حم . خ . د) بل جعله في دعاء المكروب: (اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله أنت (حم . خذ . د) .

بل اسمعوا إلى كلمات سَمَّاهَا رسول الله كلمات الفرج كان ﷺ يدعو بها عند الكرب وأنتم أدعوا معه ويقول: (لا إله إلا الله العظيم لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش الكريم) (ابن أبي الدنيا) (حم . ق . ت) .  
. لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين (ك) .

هذا أوان الالتجاء ، هذا وقت العبادة هذه ليلة المغفرة ، كان الصحابة الكرام والسلف الصالح لا يدعون القيام فيها ولا الدعاء حتى حديثنا الكتب (الحلية ٣/٢٠٧) أن سيدنا علياً بن عبد الله بن العباس كان يسجد كل يوم ألف سجدة ، (ألف سجدة) كان يصلي خمسمئة ركعة .

وكان سيد من سادات الأمة يدعى منصور بن زازان يقوم الليل في مسجد واسط فيختم القرآن مرتين ، وكان عليه عمامة كورها اثني عشر ذراعاً إذا صلى وقرأ القرآن بلَّها بدموعه حتى يضعها أمامه ، يقوم وقد سدل عمامته على عاتقه يصلي ويكي ويمسح بعمامته دموعه فلا يزال حتى يبلها كلها بدموعه ثم يلفها ويضعها بين يديه .

وكان سليمان التيمي (حلية ٣/٢٩) يجزئ قيام الليل بين أولاده وأهله . بل إن سيدنا

صفوان بن سليم الزهري (الحلية ٣/١٥٩) حلف أن لا يضع جنبه إلى الأرض حتى يلقى الله عز وجل ، فلما حضره الموت وهو منتصب قالت له ابنته: يا أبت أنت في هذه الحالة (تموت لو ألقيت نفسك على الأرض) قال : يا بنية إذا ما وفيت له بالقول ودخلوا عليه وهو يحتضر وهو قائم فما زالوا به وهو في مصلاه حتى ردوه على فراشه فما وضعوه على فراشه حتى مات لساعته .

هكذا كان القوم الذين نصرهم الله على عدوهم هؤلاء الذين حملوا الراية وأصلوها إلينا فكيف ستحملون الراية ليلة القدر يوم الثلاثاء القادم هنا معنا، سنكون على مائدة الرحمن على أرض العبودية لليلة واحدة تكون عزاً لك إلى الأبد ، فيألي كرم الله وعفوه ، إلى ليلة المغفرة ، ليلة اللقاء مع الله ، ليلة الفتح المبين ، ليلة الصلح مع الله ، فيا فوز من شهدها وأحيها معنا هنا، وما أدراك ما هنا، هنا مدرسة رمضان من مدرسة سيدنا مُحَمَّد الجالس فيها عليه أن يصلي على النبي ﷺ .

## ليلة القدر

. ٤٧ .

الحمد لله الذي شَرَّف شهر رمضان على جميع الشهور ، وخص لياليه بالفضل المشهور وبتوفير الأجور شهرها ، وميّزها بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ، وجعلها واسطة عقد الدهر ، فطوى لمن عظمها ووقَّرها ويالها من ليلة ما أبركها وأنورها وما أكثر خيراتها وأغزرها ، تفتح فيها أبواب السموات وتنزل الملائكة بالبشارات لمن أحياها ، فسبحان من اطلع في هذه الليلة على الذنوب فغفرها ، وعلى العيوب فسترها ، وعلى حوائج السائلين فقضاها .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نافعة لمن عنده ادَّخرها .

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّدًا عبده ورسوله الذي أيدَّ الله به الشريعة ونصرها ، وهدى الأمة إلى طريق الصواب وبصرها .

اللهم صل وسلم وبارك وعظم على هذا النبي الكريم والسيد السند العظيم سيدنا ومولانا مُحَمَّد ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته التي برأها الله تعالى من الرجس وطهرها، وسلم تسليما .

### معشر الإخوة الكرام :

هذا شهر رمضان قد عزم على الإنصراف والإنصرام ، قد أزف رحيله وآن تحويله ، ولم يبق إلا كضيف طارق أو حبيب عما قليل مفارق ، وهو شاهد عليكم أولكم بما أودعتموه من الأعمال عند الملك العلام ، وقد كان نعم الضيف ، فهل أضعتم حقه أوقمتم بما يجب له من الإكرام ، فلعلَّ المسوّف فيه بالتوبة لا يدركه بعد هذا العام ، ولعلَّ المغترّ بالإهمال لا تمهله المنون إلى استكمال التمام فيندم حيث لا ينفعه الندم ، ويتأسف على التفريط إذا زالت به في القيامة القدم :

فاستدركوا فائت ما قد مضى      فإنما الدنيا كمثل المنام  
وحصلوا التوبة في شهركم      فقد دنا ترحال شهر الصيام

فالسعيد من بادر هذه البقية بالاغتنام ، والشقي من قضاها بغفلة والعياذ بالله .

**إخوة الإيمان :** إن تكريم الله تعالى لهذه الأمة لا يعد ولا يحصى ، ومن تلك المكرمات انتسابها إلى سيدنا مُحَمَّد ﷺ ، هذا النبي الكريم الذي أعطاه الله تعالى من المكارم والفضائل والمعجزات ما لم يعطه أحداً من الخلائق ومن جملة ما أعطاه مولانا عز وجل خمس ليال **الليلة الأولى :** ليلة المعجزة والقدرة وهي الليلة التي انشق فيها القمر بإشارة من أصبع الحبيب الأعظم ، فهو من أعظم المعجزات الكونية .

**الليلة الثانية:** ليلة الإجابة والدعوة : تلك الليلة التي أجاب الجن دعوة نبينا إلى الإسلام حين حضروا استماع القرآن الكريم من فمه ﷺ .

**الليلة الثالثة:** ليلة الحكم والقضية ، الليلة التي قال فيها مولانا ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ .

**الليلة الرابعة:** ليلة الدنو والقربة والمكانة ، تلك الليلة التي دنا فيها رسول الله فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى ، ليلة المعراج ، ليلة التقاء الحبيب بحبيبه .

أما **الليلة الخامسة:** فهي ليلة القدر التي قال عنها مولانا ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر﴾؟ والله تعالى إذا سأل فهو العليم الخبير بما يسأل ، ولذلك فإنك إذا سمعت مولانا عز وجل يسأل فاعلم أنه لا يستفهم عن شيء إنما المقصود بسؤال الله تعالى ضرب عظيم من ضروب البلاغة بلاغة القرآن :

إذا سمعت الله تعالى يقول لحبيبه ﴿ وهل أتاك حديث موسى ﴾ فهو لا يريد أن يستفهم، فهو يعلم أن الحديث سيأتي إنما يريد أن يبعث الشوق إلى قلب النبي ليستمع إلى حديث موسى ، وإذا سمعت الله تعالى يقول : ﴿ هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ﴾ فالله لا يستفهم من عباده ، لأن الاستفهام هو طلب الفهم ، والله هو الذي يُفهم ولا يُفهم ، وإنما يريد أن يدعوهم ملين لندائه .

وإذا قال : هل أتى على الإنسان حين من الدهر فهو يريد أن يقرر حقيقة وهي أن قد أتى على الإنسان حين من الدهر ، وإذا قال لحبيبه ﴿ ألم نشرح لك صدرك ﴾ فهو لا يريد أن يستفهم من حبيبه إنما يريد أن يقول له : ( قد شرحنا لك صدرك ) ! .

وإذا قال : ﴿ أتخشونهم فالله أحق أن تحشوه ﴾ فإن السؤال هنا للتوبيخ والإنكار ، أي ما كان لكم أن تحشوا غير الله .

وإذا قال حبيبه ومصطفاه : «وما أدراك ما ليلة القدر» فإنه لا يستفهم إنما يريد أن يكسو هذه الليلة بثياب الفخار والعظمة ، ولذلك قال بعدها: «ليلة القدر خير من ألف شهر» أي خير من عبادة وصيام ثلاث وثمانين سنة وثلاث. فلماذا سميت بليلة القدر؟ سميت بذلك لخمسة وجوه كما قال العلماء :

أولاً : القدر هو العظمة ، وهي ليلة عظيمة .

الثاني : أنها الضيق فهي ليلة تضيق فيها الأرض عن الملائكة الذين ينزلون من السماء

الثالث : أن القدر هو الحكم فإن الأشياء تقدر فيها .

الرابع : أن من لم يكن له قدر يصير بإحيائها ذا قدر .

الخامس : أن نزل فيها كتاب ذو قدر تحمله ملائكة ذات قدر ، على نبي ذي قدر ،

لأمة ذات قدر إن ليلة هذه شأنها جدية بإحيائها والاعتكاف لأجلها .

فهذه ليلة لا ينام طالبها ، هذه ليلة الأولياء والأصفياء ، فطوبى لمن لاحت راية

السعادة فجده ، وعلم بُعْد السفر فأعد .

ليلة قال في شأنها الحبيب الأعظم (ق) : (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له

ما تقدم من ذنبه ) إنها ليلة العتق من النار ، لا يعرف قدر إحيائها إلا الله تعالى ، اسمع

إلى حبيبك سيدنا مُحَمَّد يقول (حب) : (صلاة في مسجدي تعدل بعشر آلاف صلاة ،

وصلاة في المسجد الحرام تعدل بمئة ألف صلاة ، والصلاة بأرض الرباط

(الجهاد) تعدل بألف صلاة (مليون) وأكثر من ذلك كله الركعتان يصليهما العبد

في جوف الليل لا يريد بهما إلا ما عند الله عز وجل ) .

إنها ليلة كان الحبيب الأعظم يحییها بأنواع العبادات ويوقظ أهله ، قال عنها سيدنا

رسول الله : "الله في رمضان ليلة خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم" (ن) .

هب) وقال في اعتكافها : (من اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين

النار ثلاثة خنادق أبعد مما بين الخافقين ) وقال الله تعالى فيها «تنزل الملائكة والروح

فيها بإذن ربهم من كل أمر» ينزل سيدنا جبريل ومعه جماعات من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى ، يتفرقون فيها في الأرض فلا يبقى بيت ولا حجرة ولا مسجد فيها مؤمن إلا دخلته الملائكة إلا بيت فيه كلب أو خنزير أو صورة ، فتسلم الملائكة على كل قائم وقاعد ويشعر بهذا العبد في نفسه وقلبه ، فإذا طلع الفجر ينادي جبريل : معاشر الملائكة : الرحيل الرحيل ، فيقولون : يا جبريل فما صنع الله تعالى في حوائج المؤمنين من أمة أحمد؟ فيقول : (نظر الله إليهم في هذه الليلة فعفا عنهم إلا أربعة .

قال الراوي يا سادة يا كرام قلت: من هم يا رسول الله ؟ قال : ( رجل مدمن خمر وعاق لوالديه ، وقاطع رحم ، ومشاحن (أي معادٍ العداوة ) .

أيها السادة : ها هي الليلة الكبرى تُطلّ عليكم بنورها وخيرها .

|                         |                           |
|-------------------------|---------------------------|
| فـانـهـض ودـاو سـقـامـك | هـذـه لـيـالـي المـغـفـرة |
| لو كنت تعرف قدرك        | وأنت من أهل الوفا         |
| مانمت ليلة قدرك         | وفاتك الإنعام             |

نحن على موعد معكم في مساء يوم الأحد القادم منذ صلاة العشاء وحتى طلوع الفجر وقد بعثت باسمكم بطاقة دعوة إلى سيدنا مُحَمَّد ﷺ ليحضر معنا تلك الليلة فلا تخبوا ظن نبيكم بكم . فمن أراد المغفرة فليقل يا الله ، من أراد الشفاء فليقل يا الله ، من أراد عتق رقبته من النار فليقل يا الله ، فيا مولانا ، يا إلهنا وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ، ووقفت سفينة المساكين على بحر كرمك ، يرجون الجواز إلى ساحة رحمتك ومغفرتك ، إلهي إن كنت لا ترحم في هذا الشهر الشريف إلا من أخلص لك في صيامه وقيامه فمن للمذب المقصّر ؟ ، إلهي إن كنت لا ترحم إلا المطيعين فمن للعاصين ؟ ، نحن عبيدك فارحمنا نحن عبيدك فاعف عنا .

## صلاة التراويح

. ٤٧ .

الحمد لله الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا وفضل بعض  
الآزمنة على بعض أياماً وشهوراً وجعل فيها مواقيت الفرائض والسنن وأعد للعاملين أجراً  
كبيرا .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له نزل الكتاب على عبده ليكون للعاملين  
نذيرا .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله رحمة وسراجاً منيرا .

اللهم صل وسلم على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وعترته وزوجاته الذين أذهب عنهم  
الرجس وطهرتهم تطهيراً ، وسلم تسليمًا .

أما بعد : فيا معشر الإخوة الكرام :

أقف اليوم بينكم لأردّ على الذين يثبّطون الهمم في صلاة التراويح ، أقف اليوم بينكم  
لأستشير هم العابدين المتقين الذين يرجون رحمة الله ، إذ أننا نعيش أياماً لا تعدّها أيام في  
عمر الإنسان ، صلاة السنة فيها كالفريضة فيما سواه ، والفريضة فيه كسبعين فريضة فيما  
سواه ، فلماذا نقول للناس لا تصلوا إلا ثمان ركعات ؟ لماذا ندعي أن رسول الله ﷺ صلى  
التراويح ثمان ، لماذا نكذب على رسول الله ونحرّف في الأحاديث ، فنذكر حديث السيدة  
عائشة : ( ما زاد رسول الله في رمضان ولا في غير رمضان عن إحدى عشرة ركعة )  
لماذا نحرف هذا الحديث الذي هو في صلاة الوتر ، نحرفه فنجعله في صلاة التراويح ؟ ما هو  
الهدف من هذا الافتراء على الشريعة ؟ ، هل الإسلام في رمضان يدعونا إلى التقاعس أم  
إلى شد الهمم ؟ ، هل رمضان يدعونا لقيام الليل وزيادة الأعمال الصالحة أم ترك ذلك ؟

أليس قد دعانا رسول الله إلى التمسك بسنة الخلفاء الراشدين ، ألم يقل لنا : "عليكم  
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ " أليس هذا الأمر صريحاً  
من صاحب الرسالة العصماء ، فلما نضل سيدنا عمر الذي أمرنا بالعتشرين ، لماذا نقول  
أخطأ عمر وندعي أنها ثمان ، أخطأ عمر ! كلمة لا يطاوعني لساني أن أقولها ، وكيف  
أقولها وقد شهد له الصادق المصدوق : (إن الله قد جعل الحق على لسانه وقلبه)  
(أحمد). سيدنا عمر الذي ما سلك فجاً إلا وسلك الشيطان فجاً غيره (ق). سيدنا عمر  
الملهم الذي قال فيه سيد الكائنات "إن يكن في أمّتي محدّثون  
( ملهمون ) فعمر (خ. أحمد) سيدنا عمر الذي قال فيه صاحب الرسالة : " لو كان  
بعدي نبي لكان عمر "

هذا الأفاك الذي يقول عن سيدنا عمر إنه أخطأ فإننا نقول له :إن سيدنا عمر نزل القرآن موافقاً لرأيه في عشرين موضعاً ،والله في علاه أئيد سيدنا عمر في عشرين موضعاً،وزير سيدنا النبي يخطئ ، لا والله بل هم المخطئون ، هم الذين يشوهون الدين بقولهم أخطأ الأئمة الأربعة ، ولما سكت الناس عنهم ولم يجابهوهم ولم يحتقروهم وسكتوا عنهم استناداً إلى القاعدة :

ولو أن كل كلب عوى ألقمته حجراً لأصبح الصخر مثقالاً بدينار لما سكتنا عنهم صاروا يتجرؤون على سيدنا عمر وسيدنا علي ويقولون عنهما إنهما أخطأ وسيأتي يوم ، وقد جاء هذا اليوم فيقولون أخطأ النبي ، هكذا يقولون اليوم أخطأ النبي وتناسوا أن المعصوم لا يخطئ ، المجتهد المعصوم لا يخطئ أيها الأفاكون "يريدون هدم الدين من أساسه ، أعداؤنا يريدون منا أن نكذب الأئمة الذين نقلوا لنا هذا الدين عن الرعيل الأول ، وإذا كانوا كذابين كانت الشريعة كلها افتراءً وكذباً ، فكيف إذا كذبتنا سيدنا عمر وقلنا عن النبي إنه أخطأ .

**أيها السادة الكرام :** هذا موسم ماتقرب العبد في حياته بمثل قيام الليل حيث لا يراه أحد إلا الله ، إن الله لما مدح أوليائه وعباده ماذا قال،اسمعوا البيان الإلهي(الفرقان ٦٣-٦٤ ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا . وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما .والذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ﴾ .

هذا هو حالهم مع الله الصلاة في الليل ، في جنح الليل إذا أرخى الليل سدوله وأوى الناس إلى فرشهم وهجعوا هناك يلتقي الحبيب بحبيبه بين سجود وقيام لأنها أقرب حالة إلى الله تعالى ﴿أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد﴾ (م . د ) يضعون جبهتهم على الأرض تذلاً لله ، الجباه التي علت وارتفعت لاتحنى لمخلوق إنما تنحني لله خاشعة طامعة في رحمته ، ولهذا وصفهم مولانا على موجات سورة الزمر (٩) فقال :﴿ آمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه ﴾ .يروى لنا الإمام أحمد

من مدرسته عن ابن مسعود عن سيدنا النبي ﷺ أنه قال (حسن) : (عجب ربنا تعالى من رجلين: رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين أهله وحبّه إلى صلاته فيقول الله عز وجل : انظروا إلى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين أهله إلى صلاته رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي). (هذا الرجل الأول ، والثاني) و رجل غزا في سبيل الله وانهمز أصحابه وعلم ما عليه في الإتهام وماله في الرجوع فرجع حتى يهريق دمه فيقول الله ، انظروا إلى عبدي رجع رجاء فيما عندي وشفقة مما عندي ) .

فيا أخي المسلم : ألا تحب أن يباهي الله بك ملائكته ، إن الناس لا يصلون إلا التراويح من الليل ثم تأتي إليهم ونقول لهم : لا تصلوا إلا ثمان ركعات ، وهكذا تكون العبودية ، وهكذا تكون التقوى ، إن الله يصف قائم الليل بأنه من المتقين وكفى بها منقبة وشرفاً وفخراً هو الذي يقول ﴿ في جنات وعيون . آخذين ما آتاهم ربحهم . إنهم كانوا قبل ذلك محسنين . كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون . وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ .

الله أكبر :

سهر العيون لغير وجهك باطل وبكاؤهن لغير فقدك ضائع

أيها المسلم لا تسمع للخصمين .

أيها المسلم ﴿ كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴾ .

كيف يمنعون الناس من الصلاة ، ﴿ أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى ﴾ .

هذه الليالي الفضيلة تكاد تودعنا ، هذه الفرصة الربانية لا يعد لها فرصة .

فكيف كان سيدنا رسول الله يقضي ليله ، اسمحوا لي معشر الإخوة . للإجابة عن هذا السؤال أن أنتقل بحضراتكم إلى هناك ، إلى عصر النبوة ، إلى سيد الخلق وحبيب الحق سيدنا ومولانا محمد ﷺ وشرط الزيارة لحبيبك النبي أن تدخل إلى مدرسة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها وعن أبيها لنستشف الجواب عن سؤالنا ، اسمعوا منها جواب السؤال وهي

تقول : كان رسول الله ﷺ يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه (تتشقق ) . وفي بعض الرويات (حتى تتورم قدماه ) . فقالت له : لم تصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . قال : أفلا أكون عبداً شكورا (ق) .

سيدي أبا القاسم يارسول الله

البدر دونك في حسن وفي شرف      والبحر دونك في خير وفي كرم  
أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له      وأنت (ياسيدي) أحييت أجيالاً من العدم

يا أمنا الحبيبة زينا يا أم المؤمنين عن أحوال نبينا، ها هي تقول : لما كان ليلة من الليالي قال لي : يا عائشة ذريني أتعبد الليلة لربي . قلت : والله أني أحب قربك وأحب ما يسرك . قالت : فقام فتطهر ثم قام يصلي . قالت : فلم يزل يبكي حتى بلّ لحيته قالت : ثم بكى حتى بلّ الأرض فجاء بلال يؤذن بصلاة الفجر فلما رآه يبكي قال : يارسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال رسول الله : أفلا أكون عبداً شكورا .

وأنا أسأل الذي ينهون عن صلاة العشرين أيكون شكر الله بثمان أم بعشرين أم بمئة ركعة . اتقوا الله . فالناس تشتهونها في رمضان ، في غير رمضان سنّ لنا رسول الله عشر ركعات مؤكّدة كل يوم وليلة ، وأما في رمضان فتشتدّ الهمم وتعلو ولهذا ضوعف فيها العدد إلى العشرين لأنه شهر العبادة ، شهر قيام الليل ، شهر الصلاة في ليله أفضل الصلاة بعد المكتوبة (م) .

يا حسرة على من فرط في جنب الله .

يا حسرة على من أضاع عمره في لا شيء .

باع أحد فقهاء السلف (وهو الحسن بن صالح ) باع جارية كانت عنده لقوم ، فلما كان الثلث الأخير من الليل قامت تنادي فيهم الصلاة الصلاة ، فقالوا لها : أأصبحنا؟

أطلع الفجر؟ قالت :لهم وما تصلون إلا الفجر ، قالوا :بل ما نصلي إلا المكتوبة .فرجعت إلى سيدها الأول وقالت له :بعثني لقوم ليس لهم حظ من الليل ، بالله عليك إلا رددتني ، هكذا كانوا أحراراً وعبيداً ، رجالاً ونساءً ، فلماذا لا تقوم الليل؟ ما رأيكم أن يجيبنا عن هذا السؤال سيدنا رسول الله ؟

ذكر لسيدنا يارسل الله ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح فقال :**(ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه )**.وما أكثر الذين جعلوا آذانهم مبالول للشيطان إن شياطين الإنسن والجن يريدون حرماننا من الصلاة بكثرة المعاصي في النهار ، يقول الإمام سفيان الثوري : حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته ، قيل: وما ذاك الذنب؟ .قال: رأيت رجلاً يبكي فقلت في نفسي هذا مرء يرائي الناس )

المعاصي تقيد الإنسان عن قيام الليل ، فإياك أن تقيدك ذنوبك ،إياك أن يقوم الشيطان يتقييدك و سحرك فلا تقوم إلى الصلاة ، اسمعو إلى كيفية سحر إبليس .

**إخوة الإيمان :** تذكروا أننا ما زلنا عند الحبيب الأعظم ليشرح لنا كيف يريد الشيطان منا ترك الصلاة يقول :**(يعقد الشيطان على قافية أحدكم (مؤخرة الرأس)إذا هو نام ثلاث عقد ، يضرب على كل عقدة : عليك ليل طويل فارقد ، فإذا استيقظ فذكر الله أنحلت عقدة، وإذا توضأ انحلت عقدة فإذا صلى انحلت عقدة كلها ، فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان )** هذه رواية البخاري ، زاد عليها ابن خزيمة في روايته : فحلوا عقد الشيطان ولو بركعتين .

**وهكذا معشر السادة :** قضيت مع حضراتكم في المدرسة الرمضانية الثالثة عن شرف المؤمن ،عن قيامه بين يدي ربه عز وجل ، كانت هذه هي الأنباء بالتفصيل وإليكم موجزها **(إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنهما من ظاهرها . قيل :لمن هي يارسل الله ؟ قال : (لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائماً والناس نيام) .**

هنا مدرسة سيدنا مُحَمَّد الجالس فيها عليه أن يصلي على سيدنا النبي .

## ليلة القدر

. ٤٨ .

الحمد لله الذي فضل مواسم الطاعات على سائر الأوقات وللخيرات والبركات يسرّها، وشرف شهر رمضان على جميع الشهور ، وخص لياليه بالفضل المشهور ، وبتوفير الأجور شهرها ، وميزها بليلة القدر ، التي هي خير من ألف شهر وجعلها واسطة عقد الدهر ، فطوبى لمن عظمها ووقرها ، فيا لها من ليلة ما أبركها وأنورها وما أكثر خيراتها وأغزرها ، تفتح فيها أبواب السموات وتنزل الملائكة بالبشارات لمن أحياها، ومنع جفونه من المنام وأسهرها ، ويفوز من تلذذ فيها بالمناجاة وتملى وسجدت له جميع المخلوقات وقد أذهلها في أنواره وحيرها .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تكرم علينا بليلة القدر التي مارفعت إليه فيها قضية محتاج إلا نظرها ، ولا وصلت إليه دعوة مظلوم إلا أنجزها ونصرها ، ولا صعدت إليه أنفاس كربة إلا أزال كربها وضرها ، ولا انتهت إليه شكاية ملهوف إلا أزال عنها

الحرص وأتاه بالفرج وبشرها ، فسبحان من اطلع في هذه الليلة الشريفة على الذنوب فغفرها وعلى العيوب فسترها ، وعلى القلوب فسكنها وعمرها ، وعلى حوائج السائلين فقضاها بفضله ويسرها .

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّدًا عبده ورسوله الذي أيد الله له الشريعة ونصرها وهدى الأمة إلى طريق الصواب وبصرها .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته التي برأها الله تعالى من الرجس وطهرها ، وسلم تسليما .

أما بعد :فيا معشر السادة الكرام :

بعد أن استقبلت مع حضراتكم ضيفنا رمضان بالتهليل والترحاب فنحن في هذه الجمعة القادمة سنستقبل ليلة من ليالي العمر ، ليلة تفوق ليالي الدهر لأنها خير من ألف شهر :

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| كل الشهور وسائر الأعوام   | هي ليلة التي شرفت على     |
| عنه الذنوب وسائر الآثام   | من قامها يحو إليه بفضله   |
| وقضى القضاء وسائر الأحكام | فيها تجلى الحق ﷻ          |
| ويجود بالغفران للصوام     | فالله يرزقنا القبول بفضله |
| ويميتنا حقاً على الإسلام  | ويذيقنا فيها حلوة عفوه    |

هذه الليلة القادمة علينا تضيق فيها الأرض بالملائكة الذين ينزلون من السماء ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها ﴾ فمنذ أن أنزلت القرآن إلى بيت العزة في السماء الدنيا بقيت هذه الملائكة في كل رمضان تنزل في تلك الساعات الإلهية التي لا تعد من ساعات العمر من كثرة ماتعمرها الرحمات والبركات ، لذلك هي ليلة عظيمة لا يحرم بركتها إلا محروم لأن قيام هذه الليلة يعدل عبادة ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر ، وقد ورد في الصحيح أنه

عليه الصلاة والسلام قال : (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه ) .

إنها عطية الجبار ﷺ لأعظم أمة في الوجود كرمى عين سيدنا محمد رسول الله ﷺ وقد ذكر عنده رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه ألف شهر في سبيل الله فتعجب أصحاب سيدنا رسول الله من ذلك عجباً شديداً وتمنوا أن يكون لهم مثل ذلك ، فدعا رسول الله مولانا عز وجل وقال : رب جعلت أمتي أقصر الأمم أعماراً وأقلها أعمالاً . فأعطاه الله ليلة القدر وجعل العمل فيها خيراً من العمل بألف شهر .

وقد حدد زمنها رسول الله فطلب من الصحابة أن يتحروها في العشر الأواخر من رمضان (ق) فمن قامها فقد وجدها ، وليس المراد رؤية شيء من خوارق العادة فيها ، ولذلك تقول السيدة عائشة: كان رسول الله إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المنزر ، كناية عن الاجتهاد في العبادة تلك الليالي لأجل ليلة القدر ، وهي ليلة طلقة لا حارة ولا باردة ، كأن فيها قمراً لا يخرج شيطانها حتى يضيء فجرها ، وتصبح الشمس لا شعاع لها لكثرة نور الملائكة الصاعدة إلى السماء ، يقول مولانا «تنزل الملائكة والروح فيها» أي ينزل سيدنا جبريل إلى الأرض قائداً الملائكة النورانية والله أعلم بعددهم يتفرقون في الأقطار فيدخلون على كل مؤمن ومؤمنة يجدونه في صلاة أو ذكر ويسلمون عليهم ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم ويجد المؤمن ثمرة ذلك برقة في قلبه وانشراح صدره «سلام هي حتى مطلع الفجر» سلام من الملائكة على المؤمنين ، سلام وسلامة وبركة للمؤمنين .

**أيها الأحبة والصحب :** هذه الليلة ليلة لا ينام فيها حبيب ولا خليل لله ، كان الصالحون يطوون فراشهم قائمين متعبدين باكين خوفاً من جلال الله مجتهدين بالذكر وأنواع العبادات هذا الربيع بن خثيم تدخل عليه أمه فتراه شديد البكاء فتقول له : يابني لعلك قتلت قتيلاً فأنت خائف من ذنوبك؟! فقال لها : نعم يأمامه . قالت : فقل لنا من

هو لعلنا نطلب من أهله أن يسامحوك ، فو الله لو رأوا ماتصنع بنفسك لرحموك . قال : .  
يا أماه إنما هي نفسي قتلتها بتقصيري في حقوق الله تعالى .

إن هذا وأمثاله من الصحابة الكرام هم الذين مدحهم مولانا في كتابه فقال على  
موجات سورة السجدة ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما  
رزقناهم ينفقون ﴾

يذكر أن السيدة رابعة العدوية كانت تصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ونقول : والله ما  
أريد بها ثواباً ، ولكن ليسر ذلك رسول الله ويقول للأنبياء : انظروا إلى امرأة من أمتي هذا  
عملها في اليوم والليلة .

هذا عمل المحبين لله تعالى وقد أوحى الله تعالى إلى سيدنا داود : يا داود كذب من  
ادعى محبتي فإذا جتّه الليل نام عني ، أليس لكل محب الخلوة بمحببيه ، ألسنا نحب الله أيها  
الإخوة ؟ أعلنوا عن محبتكم هذه بإحياء ليلة القدر ، هناك في تلك الليلة نجتمع لنسأل  
الله تعالى الفرج القريب ، يقول ﷺ (إن في الليل لساعة لا يوافقها رجل يسأل الله تعالى  
خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله إياه ) .

وليست هذه المكافأة فحسب ، بل المكافآت التشجيعية على إحياء هذه الليلة لا  
تعد ولا تحصى يقول ﷺ لأصحابه : (من اعتكف عشراً من رمضان كان كحجتين  
وعمرتين)، إن هذه القضايا وأمثالها جعلت أهل الله لا ينامون في ساعات التجلي الإلهي  
يتلذذون بمناجاة ذي الجلال والإكرام ، لا شك أنكم تسمعون بسيدنا أويس القرني سيد  
التابعين كان في عصر النبوة ومنعه القدوم على سيدنا رسول الله أنه كان يخدم أمه في  
اليمن ، لكن نبينا ﷺ قال للصحابة الكرام : يقدم عليكم أويس القرني في وفد من اليمن  
فإذا لقيتموه فاطلبوا منه الدعاء . كان دعاؤه مستجاباً : أتدرون لماذا ؟ اسمعوا لماذا ؟ لأن  
سيدنا أويساً كان قواماً ليل عابداً زاهداً ، كان إذا أمسى يقول : هذه ليلة الركوع فيركع

حتى يصبح ، فإذا أمسى من الليلة التالية يقول : هذه ليلة السجود فيسجد حتى يصبح  
كان لا ينام وكان يقول : ما بال الملائكة لا يفترون ونحن نفترون .

إنني وأنا أتكلم هذا الكلام لأشعر بتقصيري أمام هؤلاء الأبطال ، ولعلنا نستدرك هذا  
التقصير ولو في ليلة واحدة من العمر ، ليلة يقول فيها سيدنا رسول الله ﷺ : (من  
اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاثة خنادق أبعد مما بين  
الخافقين ) إنها ليلة لا يشك مؤمن ببركتها، لذلك كان الصالحون من السلف الصالح  
يحيونها قياماً حتى كأنهم جذوع أشجار ثابتة ، كانوا إذا جاء الليل قاموا إلى المحراب فكأنه  
خشبة منصوبة حتى يصبح ، من هؤلاء العابد الزاهد منصور بن المعتمر سألوا أمه عن  
عمله فقالت : كان ثلث الليل يقرأ ، وثلثه ييكي ، وثلثه يدعو ، وكان يصلي على  
سطحه ، فلما مات قال غلام لأمه : . يأمامه الجذع الذي كان على سطح دار جارنا  
لست أراه ، قالت يابني ليس ذلك جذعاً ، ذاك جارنا منصور قد مات .

ياترى أهؤلاء رجال ونحن رجال ، ياليتنا إذ قصّرنا نحن في أعمال الأبرار سلمنا من  
الذنوب والأوزار. قال رجل لبعض الصالحين : إني عاجز عن قيام الليل فقال : ياأخي لا  
تعص الله بالنهار. فلا يُحْرَم أحد قيام هذه الليلة إلا بذنب ويقول حبيبنا رسول الله : (إن  
هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر من حرمها فقد حرم الخير كله  
ولا يحرم خيرها إلا محروم ) أتدرون أيها الإخوة من هو المحروم ؟

إن الذي يحرم خيرها أربعة ، ذكرهم سيدنا رسول الله فيما رواه ابن حبان والبيهقي  
قال: (إذا كانت ليلة القدر يأمر الله عز وجل جبريل عليه السلام فيهبط في كبكبة من  
الملائكة ومعهم لواء أخضر ، فيركز اللواء على ظهر الكعبة ، فيسلمون على كل قائم  
وقاعد ومصل وذاكر ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر ، فإذا طلع  
الفجر ينادي جبريل : معاشر الملائكة الرحيل الرحيل . فيقولون : يا جبريل فما صنع الله  
في حوائج المؤمنين من أمة أحمد ؟ فيقول لهم : نظر الله إليهم في هذه الليلة فعفا عنهم إلا

أربعة: فقلنا : من هم يا رسول الله؟ قال : (رجل مدمن خمر وعاق لوالديه وقاطع رحم ومشاحن) (معاد) فيإلى كرم الله تعالى وعفوه ، إلى إحسانه وجوده ، بعد أن ننظف أنفسنا ونظهر قلوبنا من أوصاف المطرودين ، إلى الليلة التي قال فيها مولانا «سلام هي حتى مطلع الفجر» إلى الليلة التي سنقضيهها معاً إن شاء الله هنا وما أدراك ما هنا، هنا مدرسة رمضان من مدرسة سيدنا مُحَمَّد ﷺ الجالس فيها عليه أن يصلي على النبي :صلى الله عليه وسلم

## فضل قيام الليل وليلة القدر

. ٤٨ .

الحمد لله ذاكر من كان له ذاكر ، وشاكر من كان له شاكر ، الذي عمت رحمته بلاداً وقرى ، وكفلت نعمته مؤمناً وكافراً ، فالسعيد من بات في طاعته ليلاً ساهراً ، من عامله أرحمه بعد ما كان خاسراً ، ومن لجأ إليه بذله وفقره كان لذله راحماً ولكسره جابراً، ومن عصاه بجهله ثم تاب إليه من قبيح فعله كان لذنوبه غافراً، ومن تقرب منه شبراً تقرب إليه ذراعاً وافرأ ،أحمده سبحانه وتعالى أولاً وآخراً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلصه ليس فيها شك ولا مرا  
وأشهد أن سيدنا مُحَمَّدٌ عبده ورسوله الذي نبع الماء من بين أصابعه وجرى ، تواضع فلم يبد تكبرا ،وقطع ليلاليه يناجي الله سهر ، بسط كفاً منكسراً ، وجاد بالدنيا علانية وسراً، فاستنشق منه العارفون عنبراً وعطرا .

فقد زمزم الحادي بذكر مُحَمَّد  
رسولٌ عظيمٌ مصطفى ذو مهابة  
نبي كريم للشفاعة مجتبي  
له الله بالذكر المرفوع قد حبا

ولولاه ما سار الحجيج لمكة ولا حنّ مشتاق لنجد ولا صبا

صلى عليك الله يا علم الهدى

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ما حدا الحادي إليه  
وسرى ، وسلم تسليما .

أما بعد :فيا معشر الإخوة الكرام

ماهي العبادة التي إذا فعلها العبد تناثر عليه البر من عنان السماء إلى فوق رأسه ،  
وهبطت عليه الملائكة ؟، وإذا اضطجع بعدها نودي: نم قرير العين مسروراً ، نم خير  
نائم على خير عمل (محمد بن قيس)؟

ماهي العبادة التي هي حياة للبدن ونور في القلب وضياء في البصر وقوة في الجوارح ؟ ،  
وإذا أصبح صاحبها يجد لذلك فرحاً في قلبه ؟(عطاء الخراساني )

من هم هؤلاء الذين يقفون في عرصات يوم القيامة ويؤتون بنجائب من اللؤلؤ  
(طائرات) قد نفخ الله فيه الروح فيقال لهم : انطلقوا إلى منازلكم في الجنة ركبناً فيركبونها  
فتطير بهم متعالية والناس ينظرون إليهم ويقولون : مَنْ هؤلاء الذين قد منّ الله عليهم من  
بيننا ؟(وهب بن منبه ) .

إنهم المتهجدون وإنها قيام الليل ، قيام الليل الذي يتجلى أمامنا بقيام ليلة القدر  
ضيفتنا الليلة القادمة . إننا مع الحلقة الثامنة والأربعين من سلسلة الحلقات الرمضانية  
من جامع الدرويشية وخير ما نستهل به حلقتنا هذه تلاوة عطرة من كتاب مولانا عز  
وجل على الموجات العاملة من سورة الإسراء ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن  
يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾ وعلى موجات سورة الدهر ﴿واذكر اسم ربك بكرة  
وأصيلاً ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً﴾ وعلى موجات سورة المزمل  
﴿ياأيها المزمل .قم الليل إلا قليلاً نصفه أو أنقص منه قليلاً أو زد عليه ورتل القرآن

ترتيلاً . إِنَّا سنقلّي عليك قولاً ثقيلاً إِن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قيلاً ﴿ إِنّ أشد شئى على الإنسان قيام الليل ، والمزمل الملتف بثوبه ، وكان ﷺ قل ما كان ينام من الليل كما وصفه الله تعالى بقوله ﴿قم الليل إلا قليلاً﴾ أي صل الليل إلا شيئاً يسيراً منه تنام فيه وهو الثلث ، ثم قال نصفه أي قم بنصفه ، أو انقص من النصف قليلاً إلى الثلث : أو زد على النصف إلى الثلثين .

**إخوة الإيمان :** لما نزلت هذه الآيات قام النبي الأعظم ﷺ وطائفة من المؤمنين معه ، حتى انتفخت أقدامهم وشق ذلك عليهم ، فأنزل الله تعالى خاتمها بعد ثمانى عشر شهراً ﴿علم أن لن تحصوه فتاب عليكم﴾ ﷻ علم أن لن تطيقوه ، أنزل التخفيف عليهم فصار قيام الليل تطوعاً بعد الفريضة ، ورخص لهم في أن يقوموا ما أمكن لهم .

لكن سيدنا مُحَمَّدٌ ﷺ بقي على قيام الليل ولو شق ذلك عليه ، تقول أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها : ما رأيت النبي ﷺ ترك قيام الليل إلا أن يمرض فيصلّي وهو جالس .

وكان يرغّب صحابته الكرام بقيام الليل حتى قال ( عليكم بصلاة الليل ولو ركعة واحدة). ويقول لهم : ثلاثة يضحك الله إليهم : رجل قام الليل ، والقوم يصفّون في الصلاة ، والقوم يصفّون في القتال (ترغيب وتشويق إن الله يرضى حق الرضا عن عبده إذا قام من الليل وصلى مع الجماعة وجاهد في سبيل الله ، قال سيدنا موسى (عن وهب) : يارب أخبرني عن آية رضاك عن عبدك ، فأوحى الله إليه : (إذا رأيتني أهيب له طاعتي وأصرفه عن معصيتي فذاك آية رضائي عليه).

وحين سئل سيدنا رسول الله ﷺ : عن أقرب ما يكون الرب من العبد قال : إن أقرب ما يكون الرب من العبد جوف الليل الآخر ، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله تعالى في تلك الساعة فافعل ، ثم قال للصحابة الكرام : إن في الجنة غرفاً يرى بطونها من ظهورها وظهورها من بطونها فقال أعرابي : لمن هي يارسول الله؟ فقال ( لمن قال طيب الكلام وأطعم الطعام وأفشى السلام وصلى بالليل والناس نيام ).

**إخوتي في الله :** إن الصحابة الكرام ضربوا المثل الأعلى في التسابق على مرضاة هذا النبي الكريم ، وعلموا أنه لا يأمرهم بأمر ولا يحضهم عليه إلا ليكونوا أقرب إلى الله تعالى ، حتى إن بعضهم كان من شدة قيامه بالليل يأتي فراشه حبواً ولم يكن هو أعبدهم .

تعالوا بنا نتقل إلى هناك ، إلى حيث الرعيل الأول ، إلى عصر التقدم والحضارة ، إلى العصر الذي مدحه رسول الله فقال ( **خير القرون قرني** ) إلى العصر الذي قال الله تعالى فيه ﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رِحْمَاءٌ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَجِدًا...** ﴾ ها هو ابن الزبير لا ينام الليل ، وكان يقرأ القرآن في ليلة واحدة ، ويحيي الدهر أجمع ، ليلة قائماً وليلة راکعاً وليلة ساجداً حتى يصبح ، حتى قال الناس (ابن دينار ) : ما رأينا مصلياً أحسن صلاة من ابن الزبير . وقيل لعامر بن عبد قيس : مال الناس ينامون ولا تنام فقال : إن جهنم لا تدعني أن أنام .

وهل سمعتم براهب العرب ( عبد الرحمن بن أبي نعم ) كان يواصل أربعة عشر يوماً قائماً يصلي لله تعالى ، ثم يسقط على الأرض فيعوده الناس .

هذا شأن الرجال فما شأن النساء ، عسى أن يشدَّ الشباب همتهن ، سمعنا بسيدنا محمد بن سيرين في ملف الشخصيات الإسلامية ، كان له أخت تدعى حفصة تسرج سراجها في الليل ، ثم تقوم في مصلاها وربما طفئ السراج فيضيء الله لها البيت حتى تصبح ، هذه العابدة مكثت في مصلاها ثلاثين سنة لا تخرج إلا الحاجة ، تدخله فتصلي فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ، ولا تزال فيه حتى يرتفع النهار فتصلي الضحى ثم تخرج فتنام ، ثم إذا حضرت الصلاة توضأت وعادت إلى مسجدها إلى مثلها ، وكانت تقول : يا معشر الشباب ( اسمعوا نصيحة سيدة من التابعيات الجليلات ) خذوا من أنفسكم وأنتم شباب ، فإني والله ما رأيت العمل إلا في الشباب ، وكان ابنها يجمع الحطب في الصيف ويأخذ القصب فيفلقه فإذا وجدت أمه برداً في الشتاء جاء بالكانون فوضعه خلفها وهي في مصلاها ثم يشعله ليدفئها (يخدم أمه رغم وجود

الخدم عندها تقرباً إلى الله تعالى ، هكذا كان ديدنهم ، ولهذا أرسل الله ثناء عطراً في كتابه فقال عن الرعيل الأول ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون﴾ ( المهجوع النوم : كانوا قليلاً من الليل ما ينامون ) ومدحهم بأعطر مديح فقال ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ﴾ أتعلمون ما جزاء هذه العبادات جزاؤهم ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ .

فهل نسمع الكلام ، هل ننفذ سنة خير الأنام ، أمامكم يا إخواني . ليلة عظيمة ما بعدها ليلة ، إن فاتكم فيها الربح فقد فاتكم شيء كثير لا تدركونه في كثير من سني حياتكم ، أمامكم ليلة القدر ليلة المغفرة ، الليلة المعزّة من رب العزّة ، إن إحياء ليلة ينزل فيها رب العزّة والقدر ، كتاباً ذا قدر ، تحمله ملائكة سفرة أصحاب قدر ، على رسول ذي قدر ، لأجل أمة ذات قدر هي ليلة عظيمة من ليالي التجلي الأعظم ، يقول فيها سيد الخلق وحبيب الحق ( من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ) .

إن إحياء الليل في هذه الليلة بالتلاوة والدعاء والذكر والصلاة يعدل عبادة ٨٣ سنة وأربعة أشهر ، فاحرم من حرم بركتها قيل لسيدنا الحسن البصري : ما بال المتجهدين من أحسن الناس وجوهاً ؟ قال : لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم من نوره نورا ، ولهذا ورد في الخبر : ( من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار ) .

هذا في الدنيا ، فماذا أعدّ الله للمتجهدين بالليل ؟ أخرج ابن أبي الدنيا في مسنده (ت ٢٨١هـ) قال : إن لفّي التوراة : لقد أعدّ الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر ولا يعلمه ملك ولا مرسل . فقال لهم : إننا نقرؤها في كتاب ربنا عز وجل في القرآن ، ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ﴾ .

أما سيدنا ابن عباس تلميذ سيدنا محمد ﷺ فيقول : (إذا كان يوم القيامة مدّت الأرض مدّاً الأديم ، وزيد في سعتها كذا وكذا ، وجمع الخلائق بصعيد واحد جنهم وإنسهم ، ونادى منادٍ ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم : ليقيم الحمادون على كل حال ، فيقومون فيسرحون إلى الجنة ، ثم ينادي منادٍ الثانية : ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم : ليقيم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار . فيقومون فيسرحون إلى الجنة ، ثم ينادي الثالثة : ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم : ليقيم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً فيقومون فيسرحون إلى الجنة) .

فإلى الجنة معاً هناك ، فمن أراد أن يكون هناك هناك فليحي ليلة القدر معنا هنا ، من هنا سيقدم الرب ﷻ جوائز ليلة القدر ، وما أدراك ما هنا ، هنا بيت الرب ﷻ الجالس فيه عليه أن يوحد الله .

## الإستقامة بعد رمضان

. ٤٩ .

الحمد لله الذي سلك بأحبابه نهج الصراط المستقيم ، واختصَّ بالعناية من أتى إلى بابه بقلب سليم .

أما قلوباً بالمعاصي وأحيا قلوباً بالطاعة ، فسبحان من يحيى العظام وهي رميم .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من به يتولَّه وفيه يهيم .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله النبي الكريم المبعوث بالدين القويم ، المنعوت بالخلق العظيم ، الذي وجب علينا اقتفاء آثاره في الحديث والقديم .

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أولى الفضل العميم صلاة وسلاماً دائمين يضيء نورهما جناح الليل البهيم ، وسلم تسليماً .

أما بعد : فيا معشر الإخوة الكرام :

انقضى شهر رمضان وريح فيه العاملون وباء المقصرون بالخسران .

إن أهل الإيمان الذين ذاقوا حلاوة الصوم والعبادة في رمضان لا بد أنهم أسفوا على انقضائه وتمنوا أن تكون السنة كلها رمضان ، لأنهم رأوا نعيم الطاعة وذاقوا لذة القرب واستطاعوا التغلب على الشهوات .

أما أولئك الذين كانوا يترقبون رمضان بكره واشتمزاز ويتمنون انقضائه بفارغ الصبر ويعتبرونه وافداً غريباً يحد من شهواتهم ويكبح جماحهم أولئك لم يخرجوا من الصوم بنتيجة

وآية ذلك أنهم رجعوا بعد رمضان إلى ما كانوا عليه من شرور وفساد وتهاون واستهتار، أما أهل الإيمان فمعهم علامة قبولهم ، ذلك أنهم استمروا بعد رمضان على الطاعة واستقاموا على الحق ، ودافعوا عن أداء الفرائض والواجبات ، إن معهم برهاناً ساطعاً على قوة إيمانهم وقبول صيامهم هو استقامتهم بعد رمضان وامتنانهم لأوامر الله واجتنابهم لنواهيه .

وهؤلاء شهد لهم مولانا عز وجل بأنهم على خير ، وأن عطاء الله تعالى سيستمر في حياتهم وبعد مماتهم .

اسمعوا يا أهل الإيمان عطاء الله لكم ، اسمعوا خطاب الله لكم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ. نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة، لكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم ﴾.

أبشروا يا أهل الإيمان بالنصر والفلاح ، بالفوز والنجاح إن الله تعالى يقول: بأن الملائكة تقول للمؤمنين ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا﴾ نحن ننصركم إنكم بأعيننا وحفظنا فلا تخافوا ولا تحزنوا ، هذا الوعد يتكرر في القرآن ، ليكون أهل الإيمان من أهل اليقين بأن وعد الله صدق ، وأن الله لن يتخلى عنهم يقول عز من قائل ، ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ البقرة ٢٥٧

﴿ وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً﴾ النساء ٥٤

وعلى الموجات العاملة من سورة سيدنا محمد (١١) ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴾ .

وعلى الموجات العاملة من سورة آل عمران (١٥٠) ﴿ بل الله مولاكم وهو خير الناصرين ﴾

أسمعتهم يأهل الإيمان :هو مولاكم ، هو مولانا فقولوا نعم المولى ونعم النصير ، هذا حال كل من يستقيم على طريق الله ﴿ وَأَنْ لَّوِاسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ .

هذا غيظ من فيض من كرم الله في الإستقامة ، نصر وعز ، وتثبيت قدم وتدمير عدو وغيث مغيث ، ويجعل من دباباتنا وطائراتنا وصواريخنا قوة لا تخطئ الهدف ، ومدمرات لا تبقي ولا تذر ، ألا فليعلم جنود الحق والإيمان الذين يرابطون على الحدود ، أن صلاتهم وصيامهم هو الذي يقربهم إلى الله زلفى ، جندي لاصلاة له ولاصيام ولاصلة بالله جندي منهزم سلفاً ، لأن الله لا يدافع عن الخائنين لعهد ، ولا الضالين عن طريقة ولا القادرين ﴿ إِنْ لَّوِاسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ .

#### معشر السادة الكرام :

الأيام تمضي بكم سريعاً دون توقف أو مهله وهي شاهدة علينا يوم القيامة ، والمسلم أيامه كلها عبادة ، يجتهد السير إلى الله للينال محبته ورضاه ، إن الإمام البخاري يذكر لنا في مدرسته العظيمة حديثاً لو تأملناه لازددا كل لحظة عبادة وقرباً إلى الله ، حديثاً إن اتبعه أهل الإيمان لكانوا من أولياء الله الذين يتولاهم الله برعايته ، ومن يتوله الله فلا خاذل له ، ولا مذل له ولا ظالم له ، إذا قال للأرض أبنتي نبتت ، وللسماء أمطري وأمطرت ، لأطاعه أهل الأرض والسماء من الملك والإنس والجاه .

فما هو هذا الحديث ؟

إنني . معشر الإخوة : أدعوكم جميعاً اليوم لنحضر عند سيدنا محمد رسول الله ، ولنكون حقاً من تلامذة هذا النبي فعلياً أن نصلي عليه .

أطير بكم إلى مبعوث العناية الإلهية وشمس الهداية الربانية ، إلى أمير الأنبياء وخير من مشى على أديم الأرض والسماء إلى سيدنا محمد ﷺ :

عذراً رسول الله إن قصّرت في مدحي فإن جمالكم لن يوصفا  
جاءت قديماً ذرة من نوركم قد جمّل الرحمن منها يوسف  
والله لو ماء البحار يجمعها كان المداد لمدح أحمد ما وفا  
يكفيه لقيا في السموات العلا وبحضرة المولى الكريم تشرفا  
يكفيه أن البدر يكسف نوره لكنّ نور مُحمّد لن يكسفا  
صلى عليك الله يا علم الهدى صلى عليك الله ربي وسلمنا

خبرنا يا رسول الله عن ربك عز وجل ، ماذا يقول عمن يتولاه الله تعالى ، سيدنا  
النبي يقول قال الله تعالى (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي  
بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ،  
فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها  
(يصبح سيف الله على الكفار ) ورجله التي يمشي بها (يصبح من أهل الخطوة) ولئن  
سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه ..) (خ) .

هذه عطايا الله لأهل الإيمان ، هكذا يتولى الله عباده الثابتين على المنهج ، الذين لا  
يغيرون ولا يبدلون ، الربانيون وليس الرضائيون الذين عرفوا حق المعرفة قوله تعالى  
﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ هم ينفذون قاعدة الحياة : ربّ يعبد وعبد  
يَعْبُد لا يفترون عن عبادته ولا يستحسرون ، واسمحوا لي أن أعرفكم ببعض هؤلاء ،  
تعالوا بنا نرى القمم الشّماء التي اكتحلت عيونهم بمراى القمة الشاخحة التي تنقطع الرقاب  
عن ذراها التي صنعها سيدنا مُحمّد ﷺ .

وأنا أسألكم . يا أحباب رسول الله . ماذا لقينا في سبيل هذا الدين ؟! ماذا فعلنا  
لأجل نصره هذا الدين ؟ .

هل صبرنا كما صبر أصحاب رسول الله ؟

هل صبرنا كما صبر سيدنا رسول الله ﷺ ؟

هل أتاكم نبأ صبره ؟

يقول سيدنا أنس (أبو يعلى . الهيثي ١٧/٦ - حا ٦٧/٣) وتقول السيدة أسماء بنت الصديق أبي بكر : (كان المشركون وكفار مكة قعدوا في المسجد الحرام يتذاكرون رسول الله ﷺ وما يقول في آهتهم فبينما هم كذلك إذ أقبل رسول الله فقاموا إليه أجمعهم وضربوا رسول الله حتى غشي عليه ، فأتى الصريخ إلى أبي بكر الصديق أن أدرك صاحبك فقام الصديق مسرعاً فدخل بينهم ودفع عن النبي كفار مكة وهو يقول : ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ) .

فذاك أبي وأمي يا رسول الله .

هكذا كان الصحابة يقولون إذا ذكر رسول الله جعلت فداك يا رسول الله ، كانوا يفدون هذا الدين بأنفسهم ، قيل للصحابي الجليل زيد بن الدثنية وقد رُبطَ على خشبة ليقتل قال له أبو سفيان . أتحب أن تُجَدَّأَ في مكانك وأنت بين أهلِكَ معافي . فقال زيد والله ما أحب أن تُجَدَّأَ في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي .

أتعرفون ماذا قال أبو سفيان ؟ قال: ما رأيت أحداً يحب أحداً مثلما يحب أصحاب مُجَدَّأً ﷺ .

هذا هو الحب الصادق ، اسمعوا الأعجب كان سيدنا الزبير بن العوام في بعض أسفاره فأصابته جنابة بأرض قفر فقال الرجل : استرني فسترته فحانت منه التفاتة إليه فرآه مجدَّعاً بالسيف (ضربات السيف على جسمه في كل عضو من أعضائه) فقال له : والله لقد رأيت بك آثاراً ما رأيتها بأحد قط قال : وقد رأيتَ ذلك ؟ . قال : نعم فقال الزبير : أما والله ما منها جراحة إلا مع رسول الله وفي سبيل الله ) (طب . حا ٣٦/٣ - الهيثمي ١٥٠/٩ . الحلية ٩٠/١) .

أُتَعَرَفُونَ فِي أَيِّ سَنٍّ آمَنَ الزَّبِيرُ ؟ كَانَ فِي سَنِّ الثَّامِنَةِ ، وَلَمَّا عَلِمَ عَمَهُ بِإِسْلَامِهِ رَبطَهُ  
فِي حَصِيرَةٍ وَعَلَقَهُ فَوْقَ مَوْقِدِ وَرَاحِ الدِّخَانِ وَالنَّارِ تَشْوِيَانِهِ مِنْ تَحْتِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ لَهُ : ارْجِعْ  
إِلَى الْكُفْرِ وَالزَّبِيرُ يَقُولُ : (وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ) : لَا أَكْفُرُ أَبَدًا (طَبْ مَرْسَلٌ مَجْمَعٌ ٩/١٥١- حَا  
٣/٣٦٠) .

لَا أَكْفُرُ أَبَدًا ، لَا أَتْرُكُ الصَّلَاةَ أَبَدًا ، لَا أَتْرُكُ الْإِسْلَامَ أَبَدًا ، أَنَا عَلَى الْعَهْدِ بَاقٍ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا أَحَدُ أَتْبَاعِكَ ، أَنَا تَحْتَ رَايَتِكَ ، أَرْفَعُ لَوَاءَكَ ، لَتَسْمَعَ الدُّنْيَا نَحْنُ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ  
لَسْنَا رَمَضَانِيِّينَ بَلْ نَعْبُدُ اللَّهَ فِي رَمَضَانَ وَغَيْرِ رَمَضَانَ ، نَحْنُ أُمَّةُ رَبَانِيَّةٍ :  
يَا هَذِهِ الدُّنْيَا أَصِينِحِي وَاشْهَدِي أَنَا بَغِيرُ مُحَمَّدٍ لَا نَقْتُلُ دِي

ﷺ

## المؤتمر العام السنوي لحج بيت الله الحرام

. ٤٤ .

الحمد لله الذي جعل الحج كفارة للذنوب ، ووعد حجاج بيته الحرام نيل كل مرغوب ، أحمده سبحانه وتعالى على ما هدانا من أسباب الخير الموفور ، وأستهديه في كل ورود وصدود ﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾ .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحكيم الصبور ، شهادة تقرّ بها العيون وتنشرح بها الصدور .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله بالدين القويم والكتاب الذي هو هدى ونور ، نبي أننى الله عليه في كتابه بما يشفي الصدور ، رسول خصّه الله بالمقام المحمود واللواء المنشور .

اللهم صل وسلم وبارك وعظم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاماً دائماً إلى يوم النشور ، وسلم تسليماً .

أما بعد : فيا معشر الإخوة الكرام .

الأمة اليوم تستعد لتستقبل مؤتمرها السنوي العام ، هذا المؤتمر لا يعقد تحت راية الأمم المتحدة ولا تحت راية عصبية أو جاهلية ولا لأجل الإعداد للهجوم على أية دولة

كما تفعله الدول الأوروبية اليوم في الحلف الأطلسي وغيره . الأمة اليوم تعقد مؤتمرها تحت راية البيت العتيق وتتوافد الأمم تباعاً إلى الأرض المقدسة منذ أن دعاها الخليل بأمر الله الجليل « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » دعوة سيدنا إبراهيم « ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا » .

هذا المؤتمر السنوي يرهب أمريكا وأوروبا وقد صرح حقيرهم بوش بهذه الحقيقة في أحد مؤتمراته التي يعقدها ضد الأمة فقال : إن الإرهابيين يجتمعون في مكة كل سنة وأنا أسأل الحقير بوش ماذا يسمى من يجتمع في الفاتيكان في يوم الميلاد ورأس السنة؟ إذا كان اجتماع المسلمين في أداء عبادة الحج إرهاباً فماذا نسمي اجتماع النصارى في يوم رأس السنة هل هو إرهاب أيضاً .

إن الأمة الإسلامية أمرها رسول الله بالاجتماع والوحدة ليس فقط في موسم الحج بل الأمة مأمورة بالاجتماع في صلوات الجماعة والجمعة والعيدين . تجتمع لتعلن التوحيد للإله الواحد ، لأن ديننا دين التوحيد ، إن وحدة الأمة تتجلى أكثر ما يكون بأداء لون واحد من المناسك ، اتجاه واحد ، هدف واحد ، اسم واحد .

نعم إن الله اختار اسماً لهذه الأمة اسمعوا البيان القرآني وأنتم توحّدون الله « هو سمّاكم المسلمين من قبل ، وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس »

سمّانا اسماً واحداً لنكون متحدين ، روح واحدة و أمة واحدة فقال لنا : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا » وقال لنا سيدنا رسول الله ( المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً )

إخوة الإسلام :

الأمة في الأيام المقبلة تعلن انتماءها إلى الإسلام ، هذا الانتماء وهذا التجمع ليس جديداً ، لأن الأمم اليوم تتكتل ضد الإسلام ، منهم من تكتلوا باسم الولايات المتحدة ، ومنهم من تكتلوا باسم المملكة المتحدة ، ومنهم باسم السوق الأوروبية المشتركة ، الأمة الإسلامية تعلن بعد أيام صوت التوحيد: الله أكبر ، تعلن أنها أمة واحدة ، وقبلتها واحدة دينها واحد، نبيها واحد، ربها واحد ، أصبحت الأمة الإسلامية واحدة يوم نزل عليها قول مولانا ﴿ وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ .

ولذلك القرآن عندما يريد مخاطبة هذه الأمة لا يخاطبها أفراداً بل جماعة ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ لم يخاطب فرداً بعينه بل خاطب جميع الأمة .

نحن اليوم مطالبون بالوقوف صفاً واحداً تجاه مجتمع الشر أمريكا وحلفائها ، أمريكا اليوم تهدد وتتوعد كل الدول العربية البترولية بحجة محاربة الإرهاب وهي تحمل لواءه مع ربيتها إسرائيل ، وبدأت أمريكا بأكل أفغانستان ثم ثنت بالعراق وثلثت بليبيا ، ليبيا طأطأت رأسها لأمريكا بدون تهديد ولا وعيد وكل الدول العربية ستؤكل واحدة بعد واحدة إن لم تعلن الأمة وحدتها على أرض عرفات الله ، إن لم نجتمع ونرفع لواء التوحيد عالياً فسوف نكون لقمة سائغة لأعدائنا فهل تعي الأمة هذه الأمر .

**إخوة الإيمان :** الخير في هذه الأمة قائم إلى يوم القيامة ، لا تقولوا تفرقت الأمة وهلكت الأمة ( من قال هلك الناس فهو أهلكهم ) الأمة أصولها باقية ، وجذورها عميقة لن تستطيع قوى الشر أن تقلع جذورها من أرض الإسلام .

والنبي ﷺ رآه الصحابة مرة وهو يبكي ، يبكي بكاء مرّاً على هذه الأمة خوفاً عليها فاسمحوا لي معشر السادة أن أنتقل بكم إلى هناك ، إلى مبعوث العناية الإلهية وشمس الهداية الربانية ، إلى سيد الخلق وحبیب الحق سيدنا ومولانا محمد :

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| وجمعت شمل المسلمين بكعبة  | يأوي إليها كل قلب يخشع    |
| علمتنا نيل المطالب بالتقى | أنت التقى الصادق المتواضع |

يا آية الرحمن أنت ولينا      فاشفع لنا منك الشفاعة تسمع  
صلى عليك الله يا علم الهدى      صلى عليك الله ربي وسلمنا

النبي يبكي ، واهتزت السموات والملا الأعلى لبكائه ، ونزل سفير الأنبياء وكبير  
أمناء وحي السماء على الحبيب الأعظم ليسأله: لم تبكي يا رسول الله ؟ فيقول حبيبك  
وشفيحك: . أمتي يا جبريل أمتي يا جبريل .

يبكي رسول الله خوفاً على أمته فنادى الله تبارك وتعالى سيدنا جبريل وقال : يا  
جبريل قل لمحمد إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك.

الأمة الإسلامية اليوم عظيمة ، وعددها كثير ، ولكنها مريضة وحين تخرج إلى أرض  
النور ، إلى أرض عرفات الله ستعود وقد شفيت من أسقامها (فمن حج ولم يفسق ولم  
يرفث رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه ).

نحن اليوم مليار ونصف المليار لو بصقنا على أمريكا واليهود لغرقوا ببصاقتنا ، فعلينا  
أن لانخاف إلا الله ، من هو الذي يحرك أمريكا ؟ من هو الذي يحرك اليهود ؟ من هو  
الذي يقول للشيء كن فيكون ؟ فلنعد إلى المحرك الأول إلى الله، إلى الله، إلى الله ، وحدوا الله  
لا إله إلا الله

النصر قريب إذا بقينا تحت راية البيت العتيق ، هذا البيت تريد أمريكا وبريطانيا أن  
تمنعنا من الاجتماع تحت رايته ، صدقوني سننتصر إذا رجعنا إلى الله ، والمدد الإسلامي في  
كل يوم يكبر ويزداد ، الأمة ستصبح أكبر الأمم قاطبة على الأرض ، هذه البشارة بشرنا  
بها رسول الله : فقد نظر في ليلة الإسراء والمعراج فرأى سواداً عظيماً فقال: من هؤلاء يا  
جبريل؟ فقال هؤلاء أمة موسى ، ولكن انظر إلى الأفق الآخر ، فإذا سواد أعظم بكثير  
من الأول . فقيل له : هذه أمتك يا مُحمَّد ، هذه أمتك يا مُحمَّد أرضيت يا مُحمَّد ؟ فقال :  
رضيت يارب . فقال له مولانا: ومع هؤلاء سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب،  
أرضيت يا مُحمَّد ؟ فقال رضيت يارب

فإلى البيت العتيق أيها المؤمنون ، إلى الأرض المقدسة الآمنة ، إلى عرفات الله إلى  
مدينة رسول الله ، إلى المؤتمر الذي يرهب قوى الشر أدعوكم جميعاً لنكون معاً هناك فمن  
أراد أن يكون معنا هناك فليوحد الله تعالى هنا .

## الحج المبرور

. ٥١ .

الحمد لله الذي عظم شعائر بيته الحرام بما أوجبه على الناس كافة من إحياء معالمه بالزيارة إليها كل عام ، وجعله محلّ تنزلات رحماته الجسام .

أحمده سبحانه وتعالى وأشكره على نعمه التي تترى علينا على الدوام .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خاطب أوليائه الأئمة الأعلام فقال  
«ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً» .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي شرف الله به بيته وبلده الحرام ، والذي روى لنا حديثاً قدسياً عن ربّه العليم العلام فقال : (إن عبداً صححت له جسمه (أي عافيته في جسده) ، ووسعت له في معيشته ثم يرضى أن تمرّ عليه خمسة أعوام دون أن يفد عليّ لحروم .

اللهم صل وسلم وبارك وعظم وأنعم وتفضل على هذا النبي الكريم والسيد السند الرؤوف الرحيم سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وأصحابه بدور الهدى في دجنات الظلام ، وسلم تسليماً .

أما بعد : فيا معشر الإخوة المسلمين

أقف اليوم بينكم والكون تغمره فرحة موسم الحج إلى البيت الحرام ، حج فرضه الله على عباده المكلفين القادرين ، فالقادر على الحج ولم يحج على خطر عظيم ففي الحديث : ( من استطاع الحج فلم يحج فليمت إن شاء الله يهودياً أو نصرانياً ) .

فمن أراد الوفود على الله عليه أن ينتقي أطيب ماله ، وإلا لم يكن حجه مبروراً بل لاثواب له فيه ، وهذا يوصلنا إلى سؤال هام نحن على موعد معه ، ماذا قال شراح الحديث في قوله البشير النذير ﷺ : (الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ) .

متى يكون الحج مبروراً؟ ، هذا سؤال أجيب عنه اليوم بمشيئة الله تعالى ، فهلّم بنا إلى خير البرية سيدنا محمد ، وما أدراك ما سيدنا محمد ، ما من يوم إلا ويتردد اسم سيدنا محمد ملايين المرات على الشفاه هذا النبي لم يذكر على شفة إلا وصلت عليه العرب والعجم هذا النبي الحبيب يقول لنا: (من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه ) (م) .

فالحاج الذي يذهب من هنا إلى هناك بمال حلال ليطوف بالبيت العتيق ، ولم يذهب وبطنه مليئاً بالحرام ليقول : لبيك اللهم لبيك ، إذا كان المال حلالاً والنفقة من حلال وقال العبد لبيك اللهم لبيك أتدرون ماذا تقول له الملائكة رداً على التلبية المؤمنة؟ تقول له : لبيك وسعديك ، زادك من حلال ، ونفقتك من حلال ، وحجك مبرور غير مأزور . أما إذا أكل التراث أكلاً لما ، وأحب الدنيا حباً جما ، ومألاً البطن بمال اليتيم والربا والرشوة والسرقة والاختلاس وذهب إلى هناك وما أدراك ما هناك ، هناك بيت من لا يغفل ولا ينام ، وقال : لبيك اللهم لبيك قالت الملائكة : لا لبيك ولا سعديك ، وحجك ياهذا مردود عليك ، زادك من حرام ، ونفقتك من حرام ، وحجك مأزور غير مبرور .

فاتقوا الله معشر الحجاج في أكل الحلال ، وإياكم والحرام ، الحرام لا يدوم وإذا دام لا ينفع ، والظلم لا يدوم وإذا دام دمر .

فمن أراد أن يكون حجه مبروراً فليسمع إلى أقوال شراح الحديث ، فقد قالوا إنّ الحج المبرور له ثلاثة معاني : المعنى الأول : هو الذي لا يخالطه إثم .

والمعنى الثاني : هو الذي يعود صاحبه من هناك رغباً في الآخرة زاهداً في الدنيا .

المعنى الثالث للحج المبرور هو : لين الكلام وإطعام الطعام .

هذه هي المعاني للحج المبرور هو الذي لا يخالطه إثم ولا ذنب ولا انحراف وإلا فما فائدة الحج إذا كان الإنسان قد خالف من سيذهب إلى بيته ، ما فائدة الحج إذا عصى من ناداه

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| ويا رب هل تغني عن العبد حجة | وفي العمر ما فيه من الهفوات |
| إذا زرت بعد البيت قبر محمد  | وأبصرت مشوى الأعظم العثرات  |
| وفاضت من الدمع العيون مهابة | لأحمد بين السّتر والحجرات   |
| وأشرق نور تحت كل ثنية       | وضاع أريج تحت كل حصاة       |
| فقل لرسول الله: ياخير مرسل  | أبشك ما تدري من الحسرات     |
| شعوبك في شرق البلاد وغربها  | كأصحاب كهف في عميق سبات     |
| بأيّمانهم نوران ذكر وسنة    | فما بالهم في حالك الظلمات   |

نوران أمة ربها نور ، ونبيينها نور ، وكتابتها نور .

أمة ربها : ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ .

ونبيها : ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ .

وكتابتها : ﴿ فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا ﴾ .

أمة الله ربها نور ، ونبيها نور ، وكتابتها نور كيف تعيش في دياجير الظلام !!! سؤال

محير .

فيا حجاج بيت الله الحرام : اعلّموا أنكم لا تخطون خطوة ولا تسبحون تسبيحة ولا تهللون تهليّة إلا وبشركم الله بها تبشيرة ،(ق)

ويقول سيدنا عبد الله بن عمر : (إن استلام الحجر الأسود والركن اليماني يحط الخطايا ثم يقول : مارفع رجل قدماً ولا وضعها إلا كتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات )

فيا أخي الحاج :إن الله مادعاك إلا ليعطيك ويغفر لك .هو الذي قال على لسان نبيه ﴿ وما ينطق عن الهوى ﴾ . (الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم) (بز) .

ولا تسأل عن انفاقك في الحج ، فإن الله تعالى يضاعفها لك أضعافاً مضاعفة يقول ﷺ (النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبعمئة ضعف ) واجهد فإن أجرك على قدر نصيبك وتعبك ( قال لأُم المؤمنين حبيبك رسول الله (ق): (إن لك من الأجر على قدر تعبك ونفقتك )

فإذا وقف الحجاج بعرفة باهى الله بهم ملائكته ، فمن مدرسة الإمام مسلم أن رسول الله ﷺ قال : (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة وإنه ليدنو (أي تدنو رحمته ) ثم يباهي بهم الملائكة فيقول : ما أراد هؤلاء (م) .

وعن ابن عمر قال : إذا وقفت بعرفة فإن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا (أي تنزل رحمته) فيقول : انظروا إلى عبادي شعثاً غبراً اشهدوا أنني قد غفرت لهم ذنوبهم وإن كانت عدد قطر السماء ورمل عالج ) (حب).

فإذا ما غابت شمس عرفات آبت بذنوب الحجاج ورجعوا من ذنوبهم كيوم ولدتهم أمهاتهم ، هذا حبيبك رسول الله ﷺ فيقول (الحج يهدم ما كان قبله ) (م) فيألى كرم

الله وعفوه ، إلى مغفرته ورضوانه ، إلى هناك من هنا ، وما أدراك ما هنا هنا مدرسة سيدنا محمد ﷺ الجالس فيها عليه أن يصلي على النبي .

الله عليه وسلم

صلى

## حكمة الزمان والمكان ففي خامس الأركان

. ٥٢ .

الحمد لله الذي سهل لعباده الطريق إلى بيته الحرام ، وشرع الحج تذكيراً لهم بما هم لأقوة من هول يوم الزحام ، وجعل ذلك لمن أخلص منهم وسيلة لمحو الذنوب والآثام .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له نحي وأمر .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أفضل من حج واعتمر .

اللهم صل وسلم وبارك وعظم على هذا النبي الكريم سيدنا محمد النبي الذي شق لإشارته القمر ، وسلم عليه الشجر والحجر .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه سادات البشر ، وسلم تسليماً .

أما بعد : فيا معشر الإخوة الكرام

ما حكمة الزمان والمكان في خامس الأركان؟ سؤال أسأله بعد عودتي من حج بيت الله الحرام وأستمد العون من مولانا عز وجل في الإجابة عنه ، فالحكمة ضالة المؤمن ، وقد خرجت مع صحي في القافلة لأبحث معهم عن ولادة جديدة لنضع معاً أوزارنا عند عتبة باب الله ، لنلج إليه طاهرين عابدين ، تغمر قلوبنا فرحة الطاعة باستجابة نداء الله

الذي نادانا إياه في قوله تعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ﴾  
(آل عمران ٩٧) .

ها نحن . معشر السادة . نضحى بالمال ، ونركب المشقات ونفارق الأهل والأوطان  
في سفر لا يضاويه سفر من أسفار الدنيا ، رحلة إلى مكة المكرمة ،ها هي الأمة تجتمع  
في مظهر واحد فيه معنى المساواة في أحلى وأتم صورها ، مليونان تلتقي أرواحهم عند  
غاية واحدة وهدف واحد هو رضا الله سبحانه ، لا إقليمية ولا عنصرية ولا عصبية للون  
أو جنس أو طبقة ،جميعهم يلبون رباً واحداً ،شعار واحد يظهر فيه عظمة الخالق وملكه  
وسلطانه : لبيك اللهم لبيك .

|                            |                          |
|----------------------------|--------------------------|
| شعناً أتوك حادهم الإيمان   | والشوق والتسليم والإذعان |
| جاؤوك يا رب الأنام لعلهم   | إذ يرجعون يظلهم غفران    |
| أصواتهم نحو السماء سعى بها | فوق الخدود بدمعهم برهان  |

يقول ﷺ أتاني جبريل عليه السلام فأمرني أن آمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم  
بالإلهال والتلبية ) ( مالك ) .

أعرفون لماذا ؟ لأن شعار التلبية خروج من عالم الظلم والطغيان إلى عالم العدل  
والإحسان ، يسجل به المؤمن على نفسه أنه خاضع لمولاه مستجيب لنداء ربه ، معترف  
بوحدايته وأحديته ويقر أنه العبد الذليل الواقف ببابه الملبي لأوامره ، المسارع لإجابته  
المقسم على عهده ﴿ قل إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له  
وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ الأنعام ١٦٢ .

هذا جزء من حكمة الزمان والمكان في خامس الأركان ، ولكل مكان حكمة ولكل  
زمان معنى ، فما معنى الطواف حول الكعبة ، هل في هذا شيء من الوثنية والعباد بالله  
تعالى . الحقيقة أيها الإخوة أن الحجاج ثلاثة : حاج يزور الأحجار ، وحاج يرى الأنوار  
وحاج يطلع على الأسرار .

إن المسلم الذي يطوف بالكعبة أو يستلم الحجر الأسود يعتقد اعتقاداً جازماً أنها جميعاً حجارة لا تضر ولا تنفع ، ولكنه يقدس الأمر الإلهي والنبوي حينما سمع قوله تعالى ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ﴾ .

التوجه نحو الكعبة من جميع المسلمين تقديس لمعنى الوحدة والإخوة الإنسانية ، كلهم يتوجهون إلى بيت واحد ، مثلهم في ذلك مثل الذي يعظم علم بلده فهو يعلم أنه في ذاته قطعة نسيج لكنه يشعر في الوقت نفسه أنه يرمز إلى كل معاني المجد والعلاء ، والكعبة راية الله ، بيت الله ، أضافها إليه تشريفاً وتكريماً ، يرحل إليها المسلم ليشهد على الأقل مهبط الوحي الأمين وأنوار خاتم النبيين ، فالكعبة حجر ، مكانته وتقديسه إنما يكون بتشريف الله له ، فالحاج أمام الكعبة يقدس الحجر الأسود ويقبله لأنه يمين الله في الأرض كما ورد ورمز الإيمان ، والحاج أمام الجمرات في منى يرمز رمز الشيطان .

فهناك حجر يلثم وحجر يرمم ، إذن لا شأن لذاتية الحجر ، وإنما الشأن كل الشأن لأمر الله تعالى وأمر نبيه ، الذي أمر بتقبيل الحجر الأسود كما أمر بجرم رمز الشيطان

### معشر الإخوة الكرام :

إن الحاج الذي نزل ضيفاً على الله تعالى جلب معه أوزاره ليتركها تحت باب الكعبة وليطوي صفحة الأمس ، مستشعراً أنه قد عاهد الله تعالى أن يكون كما يريد منه ويرضاه ، وهؤلاء جميعاً أتوا ليوفوا بعهد الله .

كم وكم يعقد من المؤتمرات وكلها من صنع البشر ، لكن مؤتمر أ واحد أ هو مؤتمر الحج يقام برعاية الله وحده كل عام ، يذكّر فيه مولانا عز وجل الإنسان بأخيه الإنسان أنه لا مفاضلة بين الناس إلا بالتقوى والعمل الصالح ، وبذلك يتلقى الإنسان درساً لا تبلغه أقوى العبارات ، إن في الحج أدباً مع كافة أصناف الخلق : في الحج تأدب مع الجماد في تقبيل الحجر الأسود ، وتأدب مع النبات في النهي عن قطعه وتأدب مع الحيوان في

تحریم صیده ، وتأدب مع الإنسان في عدم مجادلته ، وهكذا معشر السادة رأينا بعض الحكم في الزمان والمكان .

لكن حكمة ينبغي على الحاج أن يتصفوا بها بعد عودتهم من الحج ، ألا وهو الإحرام الأبيض ، إنه رمز لما يجب أن يكون عليه قلب المؤمن من حب ونقاء، فإن الحاج الذي يحج ويؤدي المناسك ثم يعود وقلبه أسود حاقداً على المؤمنين يكون قد زار الأحجار ولم يكتسب الأنوار ، بل ولم يطلع على الأسرار ، إن أمثال هذا الحاج قد ذهب وعاد كما عادت حليلة إلى عادتھا القديمة ، فالله الله تعالى أخي الحاج ، علامة قبول الله لحجك أن تعود صافياً نقياً تقياً ، فهذا الحاج هو الذي يطلب منه الدعاء يقول نبينا ﷺ (بز) (يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج) فاللهم اغفر لنا ، اللهم لا تحرمنا حج بيتك الحرام وزيارة نبيك عليه الصلاة والسلام .

## البداية الجديدة

. ٥٣ .

الحمد لله الذي خص بيته الحرام بمزيد التشريف والتفضيل ، وأَهَّلَه بكمال التعظيم على البقاع والتبجيل ، وجعله من أعظم فرائض الإسلام ، وجعل حجة كفارة للخطايا والآثام ، وكرمه بمهبط الرحمة والتنزيل ومألفاً للملائكة الكرام وجبريل .

نحمده على ما منحنا من إنعامه الشامل الجزيل .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ربنا الملك الجليل ، شهادة تثوي قائلها غرف الجنان وظلها الظليل .

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّدًا عبده ورسوله المنعوت في التوراة والإنجيل ، نبي خصه الله بالخلق العظيم والنسب الطاهر الأصيل .

اللهم صل وسلم وبارك وعظم على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه أمان أهل الأرض ، وسادات كل جيل . وسلم تسليما .

أما بعد :فيا معشر الإخوة الكرام :

يطوف الفلك دورته كل عام لتشرق علينا شمس الأرض المقدسة مكة والمدينة ، ونستمع من خلالها بذكريات سيدنا إبراهيم الخليل وولده جدنا سيدنا إسماعيل .

هل سمعتم بمؤتمر عالمي بهذه الكيفية ، مؤتمر لم يدع إليه أحد ، ولا ينظمه أحد ، كل أعضاء المؤتمر يعرفون ماذا سيفعلون غداً ، يدورون في المناسك بقدرة قادر ، (٢) مليون أو يزيد بحركة واحدة ودائرية حول صخور بازلتية في مكة ثبت أنها أقدم صخور العالم ، قال تعالى ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ... ﴾ وقال ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ .

نتذكر ونحن نقف أمام المقام مقام إبراهيم كيف وقف عليه الخليل وهو يبني أول بيت لله وضع للناس .

ونذكر ونحن في المسعى السيدة هاجر حينما كانت تسعى بين الجبلين مستغيثة بالله أن يسقي ولدها الرضيع ، فسقاها مولانا عز وجل وولدها بماء زمزم .

ونرى الناس مقبلين على الله متعلقين بأستار الكعبة ينادون يا الله يا الله ، تائبين منييين مستغفرين مما جنوه في سنوات حياتهم . فما أحلاها من رحلة إلى الله تعالى .

الحج يكفر الذنوب الصغائر ، والتوبة تكفر الذنوب الكبائر لذا قال ﷺ : (من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كما ولدته أمه ) (حم - خ ) .

لا بد من التوبة والإنابة مع الحج ليرجع منه الحاج وقد ولد من جديد ، الحج للأمة ولادة جديدة ، وأعمال الجوارح لاقيمة لها ما لم يصحبها عمل قلبي وهو التوبة والإخلاص ، ولهذا يبين مولانا عز وجل في كتابه ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴾ عبادة مع إخلاص تساوي عملاً متقبلاً .

أخي الحاج : عليك أن تعلم أن ذهابك إنما هو لتطهير النفس والروح .

يا أخي : أنت لا تسافر في نزهة (سيران ) أنت ذاهب لتعود إنساناً آخر ، لتعود طاهراً منوراً كيوم ولدتك أمك .

هذه هي الحكمة من مشروعية الحج ، ما شرع الله من عبادة إلا لحكمة ، أليس من أسمائه الحكيم .حكيم فيما خلق ، حكيم فيما شرع :

الصلاة قال عنها مولانا عز وجل ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾

الصيام قال عنها ﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ كَمَا كَتَبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

الزكاة ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾

الحج قال فيه ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ... ﴾ .

لذا حَرَّمَ الله على الحاج تحريماً شديداً المعاصي ، المعاصي خارج الحج محترمة ، ويشترط تحريمها في أثناء الحج ، غيبة ، نسيمة ، جدل ، ألفاظ لا تليق بالمسلم ، أنت في بلد حرام ، وشهر حرام وتلبس ثوب الإحرام ، حرمت بعضها فوق بعض .

إن الله لما تكلم على الأشهر الحرم قال ﴿ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيمَ فَلَا تَظْلَمُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . بالمعاصي والموبقات .

على الحاج إن أراد أن يكون حجه مبروراً أن يكون هيناً سهلاً لنا ﴿أذلة على المؤمنين﴾ ، لا نكدأ غليظاً فجأ سيء الملكة، على الناس أن يأمنوا منك وتأمين منهم، هكذا قال مولانا عز وجل ﴿ومن دخله كان آمناً﴾ .

الحج يدرّب الإنسان على تطبيق مبادئ الأمن والسلام ، كن رجلاً سهلاً لرجل ، حتى البيئة يجب أن تسلم منك فلا تصطاد ولا تقطع شجراً . قال تعالى ﴿ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرَمًا ﴾ وقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ﴾ .

أنت تذهب إلى الحج لتكسب الأنوار لا لتعود بالأوزار ، فإن لم تكن قادراً على حمل هذه المعاني فلا تذهب حتى تستعد لها .

الحج تدريب على المساواة ، تدريب على العدل كل القادمين إلى بيت الله عبيد ، لا يوجد هناك وزير ولا أمير ولا حاكم ، كلهم عبيد ، كانت قریش تدع الناس يفيضون من عرفات ، وهم (أي القرشيون) يفيضون من مكان خاص في الحرم ، فأمر الله نبيه الكريم ، ومن ورائه المسلمون أجمعون أن «أفيضوا من حيث أفاض الناس» .

مساواة ، عدالة ، لا تميز طبقي ولا عنصري ، لا يوجد في الحج أنا ، أنا مستشار ، أنا فلان ، كلهم عبيد تساووا في اللباس ، لا تمايز في الحج غير معروف واحد من واحد ، قضاء على جميع الفوارق البشرية ، والذي يرى نفسه أنه أفضل من الناس حجه غير مقبول لقوله تعالى ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾ وفي الحديث القدسي (الكبرياء ردائي والعظمة إزاري من نافسي في واحد منهما قصمته ولا أبالي (

تصور حجي يقول لأحدهم متكبراً :أنا بدلتى التي أرتديتها قيمتها ١٥٠.٠٠٠ ل.س أنا كذا ،أنا كذا ... حتى خاف عليه من غضب الله ، وعاد من حجه ومازال منفوخ كالطبل ، هذا مثال لحاج ما فهم الحكمة من الحج ، عندما أمر الله بخلع كل البدلات خلعها حتى لا يتفاخر الناس بها ، أمرهم برداء واحد فيه غاية التواضع ، وما هو اللباس ؟ رداء وإزار ، إلى ما يرمز لباس الإحرام ، هو رمز للبدايات والنهايات لحياة الإنسان ، عندما نولد عرايا نلف في خرقة ، وعندما نموت نلف في خرقة ، هذا رمز للبدايات والنهايات .

الإحرام يرمز لبداية جديدة في حياتك ، إذا أديت المناسك على ما يرضي الله أشرقت بدايتك ، فإذا ما أحرمت وخلعت الدنيا من حياتك وأقبلت على الله بالتوبة وتجلت من كل شيء فعلته أو جنته يداك ، ووصلت إلى مكة واستلمت الحجر الأسود أو قبلته إذا فعلت ذلك سجلك الله في سجل التشريفات ، فقد وقف سيدنا عمر أول طوافه مرة ليستلم الحجر الأسود ويقبله وقال : إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع

ولولا أنني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك . فإذا بسيدنا ابن عباس ( ح ب . ك ) يقول : سمعت رسول الله يقول : ( إنَّ لهذا الحجر لساناً وشفتين يشهد لمن استلمه يوم القيامة بحق ) والنبي أقسم فقال ( ت عن ابن عباس ) ( والله ليعثنه الله يوم القيامة له عيان يبصرهما ولسان ينطق به ، يشهد على من استلمه بحق ) .

كل من يشير إلى الحجر الأسود أو يقبله يسجل اسمهم عند الله ، وقد أثبت أحد العلماء البريطانيين واسمه كاريز أن الحجر الأسود يخرج منه انبعاث إشعاعي غير مرئي يعم جميع الطائفين ، كيف اكتشف ذلك ؟

يوجد في المتحف البريطاني ثلاث شرايح من الحجر الأسود أخذت من الحجر لما استولى عليها القرامطة ، أخذوه عنوة إلى الإحساء ثم إلى الكوفة ، ونقلوه على أربعين ناقه ، كل ناقه تحمله تموت بالليل ، وبقي في مسجد سيدنا علي معلق حتى عمَّ القحط ، وجاء الناس فقال أحدهم : ردوا هذا الحجر إلى البيت يرفع الله عنكم القحط ، فردوه على ناقه واحدة من الكوفة إلى مكة ، لما أحضروه وأرادوا وضعه قال الناس : ما أدراكم أن هذا هو الحجر ؟ فجاء من أقصى المدينة رجل يسعى ، جاء بمهمة كلفه بها رب العالمين قال لهم : هذا الحجر له مواصفات : إذا وضع في الماء يطفو ، وإذا سخن بأي نوع من أنواع اللهب فإنه لا يسخن .

أعرفون ماذا اكتشف كارنر أخذ قدر حجم الحمصة من إحدى الشرائح الموجودة في المتحف وحملها بمليون خط تليفوني فتحملت ، حملها بمئة مليون خط تلفون فتحملت ثم قال : هذا نوع من أشباه الموصلات لا نظير له في الأرض . سألوه هل له نظير في المجموعة الشمسية ، قال : ولا بالمجموعة الشمسية هو حجر لامن الأرض ولا من السماء فقال له أحد المسلمين : هذا حجر من الجنة فقال وكيف ؟ قال نبينا سيدنا محمد قال لنا : الحجر الأسود أو ( الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة طمس الله تعالى

نورهما ، ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب ) (حم . ت . حب )  
فأسلم كارنر مباشرة وكنتم إسلامه .

فماذا وجد كارنر ؟ وجد أن الحجر الأسود يخرج منه انبعاث إشعاعي غير مرئي ،  
ووجد في حجم الحمصة أنها تخرج ألف شعاع أو تزيد ، الشعاع الواحد يخترق  
١٠٠٠٠٠ شخص ، شعاع قصير الموجة ينفذ في الحجاج ، أنا أريد أن أقول للحجاج  
الذين يطوفون من بعيد : اطمئنوا ، مهما كنتم بعيدين عن الكعبة ، ولو في الدور الثاني  
الحجر الأسود يتلقى الحجاج من جميع الجهات بأشعته وسيشهد لهم يوم القيامة ، فلا  
داعي للتزاحم عليه لتقبيله .

**أعرفون** . معشر السادة . العالم نفسه (كارنر) وهو العالم الثاني في وكالة ناسا  
اكتشف أن شعاعاً ليس له منتهى يصّاعد في السماء مستمر ليس له منتهى ، وأثبت أن  
الكعبة مركز الأرض ، فقال له رجل : حتى هذا الاكتشاف الذي اكتشفه موجود أيضاً  
في القرآن قال تعالى ﴿لتنذر أم القرى ومن حولها﴾ .

**فيا أخي الحاج** : عندما تطوف حول الكعبة أنت تطوف في مركزية الأرض .

أعرفون ماذا يعني هذا الكلام ؟ ، يعني أنه لا يوجد انحراف مغناطيسي عند الكعبة ،  
منطقة الكعبة ليس للمغناطيس فيها وجود ، فالحاج يطوف دون أن تؤثر فيه الجاذبية  
الأرضية ، فأنت حول الكعبة لا تبذل طاقة ، بل تشحن بطاقة تنبض من الحجر الأسود  
لذلك طلب منك النبي أن تستلمه في كل طوفة ، لأنه باستلامك له تتقاطر منك  
الذنوب وتتجد الحياة وينبض القلب ، كلما دار الحاج في المناسك حتى يأتي على آخرها ،  
ويتحلل بالخلق والتقصير ، الشعرات التي حضرت المعصية وعانت من ذنوب العبد تقص  
أو تحلق حتى تعود وتثبت على طاعة الله من جديد .

روبرت كانزي صور عشرة معتمرين عندما خرجوا إلى العمرة ، وجد أن لكل منهم  
هالة ، حول كل معتمر هالة ألوانها مختلفة بني وأخضر وأسود ، وحين رجعوا من العمرة

صور العشرة المعتمرين فوجد أن الهالة المحيطة بهم تحولت كلها إلى بيضاء ، الهالة المحيطة بالحاج صارت بيضاء ، بيضاء رحمانية ، فأنت يا أخي ترجع من الحج والعمرة كيوم ولدتك أمك فقل صدق رسول الله ﷺ .

**إخوتي في الله :** هذه هي الدورة السنوية في المناسك ، رحلة تعطي الفرصة للحاج أن يستعيد المساحة النقية في حياته .

فهل ذاق حجاج بيت الله الحرام هذا العام هذه الروحانيات ، هل شعروا أنهم عادوا والهالة النورانية حولهم ، استناروا وأناروا؟! أترك جواب هذا السؤال لهم للإجابة عنه ، وأدعوكم جميعاً لتطلبوا الدعاء من الحجاج تنفيذاً لقول المصطفى ﷺ **اللهم اغفر لحجاج** **ولمن استغفر له الحاج .**

## بعد حج بيت الله الحرام

. ٥٤ .

الحمد لله الذي خصَّ بيته الحرام بمزيد التشريف والتفضيل ، وأَهله بكمال التعظيم على البقاع والتبجيل ، وافترض حجه على من استطاع إليه السبيل ، ودعا عباده إلى حجه بلسان رسوله إبراهيم الخليل ، وجعله مهبط الرحمة والتنزيل ، ومألفاً للملائكة الكرام وجبريل .

أحمده على ما منحننا من إنعامه الشامل الجزيل .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ربنا الملك الجليل ، شهادة تنوي قائلها غرف الجنان وظللها الظليل .

وأشهد أن سيدنا مُحَمَّدًا عبده ورسوله المبعوث في التوراة والإنجيل ، نبي خصه الله بالخلق العظيم والنسب الطاهر الأصيل .

اللهم صل وسلم على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وأصحابه أمان أهل الأرض وسادات كل جيل ، وسلم تسليمًا .

أما بعد : معشر الأخوة الكرام :

أحمل لكم اليوم سلامين عطرين عزيزين السلام الأول من أمير الأنبياء وأمين وحي السماء وسيد الرسل والأنبياء سيدنا ومولانا مُحَمَّد ، حيث تتوافد الوفود وفود الحجيج

والزائرين إلى مقام النبوة ومنبع الهداية ، ويرتبطون بمسجد سيدنا رسول الله ارتباطاً حميماً،  
فما أن تدخل مدينة نبيك الأعظم حتى تشعر بكل الدروب تقودك إلى ذاك المكان  
الأطهر حيث بنى رسول الله القاعدة ، فتحول المكان فيها من مجرد مكان إلى قيمة ومعنى  
، أصبح جزءاً روحانياً وسط العمدة العمرانية الدنيوية ، تداخلت الأرواح وتسامت  
العلاقات بين المآذن والقباب بين الذات والمكان ، عناق مستمر يربط الزائر بقداسة  
المكان ، وتحولت القلوب النابضة والأرواح الدافعة إلى رموز تربط الأرض بالسماء  
، وأصبح رسول الله ﷺ ملاذاً غير محدود حول العباد إلى أحباب وعشاق ، وما أن وقف  
الركب أمام الحبيب حتى نادى الأحاسيس قبل الألسن بجميع اللغات : السلام عليك  
يارسول الله

والتقى الحبيب بحبيبه ورحلت الأرواح عبر ذلك السرادق ، فجمع الشرق بالغرب  
والشمال بالجنوب ، فتحية لك يارسول الله من أهل الشام .

وهنيئاً لأهل الشام برسول الله .

**أيها الأحبة :** والتحية الثانية التي أحملها لكم من مهبط الوحي ومنبع الهداية ومهوى  
الأفئدة ، من الكعبة المشرفة ، تحية تحييك ، من مكة بجبالها وتلالها وسهولها ووديانها .

|                                 |                               |
|---------------------------------|-------------------------------|
| هنا انبثاقة أنوار العلوم        | هنا مهوى قلوب وأرواح وأنظار   |
| ومن هنا خير من سارت به قدم      | وخير هاد ومبعوث ومختار        |
| هنا أتى الروح للمختار يأمره     | اقرأ فما أعظم المقروء والقاري |
| دعا يرجف والتفكير في ذهل        | إلى خديجة يشكو خوف أضرار      |
| قالت له : لن ترى ضيماً ولا كدرا | يا مكرم الضيف والمعدوم والجار |
| فقام ينشر للدنيا هدايته         | وأشرق الفجر من بوابة الغار    |

وانبعث النور ، وقام سوق العدل ، ونصب ميزان القيم ، ورفع منبر الحق ، وبرز  
فجر الفضيلة .

**أيها الإخوة:** من مكة أم القرى أحمل لكم التحية ، على رمالها عُقِرَ الشرك ، وعلى ثراها مُزَّقَ الوثن ، وفي أوديتها أزهق الباطل ، وعلى صخورها تحطم الكفر والإلحاد .

**من مكة :** حيث بدأ التاريخ غضاً طرياً ، ووقع نور السماء على بساط مكة فأشرقت النفوس وغردت المشاعر وهللت الأرواح ، الله أكبر ، لبيك اللهم لبيك . وعلى أحجار مكة المباركة قصم عنفوان عدوان أبرهة ، ودُحِرَ جيشه ونكست أعلامه وخسأت فيلُه فجعلهم الله كعصف مأكول ، وانفتح دفتر ولد الكون يوم سيدنا مُحَمَّد ، انفتح دفتر الكون حين هبطت كلمة أقرأ ، وسجل قلم التاريخ الكرامة لأمة مُحَمَّد ، وشع فجر التوحيد يوم نزلت اقرأ انبعث الإيمان قوياً يوم الرحلة العظيمة والسفر المبارك لسيدنا مُحَمَّد ﷺ وقبلها .

|                           |                                 |
|---------------------------|---------------------------------|
| كان النبي يلقي صفوفاً     | من نكال وفتنة وامتحان           |
| وأتاه جبريل مُرْني : فإما | أن يبادوا أو يُطْبَقَ الأخشابان |
| فيرد الرحيم رداً ذكياً    | بحروف من الرضا والحنان          |
| لا ، لا ، أمّتي حنانك     | يا جبريل ملء حنان               |

**فيا أخا الإسلام :** صدق أو لاتصدق ما أروعها من رحلة ، وما أعظم من منظر يأخذ الأبواب حين ترى الطائفين حول البيت العتيق يعبدون الواحد ، وينادون الفرد الصمد ، فنظر يهز النفوس ويضطرب المشاعر ويمتدح الأرواح ويبعث الأفراح .

بالله عليك :

. هل رأيت لباساً قط أجَلَ من لباس العبودية ، لباس الحجاج والمعتمرين ؟!

. هل رأيت رؤوساً أعزَّ وأكرم من رؤوس الملقين والمقصرين ؟.

. هل مرَّ بك ركب أشرف من ركب الساعين ؟ .

- هل تجلت لك روح المساواة والأخوة والوحدة فبدت لك جليلة كالشمس ناصعة كالبلدر ؟ هل رأيت في أكثر دول العالم تحضراً مثل هذا التجمع: لا إقليمية ولا عنصرية، ولا عصبية ولا طبقية، لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى ، الله أكبر

أرى الناس أصنافاً ومن كل بقعةٍ إليك انتهوا في غربة وشتاتٍ  
تساووا فلا الأنساب فيها تفاوت لديك ولا الأقدار مختلفات

كلهم جاؤوا لبيت واحد ، لرب واحد ، لنبي واحد ، تركوا الديار وفارقوا الأهل وقدموا لمنازلة إبليس وإرغام الطاغوت ، قدموا جميعاً ليعلموا وحدة الأمة ، ويؤكدوا العهد ويجددوا الولاء لله تعالى ، نشيدهم واحد ، زيمهم واحد ، منهجهم واحد ، يطرحون الزينة ويرتدون الكفن ، يطوفون جميعاً حول الرمز الخالد ، يمثلون أمر الخليل في الطواف ، ويركضون في طلب رضا الله في السعي ، يذبجون الشرك والكبر على صعيد عرفات ، ويقذفون الباطل ويرجمون الضلال ، ويسحقون الغواية في رمي الجمار ، فهل تعرفون ماذا فعل الله بهؤلاء ؟!

إن مولانا عز وجل يباهي بهم ملائكة السماء والأرض ويقول : هؤلاء عبادي جاؤوني شعثاً غبراً من كل فج عميق ، يرجون رحمتي ، ويخافون عذابي ، ولم يروني فكيف لو رأوني .

فلو كان عليك (أيها الحاج ) مثل رمل عالج (أي متراكم ) أو مثل أيام الدنيا أو مثل قطر السماء ذنباً غسلها الله عنك .

فهنيئاً لحجاج بيت الله الحرام ، هنيئاً لمن قال لهم رسول الله

( اللهم اغفر للحجاج ولمن استغفر لهم الحاج ) .

اللهم لا تحرمنا هذا الشرف كل عام ، وارزقنا العودة إليه مرات ومرات على أحسن حال وخير مآل .

## اللقاءات الخمسة بعد العيد

. ٥٥ .

الحمد لله الذي أذاق الطائعين حلاوة الطاعة ، وعلق قلوب الموفقين بالمساجد والجماعة ، وجعل الصلاة رأس العبادات ، وخصها بالجمعة على سائر الجماعات فجعلها من أفضل الأعمال الصالحات .

أحمده سبحانه وتعالى على ما أفاض على صفوفها من أنواع التجليات .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جعل الصلاة كنهر يغتسل فيه أحدنا في اليوم واللييلة خمس مرات .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله كانت قرّة عينه في أداء الصلوات .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما قامت الأرض والسموات وسلم تسليماً .

أما بعد :فيا معشر الإخوة الكرام :

ألتقي بكم ضمن اللقاءات الخمسة التي شرعها الإسلام لأتباعه ، لقاءات واجتماعات مفروضة على المسلم لأنها تمثل وحدة المسلمين مهما اختلف أوطانهم وألوانهم وأجناسهم ، ذلك أنهم أمة قوية متماسكة عظيمة الترابط ، قد ارتفعت صلتها إلى درجة الأخوة ، ثم تجاوزتها إلى منزلة الحب ، ثم علت حتى وصلت إلى مرتبة الإيثار، إن لقاءاتنا

المشروعة معاً تعزز هذه الروابط ، ذلك لأن أمتنا أمة عقيدة وجنسية، ليست جنسية الدم والوطن ، ولكنها جنسية الأخوة والروح ، جنسية أيدها الله في كتابه وشرعها بين عبادة قرار لا يقبل النقض لأنه مبرم ، اسمعوا هذه القرارات الإلهية تصرح بها الآيات القرآنية : ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُ** ﴾ التوبة ٧ . ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ الحجرات ١٠ .

﴿ **وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** ﴾ آل عمران ١٠٣ .

هذا هو الإسلام الذي جاء به سيد الأنبياء والرسل الكرام ، فرفعوا رؤوسكم عالياً بهذا الدين ، ارفعوا رؤوسكم لا بلينين ولا بحر وشوف وستالين بل ارفعوا رؤوسكم بسيدنا محمد فقد دعا إلى قضايا المحبة والتآخي واجتماع الكلمة ، وطبقها هو حرفياً بنفسه ، أما غيره ممن يدّعي الإصلاح فهم كذابون يجب رجمهم بالحجارة لأنهم كذبوا على شعوبهم وأتباعهم فقط سيدنا محمد هو الذي يرفع المسلم رأسه عالياً له اسمعوا إلى كلامه وأنتم تصلون عليه يقول : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

اسمعوه وهو يقول : (لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولن تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم )

لأجل ذلك كله شرع لنا الإسلام لقاءات الأحبة، لقاء على أساس الدين ، ليس فيه معصية ولا راقصة ولا مغنية ، ليس فيه تهتك ولا تكشف، بل هو لقاء على شروط الدين .

**اللقاء الأول :** في صلاة الجماعة يلتقي فيها أهل الحي الواحد خمس مرات في مسجدهم ، أمرهم أن يلبوا النداء ويأتوها ممثلين أمر الله تعالى بالأذان ففي الحديث (جه): (من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر)، وفي رواية عن أبي الدرداء

(أحمد): سمعت رسول الله يقول (ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان ، فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية) فمن سمع النداء عليه أن يأتي المسجد ليصلي في الجماعة ، لا صلاة له في غيره إلا من عذر وأعظم جماعة تقام فيها الصلاة هي صلاة فجر الجمعة في جماعة لأنهم يوم عظيم عند الله تعالى وفي الحديث (هب) (أفضل الصلوات عند الله صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة).

**اللقاء الثاني:** لقاء هذا اليوم يوم الجمعة ، يلتقي فيه أهل الأحياء المتصلة يأتون جميعاً ويغلقون المساجد المتعددة ليصلوا بالمسجد الجامع ، فصلاة الجماعة في مسجد الحي ، وأما صلاة الجمعة ففي المسجد الجامع للأحياء كلها، يتبادلون المحبة والتحية ويستمعون إلى الذكر الحكيم ، وفي ذلك يقول عز من قال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

سمي جمعة لما جمع فيه من الخير ، وقيل : لأنه جمع فيه خلق أبينا آدم ، ويسمى أيضاً بيوم المزيد لزيادة الخيرات فيه ، وهو أفضل أيام الأسبوع وإن كان آخرها ، لأن أول الأسبوع السبت ، قال ﷺ : (لا تطلع الشمس ولا تغرب على يوم أفضل من يوم الجمعة) (حب) (يعتق الله فيه ستمئة ألف عتيق من النار ) (القضاعي عن أنس ) من مات فيه من المسلمين كتب له أجر شهيد ووقي فتنة القبر) ، وهي السؤال بأن يخفف عنه ، لأن عدم السؤال أصلاً خاص بالأنبياء ونحوهم كالشهداء .

كان هذا اليوم يدعى في الجاهلية بيوم العُروبة أي البين العظيم ، وأول من سمّاه جمعة كعب بن لؤي أحد أجداد نبينا ﷺ ، وهو أول من جمع الناس بمكة وخطبهم وبشّرهم بمبعث النبي ﷺ و أمرهم باتباعه ، إذ سمي جمعة لجمع سيدنا كعب بن لؤي الناس فيه، وفي الحديث الشريف (طب) (عن سيدنا أنس قال : عرضت الجمعة على رسول الله جاءه

بها جبريل عليه السلام في كفه كالمرآة البيضاء في وسطها كالنكتة السوداء ، قال ما هذا يا جبريل : قال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيداً ولقومك من بعدك ، ولكم فيها خير ، فتكون أنت الأول وتكون اليهود والنصارى من بعدك (وفي الحديث أيضاً (طب . حسن) قال رسول الله ﷺ (تحشر الأيام على هيئتها ويحشر يوم الجمعة زهراء منيره ، أهلها يحفون بها كالعروس تهدي إلى خدرها تظلمهم يمشون في ضوئها ، ألوانهم كالثلج بياضاً ويرجهم كالمسك، يقومون في جبال الكافور ، ينظر إليهم الثقلان لا يطرقون تعجباً حتى يدخلوا الجنة لا يحالطهم أحد إلا المؤذنون المحتسبون ).

أما اللقاء الثالث: معشر الإخوة : فهو صلاة العيد عيد الفطر و عيد الأضحى فهو لقاء أهل البلد الواحد جميعاً، لذلك شرعت في أوسع مكان في البلد ليسعهم جميعاً، لذلك شرعت في المصلى يتبادلون البهجة والتهنئة في العيد في كل عام مرتين ، مع البشاشة والدعاء بالمغفرة والمصافحة إن اتحد الجنس ، فلا يصافح رجل أجنبية ولا عكس يهتنون بعضهم بقولهم : أحياكم الله لأمثاله ، كل عام وأنتم بخير ، تقبل الله منا ومنكم وغفر لنا ولكم .

فهذه اللقاءات الثلاثة بالترتيب :

أولاً . لقاء الجماعة لأهل الحي .

ثانياً . لقاء الأحياء أي أهلها في الجامع يوم الجمعة .

ثالثاً . لقاء أهل البلد جميعاً في المصلى .

ولذلك يؤذن للمرأة غير ذات الهيئة أن تخرج ولو كانت حائضاً ، فعن السيدة أم عطية الأنصارية قالت : (أمرنا أن نخرج العواتق والحيض في العيدين يشهدن الخير ودعوة المسلمين وتعتزل الحيض المصلى ) .

وهذا لغير ذوات الهيئات الجميلة ، أما الشابات ذوات الهيئات فيكره لهن الخروج ولو بإذن أزواجهن ، وأما غيرهن فيخرجن في ثياب المهنة لئلا يفتن الرجال .

**إخوة الإيمان :** إن خروج أهل البلد الواحد إلى مصلى العيد يظهر شوكة المسلمين وقوتهم في وجه أعداء الإسلام ، ولذلك كان رسول الله يظهرها أمام اليهود الذين كانوا يجاورونه ، ليظهر قوة المسلمين واجتماعهم ووحدة كلمتهم ، ولهذا إذا ضاقت المساجد وكثر التشويش قيها بالزحام فالأفضل الخروج إلى المصلى في الصحراء ويستخلف الإمام ندباً في المسجد من يصلى بمن يتأخر من ضعفة المسلمين .

**معشر الإخوة :** إن هذا المشهد يذكر بالحشر يوم القيامة ، وبالوقوف بين يدي مولانا عز وجل ، ولهذا فضلت الصلاة بالمصلى على الصلاة في مسجده ﷺ .

**اللقاء الرابع :** في بيت الله الحرام في الحج فهو لقاء المسلمين جميعاً في أرض المعمورة يأتونها كل عام يعظمون الله وحده ، فهو لقاء فريد لا يحصل إلا مرة في كل عام ، يقول عز من قائل ﴿وَأُذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتُونَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ..﴾ ومن مدرسة الإمام مسلم يقول ﷺ ( مامن يوم أكثر من أن يعتق فيه عبداً من الناس من يوم عرفة وإنه ليدنو ثم يباهي بهم ملائكته .. ) ومن مدرسة الإمام أحمد (إن الله يباهي بأهل عرفات أهل السماء فيقول (انظروا إلى عبادي جاؤوني شعثاً غبراً) .

**اللقاء الخامس :** لقاء الناس جميعاً يوم المحشر في عرصات يوم القيامة ﴿يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير﴾ وفي مدرستي البخاري ومسلم عن أمنا السيدة عائشة تقول سمعت رسول الله ﷺ يقول (يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً قلت يارسول الله : الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض ، فقال : ياعائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض ) .

**إخوة الإيمان :** أعظم هذه الأيام وأفضلها يوم الجمعة ، ولذلك لا تقوم الساعة إلا يوم الجمعة ، فمن مدرستي الإمام أحمد وأبي داود عنه عليه السلام (إن يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله ، وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر، وفيه خمس خلال : خلق الله فيه آدم ، وأهبط الله فيه آدم إلى الأرض ، وفيه توفى الله آدم ، وفيه ساعة لا يسأل الله فيه شيئاً إلا أعطاه إياه ما لم يسأل حراماً ، وفيه تقوم الساعة ، ما من ملك مقرب ولا سماءٍ ولا أرض ولا رياح ولا جبال إلا وهنّ يشققن من يوم الجمعة )

ولفضل هذا اليوم كانت فيه ساعة الإجابة ، وقد اختلف فيها على أربعين قولاً أقربها هي الساعة التي تكون بين صعود الخطيب على المنبر وحتى تنتهي الصلاة ، وقبل الجمعة وقيل بعدها ، ولذلك كان الصبح يستحبون التبكير إليها ليحضروا ساعة الإجابة وهذا التبكير من أفضل الأعمال ، وفيه ثواب عظيم تقف فيه الملائكة على أبواب المساجد يكتبون القادمين الأول فالأول ، يرفعون أسماء الأوائل إلى مولانا عزوجل ، فإذا خرج الإمام طووا صحفهم وجلسوا يستمعون إلى الخطبة .

فمن مدرستي البخاري ومسلم : (إذ كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول ومثلُ المهجر (أي الذي يأتي باكراً) كمثل الذي يهدي بدنه (ناقة) ثم كمن يهدي بقرة ثم كبشاً فدجاجة فيبضة ثم إذا خرج الإمام طووا صحفهم وجلسوا يستمعون الذكر) .

هذا أول برنامج للمسلم يوم الجمعة .

والبند الثاني في برنامج يوم الجمعة التطيب لها ولبس أحسن الثياب ، تماماً كما كان القائد الأعلى للأمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فمن مدرستي الإمام أحمد وأبي داود (من غسل يوم الجمعة واغتسل وبكر وابتكر ومشى ولم يركب ودنا من الإمام واستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة صيامها وقيامها) .

وعند الإمام أحمد (احضروا الجمعة وادنوا من الإمام فإن الرجل ليكون من أهل  
الجنة فيتأخر عن الجمعة فيؤخر عن الجنة وإنه لمن أهلها) .

إن الخيرات لتصبّ يوم الجمعة صباحاً على من يحضر الجمعة ، وخاصة إذا اتبع  
الإتيكيت المطلوب ، فمن مدرسة ابن ماجه : (إن هذا يوم عيد جعله الله للمسلمين  
فمن جاء الجمعة فليغتسل ، وإن كان طيب فليمسّ منه ، وعليكم بالسواك) .

على المسلمين أن يرفعوا رأسهم عالياً بالإسلام وبسيدنا مُحَمَّد ﷺ ، إن سيدنا مُحَمَّدًا  
يريد من أتباعه أن يكونوا كالشامة في الخد .

وكثير من الناس يتجاهل هذه الأوامر النبوية يأتون بلباس العمل أو بلباس البيت ،  
وينسى التطيب ، بل يأتي تنبعث منه رائحة العرق من عمله ، أما سيدنا مُحَمَّد فاسمعوا ماذا  
يريد منا يقول : ( د . خزيمه ) : ( من اغتسل يوم الجمعة ومسّ من طيب امرأته إن كان  
لها ولبس من صالح ثيابه ثم لم يتخطّ رقاب الناس ولم يلبس عن الموعدة كانت كفارة لما  
بينها ، ومن لغى وتخطى رقاب الناس كانت له ظهرا ) (أي ذهب عليه ثوب الجمعة )  
ولذلك كان لبنينا حلة يلبسها في العيدين والجمعة ، ليعلمنا أن يكون ليوم الجمعة ثوب  
خاص تنبعث منه رائحة العطر والنظافة .

لكن أعظم شعيرة من شعائر يوم الجمعة هي الصلاة على سيدنا مُحَمَّد ﷺ ، فمن  
مدرستي الإمام أحمد وأبي داود (إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم ، وفيه  
قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا من الصلاة فيه علي ، فإن صلاتكم  
معروضة علي . قالوا : يارسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت (بليت) قال : )  
إن الله جل وعلا حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ) فكانت أعظم نعمة في  
حياتك هي نعمة المصطفى ، لولاه ، لكننا فجاراً ضاللاً قطاع طرق ، وإنما اجتباننا الله  
بفضل سيدنا مُحَمَّد ﷺ فانتشلنا به من مستنقعات الجهل و اللهو والكفر والشرك إلى عبادة

الواحد الديان ، فكان من شكر تلك النعمة أن تكثر من الصلاة عليه يوم الجمعة لتنال شفاعته يوم القيامة .

يا أحباب سيدنا مُحَمَّد : إذا أردتم أن نجتمع في اللقاء الأخير هناك مع سيدنا مُحَمَّد ﷺ في الجنة فلنكثر من الصلاة على النبي هنا ، اسمعوا وهو يخبرنا عن اللقاء الأخير يقول (ق) (إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة ، فيها كثران المسك فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم ، ويتجلى الرب تبارك وتعالى وينظرون إلى وجهه النور فيزدادون حسناً وجمالاً ، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً ، فيقول لهم أهلهم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً . فيقولون: ومالنا لانزداد وقد لقينا ربنا عزوجل ) .

فيا معشر الإخوة الكرام : حيّ على السوق الذي يجتمع فيه المحبون برب العالمين وبسيد المرسلين ، أنتم مدعوون لتنفذوا اللقاءات الخمسة ، لنجتمع معاً في اللقاء السادس لقاء الجماعة ، ولقاء الجمعة ، ولقاء عيد الفطر ، ولقاء عيد الأضحى ، ولقاء الحج .

اللهم لا تحرمنا الأنس بنبيك ولا تحرمنا الأنس ببيتك الحرام ، واجمعنا عليك وفرّقنا عليك ولا تجعل حوائجنا إلا إليك .

## استقبال رمضان

. ٥٠ .

الحمد لله الذي جعل الصيام جنة من العذاب وفضّله على سائر الأعمال فهو يجزي به بغير حساب ، وفضل شهر رمضان فأنزل فيه الكتاب ، وخص فيه أمة الحبيب الأعظم بمزيد التكريم والثواب ، منحهم فيه ما لا يحصى من غيض نوال وقبول أعمال ودعاء مستجاب ، ووعدهم فيه ثمول الرضا وعتق الرقاب .

أحمده سبحانه وتعالى حمد من إليه أناب .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة كاملة بحسن المآب .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المخصوص بجوامع الكلم وفصل الخطاب .  
الذي من الله به على المؤمنين يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب .

اللهم فصل وسلم أكمل الصلاة وأعظمها على أشرف مخلوقاتك وأكملها سيدنا محمد وعلى آله وصحبه خير آل وأصحاب وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد : فيا معشر الإخوة الكرام :

ها هو رمضان قد حلّ بيننا ضيفاً عزيزاً على قلب كل مسلم ، ها هي دروب الخير تمتد أمامنا بلا انتهاء ، هاهو رمضان يللم شمل الأمة الأمة بعد الضياع ، ويجمعها في زمرة واحدة بعد التشرذم ، ها هي ينابيع الخير تتدفق من جديد بعد أن جفّت العيون والسواقي ، ها هي الجموع المسلمة تولد من جديد تحت المآذن والقباب .

فطوبى لمن اغتنم هذه الأيام ، كنا نقول :هل ندرك رمضان العام القادم ، وها هو رمضان بيننا وكأن حلم لا نكاد نستقبله إلا ونودعه ، ولا ندري أينسلك عنا رمضان بتوبة أم بغفلة ، بعودة أم بشرود .

**فيا أخا الإسلام :** اخلع حجاب نفسك عنك ، اخلع هواك وارحل بثوب انكسارك وافتقارك إلى الله ، لقد كنت في غفلة عن هذا ، فأنسك اليوم بالله ، لقد كنت غائباً فأحضر قلبك وتعالى إلينا ، إلى مجالس الإيمان كي لا يصدأ قلبك . إن عُمرًا ضَيَّعت أوله حري بك أن يشتد حرصك على آخره ، كم عدد أيام عمرك مع الله من يوم عرفته ، فإياك أن تموت قبل أن تعيش ، ها هو الأمل الحي قد عاد إليك ها هو طبيب القلوب والأرواح ، ها هو السائق إلى الجنان ، ها هو واحة الأمان ، رمضان وما أدراك ما رمضان الرء رحمة ، والميم مغفرة ، والضاد ضمان للجنة ، والألف أمان من النار ، والنون نور الواحد الديان . فلماذا الإدبار ، لماذا نقطع الطرق تسكعاً ، لماذا نصوم عادة ونفطر تخمة ، نقوم عادة وننام غفلة ، لماذا نمضي الوقت لهواً ولعباً ، لماذا ننفق عمرنا بين هذا المسلسل وذاك .

أتدري يا أخي المسلم وأنت في هذه الحال أن طفلاً يذبح في فلسطين وأماً تترقّل أتدري وأنت تلهو وتعبث أمام راقصة تافهة فاجرة أن دماءً لإخوتنا في العراق تسيل على أرضها باسم الديمقراطية .

عُدْ إليه ، ارجع إليه فإنه يقبلك ، تب إليه فإنه يحبك ، قال موسى لمولانا رب العالمين : يارب إذا قال العبد لك وهو راكع يارب ماذا تقول ؟ قال : أقول له لبيك وإذا قال يارب وهو ساجد قال أقول له : لبيك وإذا قال يارب وهو عاص قال : أقول له لبيك .. لبيك .. لبيك ..

**أيها المسلم :** هل نسيت نبيك الأعظم عندما كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه هل نسيتَه وهو يبكي ولصدره صوت كصوت الماء المغلي من شدة البكاء .

لماذا رمضان بالذات يتحول ضمن الوسائل الإعلانية المرئية إلى برامج أشد فتكاً من غير رمضان ، لماذا المسلسلات مكثفة في رمضان وجديدة ، هل سألت نفسك مَنْ هو وراء هذا ؟ حولوا رمضان من شهر عبادة وتقوى وجهاد وعزة إلى شهر لهو وعبث ، أين ذلك المهدير الإيماني الجارف الذي كنا نسمعه في رمضان ، أين أولئك الذين مدحهم الله بقوله : ﴿ تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون ﴾ أهكذا كانت سيرة القائد الأعلى للأمة سيدنا مُحَمَّد ، سيرة أيقظت العالم من سبات الضياع والتشتت واليأس والإحباط ، فأين تلك القلوب التي تنفتح لسيد الخلق وحبیب الحق ، يذهلني حديث أبي الدرداء عندما قال : (خرجت مع رسول الله في شهر رمضان في حر شديد حتى إن كان أحداً ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما فينا صائم إلا رسول الله وعبد الله بن رواحة ) (م ١١٢٢) .

بأبي أنت وأمي يا جدّاه ! تعلم أمتك الصبر الشديد ، بأبي أنت وأمي يا بن رواحة ألزمت نفسك الدرجة العليا من المتابعة والاقتداء ، فمن منكم يفتح قلبه في هذا الشهر لفقه ابن رواحة فيغمس نفسه في سبيل الله على قدم نبينا المصطفى ﷺ ، من منكم يعاهد الله على ألا يخرج من رمضان إلا وقد أعاد بناء نفسه ، وطلّق غفلته وسار إلى الواحد الديان ؟! من منا يعاهد الله على ترك الذنوب ويلزم نفسه التقوى في هذا الشهر ، والله يضمن له أن يستمر في الخير معه بقية عامه .

من يتخرج من الدورة رمضانوية وهو يعاهد الله ألا يكذب ولا يغتاب ولا يمشي بباطل هل يرجع الشاردون ؟ هل يتوب العاصون ؟ هل يهتدي الضالون ؟ هل يستيقظ النائمون ؟ من يعمل :

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| لدار غداً رضوان خازنها   | والجار أحمد والرحمن ناشيها |
| قصورها ذهب والمسك طينتها | والزعفران حشيش نابت فيها   |

الجنة التي تفتح أبوابها في رمضان وينادي مناديا يا باغي الخير أقبل تعال إلينا ، تعال  
لنمنحك لنعطيك ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، أقبل إلينا  
بحسن الصيام وحسن القيام والإكثار من الطاعات .

وحسن صيامك ألا يكون فقط مجرد صيام البطن والفرج ، ولسانك مفطر ، وعيناك  
مفطرتان ، وأذناك مفطرتان ، وجوارحك مفطرة ، بالكذب والغيبة والسخرية ، وأذنك  
مفطرة بسماع الأغاني الفارغة والألفاظ السخيفة وشخص فتاة بلا حجاب ولا جلباب ،  
لا ينبغي لك يا أخي المسلم أن يصوم بطنك وفرجك وكلبك مفطر ، تصوم عما أحله  
الله لك ( من الطعام والشراب ) وتفطر على ما حرم الله من المعاصي ، اسمع إلى نبيك  
وحبيبك يحذرك من هذا الاتجاه فيقول : " من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله  
حاجة في أن يدع طعامه وشرابه " ( خ . د ) " والصيام جنة  
( درع من المعاصي ) " فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يضحك فإن سابه  
أحد أو قاتله فليقلل إني صائم " ( ق ) .

الأمر إذاً ليس كما يفعل بعض الناس غفر الله له ، يتناول بلسانه على الخلق ثم يقول  
: اعذرني فيإني صائم ، وكأن الله شرع الصيام ليفسد أخلاق الناس ، لا ، بل ينبغي  
للصائم أن ينضبط ، أن يهذب نفسه ، أن يصون لسانه كما يصون أذنه كما يصون عينه  
، كما يصون جوارحه كلها ، وصدق رسول الله ( جه ن ) : " ربّ صائم ليس له من  
صيامه إلا الجوع ، أتعب نفسه وأجهد جسمه وأجاع بطنه ، ولكنه لم يقم للصيام  
بحقه " ولذلك ذهبت السيدة عائشة أم المؤمنين وذهب عدد من فقهاء السلف  
كالأوزاعي وذهب الأولياء والعارفون بالله إلى أن الغيبة والنميمة والكذب وبقية المعاصي  
تفطر الصائم ، وأن من ارتكب شيئاً من ذلك فعليه أن يقضي يوماً بدل هذا اليوم ،  
وقال سائر الصحابة وجمهور العلماء ومنهم الأئمة الأربعة ومذاهبهم أنها لا تفطر الصائم  
ولكنها تذهب ثوابه وأجره عند الله .

فيا أخي المسلم : هذه فرصتك ، الصيام يقربك من رحمة الله لأنك حرمت نفسك مما اعتادته لالشيء إلا لإرضاء الله تبارك وتعالى ، ما الذي غيرك ، كنت تأكل وتشرب في الصباح والظهيرة فغيرت نظام حياتك ، ثرت على مألوفاتك ما الذي جعلك تفعل هذا ؟ إنها العبودية لله تعالى ، ولأنك أصبحت بمستوى العبودية ، لأنك وصلت إلى درجة التذلل والإنكسار كافأك الله تعالى فقال : كل عمل ابن آدم له الحسنه بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف قال الله تعالى : إلا الصوم فهو لي وأنا أجزي به يدع الطعام من أجلي ويدع الشراب من أجلي ويدع لذاته من أجلي ويدع زوجته من أجلي (ق . خز) .

من أجل من صمت؟ من أجل من حفظتم فروجكم ؟ من أجل من تركتم المعاصي ، من أجل من صليتم ؟ من أجل الله تعالى وحدوا الله ، لأنك فعلت ذلك جعل الله دعاءك مستجاب وأنت صائم ( الصوم الحقيقي) فقال: من تحبون أن تصلوا عليه : ثلاثة لا ترد لهم دعوة : " دعوة الصائم ، ودعوة الوالد على ولده " فلتوجه جميعاً بالدعاء إلى الله تعالى : اللهم أقبل صومنا ، أقبل قيامنا ..